

مواقع التواصل الاجتماعي

وتعزيز تفاعل الثقافات في العصر الرقمي

دراسة من إعداد

مؤسسة الباحث

للاستشارات البحثية بالقاهرة

مجموعة من الأكاديميين في مجال العلوم الإنسانية

إشراف / د. السعيد مبروك ابراهيم

٢٠١٩

المقدمة

يعيش العالم اليوم متغيّرات كثيرة ، أنتجت تحدّيات عديدة، وصراعات ضارية ؛ وامتدت تلك الصراعات في جميع مناشط الحياة : الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.. وأخطرها – بلا شك - التّحدّيات الفكريّة والثّقافيّة .. وانقسم الناس إلى قسمين : قسم يحاول بسط هيمنته وقوته وثقافته على العالم .. تحت شعار عالمية الثقافة، وكينونة الأفكار .. وقسم آخر ينظر إلى القسم الأول بعين الإعجاب والانبهار والخوف في بعض الأحيان ، بل في جل الأحيان ، وتنوع ذلك القسم الأخير ما بين خاضع ومطيع ، وما بين معتصم ومستقل ، وما بين مقاوم ورافض.

ويحفل التاريخ البشري بالكثير من الشواهد الدالة على أن الصراع أحد سمات الاتصال البشري، كونه عاملاً مؤثراً في تكوين الحضارات وانتقالها، فبقدر ما كانت الحروب سبباً للدمار، فقد أدت إلى انتقال المعرفة وغيرها من مكونات الحضارة، وفي الوقت نفسه كان للعلاقات السليمة والحوار دور كبير في تحقيق التواصل الحضاري وبناء الثقافات.

إن ثقافة التواصل أمر ضروري للإنسان، ولا يمكن الاستغناء عنها، لأنها تعتبر من المكونات الجوهرية للإنسانية، كما أنها قاسم مشترك بين الشعوب والأمم، وأما الإنسانية فهي قيم تكتسب من أعماق المفاهيم التاريخية، على أساس أن التواصل بين الناس أفرادًا وجماعات عبر التاريخ أمر قائم ، ورغم أن النتيجة المرجوة ربما لم تتحقق بعد، إلا أن سمو هذا التواصل يجعله مطلبًا خالصًا من أجل غد أفضل للإنسانية جمعاء.

وإذا كان الإرهاب والعنف والتطرف مصادر أساسية لتفريق وتمزيق الأمم والمجتمعات في كياناتها الصغيرة والكبيرة، فإن التعايش بين الثقافات والشعوب مرتكز رئيس للم شمل الأمم والمجتمعات، وواجهة أساسية لمواجهة الإرهاب في أشكاله ومصادره المتعددة، وبيئة حميمة للأمن والسلام والحب.

وأساس التعايش، الحوار وقبول الآخر والكف عن ردع الرأي والرؤية بحجب العقل والسمع عنهما، والحوار بين الثقافات والشعوب لا تكتمل عناصره إلا إذا توفرت له شروط التكافؤ والإرادة المشتركة والاحترام المتبادل، فمن خلال هذه العناصر تتمكن الشعوب من فهم المشترك بينها، وتدرك خطورة من يسعى إلى تفريقها ووأد قيم الحب والأمن في كياناتها، ولا يمكن أن يكون هناك مستقبل لهذه الشعوب ما لم تكن متكئة على وعي متحضر وعاقل بين ثقافاتها وحضاراتها ورؤاها الفكرية، المسهمة والمؤدية إلى تشكيل ركائز التعايش الثقافي الرفيع ..

والتعايش الثقافي يتطلب تنوعا في الرؤى والأفكار، ودون هذا التنوع الثقافي لا يمكن أن ترتقي المجتمعات أو تضمن صمام أمان لنهوضها في هذا الكون، فالإقرار بالتنوع الثقافي وكفالة حمايته صارا اليوم من مبادئ القانون الدولي، فلكل ثقافة كرامة وقيمة يجب احترامهما والمحافظة عليهما، فإذا أراد المجتمع الدوليُّ أن يحافظ على شرعية القانون الذي يحكم علاقات الأفراد والجماعات والحكومات، فإن ضرورة الحياة فوق هذه الأرض، وضرورةَ العيش في أمن وسلام، تفرضان تعايش الثقافات والحضارات والأديان وإقامة حوار جدّي وهادف فيما بينها، ولا مستقبل للبشرية إذا سارت في اتجاه معاكس لذلك كلِّه، فالتنوع هو أجمل ما في هذا الكون، ولقد خلقنا الله سبحانه وتعالى شعوبا وقبائل مختلفين لنتعارف و نأتلف، لا لنسيء لبعضنا ونتقاتل ونعيث في الأرض إرهابا وعنفا وفوضى.

والتعايش الثقافي يقوم على المساواة الكاملة بين الشعوب، واحترام الاختلاف بينها، والنظر إلى هذا الاختلاف بوصفه مصدر غنى لا يحول دون التفاعل وتبادل الخبرات، ومن ثم الحفاظ على العلاقة الحوارية بين المحلي والعالمي، الخاص والعام، وذلك في المدى الذي تغتني به العلاقة بين كل الأطراف، من دون تمييز، بل من منظور نفهم غايته من خلال مبدأ صاغه الهندي "المهاتما غاندي" عندما قال: "إنني على استعداد لأن أفتح نوافذ بيتي لتدخله الرياح من كل اتجاه وكل جانب، ولكن من دون أن تقوض هذه الرياح الجذور التي يقوم عليها بيتي والأسس التي ينهض عليه

لذلك يكون كل تواصل بين الشعوب والأمم استجابة للروح الإنسانية، ومدى التعلق بها، حيث تظهر ملامحه في أزمنة قيام النهضات أو إقلاع الحضارات، هكذا يكون الإنسان في حاجة إلى التواصل، لما يشعر أن مصيره مهدد من الداخل أو الخارج، وفي مثل هذه اللحظات الحرجة فلا مناص له إلا التفاعل مع الآخر، والانخراط في عقد تعاوني جديد، يدفع بالجميع قدما نحو النمو والازدهار والسلام، فالاجتماع و التواصل بمختلف آلياته ليس عملا من اختراع الإنسان وفق رغبته بل هو ضرورة حتمية يعتبر النكوص عنها تعطيلا لوظيفة إنسانية يؤدي إلى نتائج وخيمة في مستويات التطور الثقافي و الحضاري و الاقتصادي و العقلي للبشرية

ولقد أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث انتشرت شبكة الإنترنت في كافة أرجاء المعمورة، وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع، ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب والتعارف وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، واستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من الوسائط المتعددة المتاحة فيها، وأصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات، ثم ظهرت المواقع الإلكترونية والمدونات الشخصية وشبكات المحادثة، التي غيرت مضمون وشكل الإعلام الحديث، وخلقت نوعاً من التواصل بين أصحابها ومستخدميها من جهة، وبين المستخدمين أنفسهم من جهة أخرى.

ويذكر د/ جمال سند السويدي في كتابه " من القبيلة الي الفيس بوك" أن التكنولوجيا الرقمية أرست قواعد ثقافة إلكترونية عالمية، امتدت عبر الزمان والمكان، وتجلى الربط بين تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في ظهور وسائل التواصل الاجتماعي التي أدت بمرور الوقت، دوراً بارزاً في تشكيل اتجاهات الرأي العام وبناء القناعات الذاتية والمواقف والآراء تجاه مختلف القضايا والأحداث في مختلف المجالات"

وهذه المواقع هي عبارة عن صفحات ويب على شبكة الإنترنت، يخصص بعضها للإعلان عن السلع والخدمات أو لبيع المنتجات، والبعض الآخر عبارة عن صحيفة إلكترونية تتوفر فيها للكتاب إمكانية للنشر، وللزوار كتابة الردود على المواضيع المنشورة فيها، وفرصة للنقاش بين المتصفحين، وكذلك مواقع للمحادثة (الدردشة)، وهناك المدونات الشخصية التي يجعلونها أصحابها كمحفظة خاصة يدونون فيها يومياتهم، ويضعون صورهم ويسجلون فيها خواطرهم واهتماماتهم.

ومن هذه المواقع محركات البحث وبوابات ويب ومراجع حرة والمدونات ومواقع الصحف والمجلات ومواقع الصحف الإلكترونية ومواقع القنوات الفضائية ومواقع اليوتوب.

وبظهور شبكات التواصل الإجتماعية مثل: (الفيس بوك – تويتر – ماي سبيس – لايف بوون – هاي فايف – أوركت – تاجد – ليكند إن – يوتيوب وغيرها)، التي أتاح البعض منها مثل: (الفيس بوك) تبادل مقاطع الفيديو والصور ومشاركة الملفات وإجراء المحادثات الفورية، والتواصل والتفاعل المباشر بين جمهور المتلقين.

ويسجل لهذه الشبكات كسر احتكار المعلومة، كما إنها شكلت عامل ضغط على الحكومات والمسؤولين، ومن هنا بدأت تتجمع وتتحاور بعض التكتلات والأفراد داخل هذه الشبكات، تحمل أفكاراً ورؤى مختلفة، متقاربة أو موحدة أحياناً، مما أثرت هذه الحوارات على تلك الشبكات وزادتها غنى، وجعلت من الصعب جداً على الرقابة الوصول إليها، أو السيطرة عليها، أو لجمها في حدود معينة.

وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي هي الأكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت، لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية، مما شجع متصفحي الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها، في الوقت الذي تراجع فيه الإقبال على المواقع الإلكترونية، وبالرغم من الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها الشبكات الإجتماعية على الدوام وخصوصاً موقع (الفيس بوك)، والتي تتهمه تلك الانتقادات بالتأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري، والمساهمة في انفراط عقده وانهياره، فإن هناك من يرى فيه وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين المجتمعات.

وتعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان وتوجهها للبناء والإبداع في إطار "تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسلوك، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرتهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير، وبهذا فإن الاتصال له دور مهم، ليس في بثَ معلومات، بل تقديم شكل الواقع، واستيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي توضع فيه الأحداث، وفي هذا الكتاب عرض لمفهوم مواقع التواصل الاجتماعي والتعايش الثقافي.

الفصل الأول : التواصل الاجتماعي وتحديات العصر

يواجه العصر الحالي العديد من التحديات والمتغيرات التي تؤثر على المستقبل، ولم يعد أمام المجتمع سوى أن ينظر في أساس التقدم والتطور وفيما يلي عرض لتلك التحديات.

مفهوم التحديات:

لقد تعددت الكثير من المفاهيم والمصطلحات حول التحديات في كثير من الأبحاث والندوات والمؤتمرات فهناك التحديات المستقبلية والتحديات العالمية ، التحديات المعاصرة وكذلك تحديات القرن الحادي والعشرين.

التحديات جمع لكلمة تحدى و هي كما جاء في قاموس ويبستر Webster تعني تهديد أو استفزاز ، أو تحفيز ، أو تحريض ، أو إثارة خصوصا بالصعوبات(١). وقد استخدمها البعض بمعنى مجموعات المستحدثات المتوقع حدوثها في المستقبل.

ولقد عرفت التحديات على أنها كل تغير أو تحول كمي أو نوعي يفرض متطلبا أو متطلبات محددة تفوق إمكانات المجتمع بحيث يجب عليه مواجهتها واتخاذ الإجراءات الكفيلة لتحقيقها.

وقد عرف لونجمان Longman" التحدي على أنه شيئاً جديداً مثيراً وصعب ويحتاج إلى مزيد من المهارة أو الجهود لإنجازه"(٢)،ويعرف "محمد سكران" التحديات العالمية بأنها تغيرات وتطورات تعيشها البشرية الآن ومن المتوقع استمراريتها وتزايد حدتها وفي مقدمتها التغيرات والتطورات العلمية والتكنولوجية الاقتصادية والمنافسة العالمية.

ويمكن تعريف تحديات العصر "بأنها جملة التحولات التي يشهدها المجتمع المحلي والعالمي والمتوقع زيادتها في المستقبل على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية والمعلوماتية والعلمية والتكنولوجية والمعرفية والتي تفرض مجموعة من المعوقات (الداخلية والخارجية) التي تؤثر في بنية النظام الاجتماعي عموما وبالتالي على النظام التربوي وفى تشكيل النظام التعليمي بجميع مراحله وكل عملياته

كما يمكن تعريفها على أنها" المتغيرات الناتجة عن التطور العلمي والتكنولوجي والعولمة ، والذي شاع استخدامه في الخطاب السياسي والثقافي والتربوي في دول العالم الثالث.

---

(1) Webster, W., Http://www.Merriam Webster. COM/Dictionary/challenge.

(2) Longman: Active Study Dictionary. A.R.E. Ministry of Education, 2000, p. 104.

ومن المعتقد أن مفهوم التحديات المستقبلية ليس مجرد مفهوم بل هو ممارسة وسلوك يومي مستمر ينمو ويتطور علي الدوام ،فدراسة مفهوم التحديات المستقبلية دراسة للواقع الذي يفرض نفسه وليست دراسة لأولويات مختارة بل هي دراسة تشغل اهتمام الجميع زمانا ومكانا وتاريخا وأحيانا تكون دراسة للخيال لما سوف يحدث من تحديات في المستقبل المجهول ولن نستطيع التنبؤ بمستقبل العالم إذا لم نتفهم الأحوال الراهنة له والاتجاهات الفعالة في مناحي تطوره.

ولابد من التأكيد على تداخل وتشابك هذه التحديات بما يعنى أن مواجهتها تستلزم جهودا عديدة وجادة على الصعيدين السياسي والاقتصادي ، وليس على الصعيدين التربوي والقيمى فقط ، لأن اختزال تلك التحديات في بعدها التربوي والتعليمي يعني بالأساس ضيق النظر والأفق في فهم تلك التحديات وفهم المواجهة لها.

وتواجه الأمة العربية العديد من التحديات والمستجدات التي تطرأ علي هذا العصر والتي تجعل من التطوير أمرا أساسيا لا بديل عنه فالأمة العربية لا تعيش بمعزل عن الدول الأخرى بل تعيش منفتحة على العالم كله تتأثر بثقافات العالم وتتكيف مع متغيراته ولعل تطوير التعليم في مصر شكلا ومضمونا يتخذ ملامحه الأساسية من طبيعة التحديات الدولية ، والمحلية التي تواجهها مصر حاليا ومستقبلا ، ولذا يبدو منطقيا أن نستعرض تلك التحديات ومدى تأثيرها على قضية تطوير التعليم في مصر.

الانفجار المعرفي والثورة التكنولوجية:

يعيش المجتمع الآن انفجارا معرفيا في شتى المجالات، وأصبح تبادل المعرفة والثقافة ضرورة ملحة للمجتمعات المعاصرة ، ويسمى العصر الذي نعيشه بعصر المعلومات ،ويتميز بالتراكم الضخم للمعلومات وقد ظهرت هذه الثورة خلال القرن العشرين نتيجة للتطور في الوسائط التكنولوجية ،فازدادت الأهمية النسبية للمعرفة وتعددت مصادر المعلومات وسبل تنظيمها ، ويمكن القول بأن الانفجار المعرفي هو سبب الثورة التكنولوجية الثالثة، وهي ثورة تعتمد على المعرفة العلمية المتقدمة والاستخدام الأمثل للمعلومات المتدفقة وهذا الكم الهائل والمتراكم من المعرفة يحتاج إلى تنظيم سريع ومستمر لمن يريد أن يستخدمه وهذا التنظيم السريع لتدفق المعلومات والتعرف على طرق استخدامها هو محك التقدم في هذا القرن.

وتعد الثورة العلمية والتكنولوجية من أهم الظواهر التي تميز العصر الحالي وتعود أهميتها إلى التأثير العميق الشامل الذي تحدثه في كافة جوانب الحياة وإلى المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تثيرها ، ولقد نجم عن هذا الانفجار المعرفي والتكنولوجي العديد من التغيرات في كافة المجالات إذ زادت حدة التغير الاجتماعي وبخاصة في القيم والمؤسسات ، والعلاقات الاجتماعية

فالتغير في القوى المنتجة سيلقى بظلاله على أنماط الحياة الاجتماعية بأسرها فمع زيادة الحاجة إلى عمالة جديدة والاتجاه إلى لامركزية الإنتاج بفضل عصر المعلومات ستتجه الدول الصناعية إلى نشر السكان وعدم تركيزهم في المدن كما يتوقع الزحف على المدن في الدول النامية وزيادة عدد سكانها كما يتوقع أن يحدث تغيير في الطبقة العاملة وطبيعة عملها ومن ثم عقليتها المهنية والاجتماعية.

ولقد أدت الثورة العلمية والتكنولوجية إلى تطور حياة الإنسان تطورا مذهلا وملأت حياته بالعديد من الفرص ، وأيضا المخاطر التي لا مفر من مواجهتها فهي تفرض على الإنسان أن يكون متجدد المعرفة ، مسلحا بالعديد من المهارات والقدرات ، دائم القدرة على التجدد والتكيف مع الظروف ، ولكن بما لا يقضى على هويته الثقافية وله مؤسساته ، ومفاهيمه التي تختلف عما تعارفنا عليه ، حيث ساد الآن اقتصاد السرعة الذي يتحدث عن إنتاج كثيف المعرفة ، واقتصاد حر مبني على المنافسة ، وأصبح من خصائصه كسر حدود الزمان والمكان نتيجة للثورة التكنولوجية.

وبناء على ذلك فإن تكنولوجيا المعلومات مكنت الإنسان أن يراجع عقله في أي وقت وفى أي نوع من المعلومات في وقت قصير جدا إذ احتاجها ، لأن عملية التسجيل للمعلومات والوعي بها يجعلها قابلة للتحسين والإضافة والتعديل بالاعتماد على قواعد أساسية لذلك التطوير أو التعديل أو التحسين،ولذلك فعلي معلم مدرسة المستقبل أن يتزود بالمعارف والمهارات التي تجعله ايجابيا للحصول علي المعرفة وتقديمها للطلاب حتى يتمكنوا من التعامل مع متطلبات المستقبل والتعرف علي تكنولوجيا المعلومات.

أما عن استخدام التكنولوجيا في العملية التعليمية "فهي فكرة قديمة حديثة في الوقت نفسه ففي الفترة الماضية كانت كلمة التكنولوجيا تشير إلى استخدام الوسائل التعليمية في العملية التعليمية ، ولكن الآن تشير التكنولوجيا إلى استخدام الكمبيوتر في التعليم وفي التعامل مع الثورة المعلوماتية ، وما يمكن أن تستخدم فيه من معالجة للمعلومات ، وهندسة المعرفة ، وما تقدمه البرمجيات من ذخيرة للفكر ، والابتكار نتيجة لطاقتها الهائلة في تخزين المعلومات وإجراء العمليات نيابة عن العقل البشري الذي صنعها.

ومن هذا المنطلق، فلا يقتصر مفهوم التكنولوجيا على الأدوات والوسائل التي يمكن أن تسهم في عملية التعليم والتعلم بل يتعدى ذلك إلى الطرق ، والاستراتيجيات التي يتم من خلالها تطبيق النظريات والأفكار والمعارف إلى أدوات منتجة يمكن من خلالها تحسين العمل.

وما يشهده العالم اليوم من تغير في مجال تكنولوجيا المعلومات ، ومصادر الحصول عليها يعد من أكبر العوامل ذات التأثير في المنهج المدرسي فارتباط المنهج المدرسي التقليدي بالكتاب ، وبالمعلم أخذ بالانحسار لصالح مجموعة متعددة من مصادر المعرفة التي أصبحت في متناول الجميع ، ففي الوقت الراهن تقوم مراكز مصادر التعلم العالمية بتوفير المعلومات لطالبيها في جميع مجالات المعرفة عن طريق وسائل وأدوات متطورة تعمل بكفاءة وفعالية.

ومن المؤكد أن إصدار ونشر المناهج التعليمية علي اسطوانات CD يوطن فكر تكنولوجيا المعلومات في المجتمع ويتيح ذلك الفكر تحقيق التواصل العلمي والتقني وعمليات التطوير المستمرة التي تؤدي إلي الوصول إلى مستوى راق للعملية التعليمية يواكب التطور العالمي، ولكن لا يعني هذا التقليل من دور المعلم ولكنه لن يكون المصدر الوحيد للمعلومات بل سيكون هناك مصادر أخري في مقدمتها المصادر التكنولوجية.

ولاشك أن هذا التحدي يتطلب تطوير عملية إعداد المعلم بحيث يشمل التطوير البنية والطرق وأساليب التقويم من أجل إعداد معلم فاعل لا مجرد منفعل ، مبدع لا مجرد ناقل ، والتحرر من ظاهرة التلقين والاكتفاء باستقبال المعلومات إلى البحث عنها وتقويمها، ويتضح من ذلك أن تكنولوجيا المعلومات يجب أن تدخل بصورة مهيمنة فى برامج الإعداد بحيث تمكن المعلم بتهيئة التلاميذ للتعامل مع المستقبل والتعرف على تكنولوجيا المعلومات ويجب أن تصبح ضمن مقررات كلية التربية بصورة عامة بدلا من تخصص فريد بهدف تمكين المعلم أن يساير مجتمع المعلومات والتعامل مع متطلبات المستقبل.

الغزو الثقافي والفكري مع تطور تكنولوجيا الاتصال والإعلام:

إن نظرية الغزو الثقافي تقوم على أن ينظر المغزوون إلى واقعهم من خلال نظرة الغزاة لهم وبقدر ما يتأمن وضع الغزاة ولكي يتحقق هدف الغزو فلابد أن يقتنع المغزوون أولا بدونيتهم لأن في اقتناعهم بالدونية اعترافا بعلوية الغزاة،ويعد الغزو الثقافي والفكري من أبرز التحديات التي تواجه مجتمعنا فلم تستطيع أي دولة أن تحجب ما يأتي إليها من الثقافات وأفكار غربية نظرا لتطور تكنولوجيا الاتصال والإعلام والتي من أهمها شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) والقنوات الفضائية من خلال الأقمار الصناعية ، وعلى المعلم مواجهة هذا الغزو و التعامل معه بحذر فليس كل ما يأتي من الغرب يمكن احتواؤه والتأقلم معه ،لأننا تحكمنا عادات وتقاليد وقيم بل من الممكن وضع تلك الثقافات بما يتلاءم مع مجتمعاتنا، ولكن لابد من التصدي لهذا الغزو عن طريق الحفاظ على هويتنا الثقافية.

وهكذا تعد التحديات الثقافية من أخطر التحديات التي يواجهها العالم العربي نظرا لارتفاع معدلات الأمية بأنواعها ، ومن ثم لا يستطيع التعامل الجيد مع عصر الثورة المعرفية ، لذا كان للتعليم دورا في إعداد الأفراد وتكوين الكوادر التي يمكنها فهم المتغيرات الجديدة والتعامل معها وبناء هوية ثقافية ذات ثوابت راسخة تقوم على الإيمان بالله والقيم الدينية وتنقية الثقافة مما دخل عليها من أطر ثقافية أخرى لا تتفق مع ثقافتنا.

لذا فإن معرفة قدرة نظم المعلومات والقدرة على وضع هذه المعرفة محل العمل يمكن أن تنتج مؤسسات ، ووظائف شخصية ، والتي يصل إلى أ هدافهم وإلى مجتمع العالم،حيث جعلت التطورات التي تحدث في تكنولوجيا الاتصال حياة الإنسان مليئة بالمستحدثات فأصبحت تدخل في جميع مستلزمات الحياة ،ثم دخلت علي التعليم فغيرت من نظمه ومناهجه وإداراته والإشراف عليه ولقد أثرت بشكل كبير علي إعداد المعلمين وتدريبهم حتى يتمكنوا من مواجهة هذا التحدي عن طريق إعداد أنفسهم بمستوى يناسب تطبيق التقنيات الحديثة وخاصة تقنيات المعلومات والاتصالات والأساليب الجديدة لتطبيقها.

ولقد طرح "نبيل على ونادية حجازي" مجموعة من التهديدات والمخاطر المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ويمكن الإشارة إليها في الجدول التالي:

مستوى المخاطر	الإنترنت	الإعلام
مخاطر ناجمة عن التطبيق التكنولوجي الهائل	• **مظاهر العنف الرمزي (أفلام ومناظر الجنس ، ابتزاز إلكتروني .. الخ)** • **تأجيج الصراعات العرقية والدينية.** • **خلخلة التماسك الاجتماعي.**	• **غلبة الطابع الترفيهي الإعلاني على التنموي وتنمية النزعات الاستهلاكية ، نتيجة لتفشى الإعلان.** • **استخدام الإعلان سلاحا أيديولوجيا من قبل السلطة على اختلافها.**
مخاطر ناشئة عن التوجه التكنولوجي من قبل صناعها	• **توجه معمارية الإنترنت وفقا للهوى الاقتصادي لخدمة أغراض التجارة الإلكترونية.** • **التوجه نحو المكونات البرمجية لتحويل صيغة البرمجيات إلى صيغ كثيفة التكنولوجيا ويحتكرها الكبار ويستبعد منها الصغار.**	• **البث المباشر عن طريق الأقمار الصناعية ، وما يترتب عليه من عجز الدول عن حماية شعوبها ضد الإعلام الضار.** • **سيطرة المرسل على المتلقي تحت رحمة الرسائل الإعلامية من المرسل بكل ما ورائها من أهواء.**
مخاطر كامنة في طبيعة التكنولوجيا	• **إدمان الإنترنت وطغيان حوار الإنسان مع الآلة ، على حوار الإنسان مع أخيه الإنسان.** • **ظاهرة الإفراط المعلوماتى (حمل المعلومات الزائد) ومخاطر انسحاق العقل الإنساني في مواجهتها.**	• **إدمان التليفزيون وتفشى آفة التلقي السلبي.** • **طغيان المرئي على الكتابي ، مما يحرم المرء من مزايا التعامل مع النصوص المكتوبة التي تزيد من قدرته على التأمل والنظرة النقدية.**

ولقد أجريت عدة استطلاعات للرأي حول ذلك في أمريكا للتعرف على آراء الأمريكيين حول وضع الرقابة على الإنترنت واستخدامها بالمدارس ، وكانت نتائجها أن غالبية فئات الشعب فيما عدا المعلمين يرحبون بوضع رقابة على الإنترنت ، بينما كانت رؤيتهم مختلفة حيث يرون أن وضع رقابة على الإنترنت له أثار سيئة على العملية التعليمية ويضر بالحرية الشخصية للمعلم والطالب ويؤدي إلى التباطؤ في استخدام الإنترنت.

ولكن تختلف أراء المعلمين وفئات الشعب في الدول العربية لما لها من عادات وتقاليد وقيم تضع المعلم في موضع الحامي والمرشد لطلابه من تلك المخاطر عن طريق وضع الرقابة التربوية علي الانترنت وعلي المعلم أن تكون لديه كفاءة تكنولوجية ، وأن تتصاعد تلك الكفاءة بشكل دائم مع التطورات الحادثة بتكنولوجيا المعلومات ، ليكتسب خبرات توظيف تكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية ، ويصبح متميزا في التعامل مع طلابه وإثارتهم ودفعهم لمزيد من التعلم.

التدخل الأجنبي في نظام التعليم:

إن العولمة التربوية هي نتاج حتمي للعولمة الاجتماعية والثقافية ، وتسعى الدول الغربية إلى تقديم نماذج تربوية مبهرة لتدلل من خلالها على أن التربية الغربية تتفوق على إنها من أنواع التربية الأخرى في الدول النامية وإلا ما كان هذا التفوق العلمي والتكنولوجي، حيث ترتبط العولمة التربوية بالعولمة الثقافية ويقصد بها هيمنة الثقافات الأقوى على ثقافات ومناهج النظم التربوية الأخرى لإزالة الفوارق والخصوصيات التي تحكم السلوك والقيم وتؤدى إلى اهتزاز المنظومة القيمية ، وتتمثل تحديات العولمة التربوية في الصعوبات والمشكلات التي تواجه المدرسة في ظل العولمة عند القيام بالدور التربوي المنوط بها وتسعى المدرسة للتغلب عليها من أجل تحقيق أهدافها ورؤيتها ورسالتها.

ويمكن إجمال أهم تحديات العولمة التربوية فيما يلي:.

١- التدخلات الخارجية في نظم التربية والتعليم ، بعد أن تزايدت الاتهامات للدين الإسلامي والثقافة العربية ونظمها التربوية بأنها مصدر العنف والإرهاب ، منذ أحداث ١١ سبتمبر.

٢- استهداف الهوية الثقافية عن طريق (التبشير والاستشراق والاستغراب) والتي تتجدد باستمرار في صورها وأثوابها ووسائلها ، وما يتولد عنها من تحديات مثل (التسلل المتواصل للمفاهيم المغلوطة والتشكيك في العقيدة ، الانبهار ، والاستلاب الثقافي).

٣- الابتزاز التربوي بالتدخل في المنهج والمعونات الخارجية.

٤- إدماج القيم العالمية في مناهج التعليم وترسيخ الأفكار الداعية للنظام العالمي الجديد.

٥- الدور الإعلامي المناقض للدور التربوي المدرسي حيث تتضح خطورة الإعلام بتحوله إلى أداة لهدم القيم والنيل من الرموز وبذلك يصبح خطرا على العملية التربوية ، فإما أن يدعمها ويتكامل معها أو يضادها ويعيقها ، وقد أثبتت الدراسات الحديثة خطورة القنوات الفضائية بما تتبينه من أفلام ومسلسلات جنسية فاضحة على النظام التعليمي والحياة الثقافية.

٦- تهديد واكتساح الخصوصية الثقافية عبر الإنترنت حيث تعد شبكة الإنترنت من أهم وسائل العولمة الثقافية وتتمثل أخطار شبكة الإنترنت في التبعية الثقافية والعنف والجريمة وانحسار اللغة العربية وإهمال مصادر المعلومات الأخرى وإدمان ازدياد المواقع الإباحية والاغتراب والعزلة والتشكيل العقائدي السلوكي إلى جانب الأخطار الصحية، وسوف تقوم الدراسة بتناول تلك الأخطار فيما بعد

ومن هذا المنطلق فإن من أهم الضغوطات التي فرضت من التدخل الأجنبي في نظام التعليم المصري تبلورت في تحديات العولمة التربوية التي تعني الهيمنة والسيطرة علي المناهج ومن الممكن تقسيم تلك التحديات إلي تحديات داخلية تتمثل في غياب المعلم القدوة الذي أصبح مطلبا تربويا ، بالإضافة إلي تدني نوعية التعليم المقدم للطلاب وهنا يتضح دور المعلم في غرس القيم وتنمية المواهب والإبداع للطلاب ،أما عن التحديات الخارجية فتتمثل في التدخلات في نظام التعليم والمناهج لتغييرها تحت شعار إصلاح التعليم بالمفهوم الأمريكي وإدماج القيم العالمية وهنا يتضح دور آخر للمعلم في قدرته علي التحصين الثقافي وإصلاح مناهج التعليم وفق رؤية إسلامية مع التوعية للاستخدام الآمن لشبكة الانترنت إلي جانب الاستفادة من التقنيات الحديثة للتعليم.

تحدى التكتلات الاقتصادية:

إن التكتلات الاقتصادية" تعني اتفاق عدد من الدول المنتمية جغرافيا إلى إقليم اقتصادي معين على الارتباط فيما بينها على إقامة شكل من أشكال التكتلات الاقتصادية لتوسيع دائرة السوق وتحسين مستويات المعيشة من خلال تطبيق آليات تحرير الاقتصاديات المندمجة، فالمتغيرات الاقتصادية التي يعيشها المجتمع الإنساني بصفة عامة أو الدول النامية بصفة خاصة عديدة يصعب حصرها في هذا المجال إلا أن أهم عناصرها تؤثر في العملية التعليمية ومن هذه العناصر ظهور أساليب في الإنتاج الزراعي والصناعي وفي الخدمات واختفاء أخرى مما يستدعي ملاحقة ذلك في مضمون العملية التعليمية.

وهذه التكتلات هي أحد مظاهر العولمة الاقتصادية ، وهي تمثل حركة الاندماجات بين الدول ومجموعة الهيئات والمنظمات الدولية والعولمية ذات التكوين المالي الذي يمكنها من فرض سياستها ، وتقديم المنح التنموية للبرامج والمشروعات التي ترغب في ترويجها.

ومن هنا فإن التقدم الاقتصادي يتأثر بنوع التعليم وجودته ، كما تتأثر إنتاجية الفرد بمقدار التعليم الذي حصل عليه ونوعيته ، ومقدار ما يتوفر له من الخبرات الأساسية ، والقدرات وبهذا يصبح لدى الفرد قدرة متميزة وإنتاجية مرتفعة تحدد موضوع الدول على الخريطة العالمية وأن تقدم أي دولة يتوقف على قيمة المعارف في هذه الدولة ولكي نستطيع أن نواجه هذا فإنه من المحتم والضروري أن تحدث تحولات جذرية في التعليم طالما أن قيمة أي دولة تتمثل في المكون المعرفي فيها و في قدرتها على اكتشاف تقنيات وأساليب جديدة لإنتاج تكنولوجيا.وهذا يتطلب معلمون يتعاملون ويتفاعلون مع مستجدات وآليات هذا العصر ويتمتعون بدرجة عالية من المعرفة ولديهم القدرة علي توجيه الطلاب للوصول إلي المعلومة عن طريق التقنيات الحديثة.

"فالعلاقة بين التعليم والتنمية الاقتصادية من أهم القضايا التي تشغل بال كثير من علماء الاقتصاد والاجتماع والتربية ، حيث إن التنمية تتطلب توفير العمالة الماهرة ، وذلك فإن عملية الإنعاش والنهوض بالاقتصاد لأي دولة ترجع في المقام الأول إلى العنصر البشري ومن هنا تأتي أهمية وقيمة الحديث عن التعليم وتطوير التعليم ، إنها ببساطة عملية إعداد العنصر الفاعل في التطوير الاقتصادي وعنصر العمل تحت تعبير عنصر التنمية البشرية".

ومن هذا المنطلق،فإن الاقتصاد والتعليم بينهما علاقة جدلية متبادلة إذ يتأثر كل منهما بالآخر إلى حد كبير ويتضح تأثير الأوضاع الاقتصادية في النظم التعليمية في تحديد محتوى التعليم ومناهجه وأساليبه بصفة عامة وفي الإنفاق عليه وتوفير نوعيات متعددة من الخدمات التعليمية كما أن النظام التعليمي يمد النظام الاقتصادي بالأيدي العاملة المدربة اللازمة لممارسة نشاطه وتحقيق نموه.

ولذلك فإن التغيرات الاقتصادية المعاصرة والمستقبلية تؤثر تأثيرا مباشرا على المدارس والمعلمين من خلال إيجاد توازن بين احتياجات القوى العاملة ، وهذا يتطلب تحليلا واعيا لمحددات اختيار ، وانتقاء وتدريب التلاميذ ، وإعداد معلمي المستقبل ، وإعادة تدريبهم بحيث يكونون قادرين على اتخاذ القرارات في أساليب الإدارة الذاتية للمشروعات الاقتصادية وإرساء المفاهيم الأساسية للجودة وتقليل الكلفة وتمويل المشروعات والتكيف مع الظروف المتغيرة والمتوقعة والمحتملة في فهم المنظور العالمي والمجتمعي والمعرفي والتكنولوجي.

وبناء علي ما سبق،تبرز التكتلات الاقتصادية دورا بارزا في التعليم والتدريب حيث يؤديان إلي استثمار طاقات الفرد والكشف عن قدراته واستثمارها لزيادة إنتاجيته وقدرته التنافسية ،حيث تفرض تلك التكتلات قيم جديدة تنافسية وأساليب تكنولوجية، تتطلب إلي نوعية جديدة من المتعلمين يتعلمون ويتفاعلون مع تلك المستجدات التي تطرأ علي هذا العصر و هذا يفرض دورا جديدا علي المعلم في قدرته علي انتقاء وتدريب الطلاب علي اتخاذ القرارات التي تجعلهم قادرين علي تحقيق ذاتيتهم ، بالإضافة إلي ترسيخ القيم التنافسية التي فرضتها تلك التحديات علي هذا العصر في إطار من التنافس النظيف.

تحدى الديمقراطية:

الديمقراطية مبدأ يعتمد على حكم الشعب لنفسه،فهي نظام اجتماعي يؤكد قيمة الفرد وكرامته الشخصية الإنسانية علي أساس من الحرية والمساواة من دون تميز بين الأفراد بسبب الأصل ،الجنس ، الدين و اللغة وتعتبر الديمقراطية نوعا من الحق السياسي للشعوب ، وهى ثقافة وفكر وسلوك ، وأنها تحتل في مجتمعنا مكانة محددة في منظومة الوعي الاجتماعي والسياسي سواء على مستوى النخبة السياسية والثقافية بكل شرائحها أو على مستوى القواعد الجماهيرية في المدن والقرى ومختلف التجمعات الاجتماعية وتشير عديد من البحوث إلى أن مسألة الديمقراطية والمشاركة السياسية تحتل مكانة متدنية في الوعي الشعبي.

وتشير اتجاهات استشراف المستقبل إلى تزايد المد الديمقراطي في جميع مجالات الحياة ، مع سعى مكثف نحو توسيع قاعدة المشاركة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وتأكيد أكبر على حقوق الإنسان وتعزيز مكتسباته ، وبصفة خاصة حقوق الأقليات ، والنساء والأطفال ، وغيرهم ممن كانوا محرومين نسبيا في الماضي بسبب الفقر ، أو الأصل العرقي ، أو الدين ، أو اللغة ، أو الجنس وقد يلقى التوجه نحو الديمقراطية في كافة مجالات الحياة ، بظلاله على التعليم ، وتطويره من تعليم النخبة إلى التعليم الجماهيري ثم التعليم للجميع ، بما في ذلك التعليم العالي للجميع.

ولقد ترتب على ما سبق مسئوليات جديدة على الأنظمة التربوية ومنها ديمقراطية التعليم Democratization of Education التي أدت إلى التوسع في الخدمات التعليمية وتقديمها لمجموعات متباينة من الطلاب أكثر من أي وقت مضى ومن ثم لم تعد مهمة التربية تحديد وانتقاء الأفراد الذين تقدم لها الفرص التعليمية وإنما أصبحت مهمتها تهيئة الشروط التي تساعد كل فرد على الوصول إلى حد يمكنه الوصول إليه وتسمح به استعداداته و هذا يتطلب من المعلمين إعداد أنفسهم وتهيئتها لمواجهة ذلك بالإلمام بالخلفيات الثقافية والاجتماعية المتباينة لتحديد حاجات التعلم لدى الطلبة وتكيف البيئات التعليمية للأوضاع المتغيرة.

وفي سبيل تحقيق ديمقراطية التعلم حددت منظمة اليونسكو لمستقبلها هدفين هما:

١- جعل حق التعليم واقعا ملموسا لكل المواطنين.

٢- يتمثل في مساعدة الدول الأعضاء في بناء وتجديد أنظمتها التعليمية كي تتمكن من مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين بما فيه تحدى حق التعليم لكل مواطن.

وقد أشارت الدراسات إلى جهود بذلت من أجل تزويد معلمي المستقبل بقرارات لتساعدهم على مواجهة تحديات الديمقراطية ، فبالمشاركة بين وزارة التعليم القومي ببولندا ومركز ميرشون Mershon Center بجامعة ولاية أوهايو الأمريكية" مقرر من سبعة عناصر هي:" مكانة ودور المعلم ، حقوق ومسئوليات الطلاب ، مشاركة الآباء في المدارس ، المدرسة والمجتمع المحلى ، توزيع الموارد من أجل التعليم ، المدرسة كتنظيم وبيئة محلية ، دور المدرسة في المجتمع الديمقراطي.

فالتحول الديمقراطي لم يعد مجرد استجابة لمطالب *فئات* وطبقات جديدة ترغب في المشاركة السياسية والمشاركة في صنع القرار ، ولكن هذا التحول أصبح ضرورة وشرطا لتحقيق الثورة التكنولوجية ولتحقيق الوحدة والتكامل بين أقطار الأمة ، فالدولة التي لا تعلم أبناءها الديمقراطية الصحيحة في زمن تدفق المعلومات وانطلاق الأفكار عبر تكنولوجيا الاتصالات ، إنما هي تدفعهم دفعا إلى الخروج عليها بطريقة غير ديمقراطية .فالتقدم والتطور في هذا العصر لا يكون إلا بالديمقراطية.

وبناء على ما سبق فعلى المعلم مواكبة هذا التحدي لأنه أصبح في عصر دائم التطور وعليه أن يتعامل مع طلابه بفعالية وإعطاءهم الفرصة للنقاش والحوار حتى ينمي الثقة بأنفسهم ويستطيعوا أن يعبروا عن رأيهم بحرية عن طريق قدرته في ترسيخ قيمة الديمقراطية لديهم ،فالديمقراطية تتطلب من المعلم أن ينمي في نفسه صفتين مختلفتين في المظهر متفقتين في الجوهر وهما الإيمان بالحرية الفردية والإيمان بضرورة التعاون الاجتماعي فهما ضرورتان لكل مواطن مستنير في عصر الحرية ، فالأولي تعزز الانطلاق والاستقلال والحرية والثانية تشجع التعاون والحياة المشتركة والعمل الجماعي.

تحدى المتغيرات الثقافية:

التغيير الثقافي ظاهرة اجتماعية طبيعية مستمرة لا تتوقف ، ولا يمكن القضاء عليها فالمجتمع في تغير دائم مهما كانت حالته من العزلة أو البدائية ومن عوامل التغير الثقافي طبيعة الفكر الإنساني نفسه لأن الإنسان لا يكف عن التفكير ويدفعه التفكير إلى العمل بالإضافة إلى أن الاتصال بين ثقافتين يؤدى إلى التلاحم بينهما سواء كان هذا الاتصال عرضا أم مقصودا هذا بالإضافة إلى أن البعثات والمهام العلمية تعتبر إحدى الوسائل للاتصال بين الثقافات إلى جانب الثورة التكنولوجية في عالم الاتصالات أدت إلى اتصال جميع ثقافات العالم عن طريق شبكة المعلومات ووصلات الأقمار الصناعية التفاعلية ، والمستحدثات والاكتشافات البيئية أدت إلى تغيير البناء الاجتماعي ، ومن ثم تغيرت ثقافة المجتمع.

فلابد من تطوير عناصر المنظومة التعليمية كي تواكب العصر الذي نعيش فيه ،و تدرك أبعاد التحدي الثقافي الذي يواجهنا كي نستطيع أن نتقبل تلك الثقافة الوافدة تقبلا ايجابيا لا سلبيا ،فتأخذ ما يفيدنا ونترك ما لا يفيد،وتتوفر عندنا ملكة الانتقاء الثقافي والنقد البناء،فللمعلم دور ثقافي ينبغي أن يؤديه يتمثل في فهم الهوية الثقافية للمجتمع العربي والإسلامي وذلك لتعزيز القيم الايجابية السائدة في المجتمع بحيث تنشا الأجيال علي أفكار وثقافات مختلفة.

وبناء على ما سبق، فإن المعلم منوط بفهم تلك المتغيرات الثقافية ليستطيع تحقيق الأهداف التالية:

١- دعم الهوية الثقافية للمجتمع العربي والإسلامي ، ولا يعنى ذلك بحال من الأحوال الانغلاق أو التقوقع الثقافي ورفض التفاعل مع الثقافات الأخرى ، فالثقافة العربية الإسلامية ثقافة منفتحة على الثقافات العالمية منذ القدم ، فقد صنع العرب واحدة من أهم موجات "العولمة" في التاريخ الإنساني عندما خرجوا إلى شتى بقاع المعمورة تجارا و هداة و باحثين عن المعرفة ، بل ومصدرين للثقافة العربية الإسلامية الأصيلة ، أما اليوم فاستجاباتهم تتسم بالانكماش على الذات والخوف الشديد من الآخر والانبهار به وبثقافته ، وليس من سبيل إلى الصمود إلا بالتعلم واستيعاب ما لدى الآخرين من رصيد المعارف والعلوم وفنون الإنتاج مع ترسيخ الثقافة الوطنية وتعزيز الثقة بالذات ، ومن أهم وسائل تعبير الأمة عن هويتها هو الشعور بالإنجاز والتفنن في الإبداع الجمالي والتكنولوجي ، وبهذا يمكن إقامة العلاقة المتوازنة بين أفراد المجتمع أولا ، ثم الانفتاح على المجتمعات الخارجية بثقافاتها المتعددة من ناحية أخرى ويعد ذلك إحدى أهم مسئوليات نظام التعليم ومنظومة المجتمع العلمي وعلى رأسه معلم المستقبل ومدرسة المستقبل.

٢- شرح الخطط الوطنية والقومية لتعزيز الأفكار والقيم الإيجابية السائدة في مجتمعاتنا وبما يسهم في بناء أجيال قوية محصنة ، بحيث تستطيع الإطلاع على علوم الآخرين والانفتاح عليها والاستفادة منها دون أن ينال ذلك من مبادئها وقيمها وهويتها الثقافية الأصيلة ، بل وأكثر من ذلك محاولة تسويق ما لدينا من قيم أصيلة لدى الآخرين ، وعندها لا نخشى على أبنائنا الانفتاح والانغماس فيما تفرضه العولمة من تحديات.

وبذلك لا يجب أن تنعزل التربية عن مجريات الأحداث وان تحاول خلال عناصرها العمل علي صياغة مستقبل أفضل وتجد لها مكانا في عالم الإبداع وللمعلم دوره الهام والخطير في مواجهة هذا التحدي حيث يساعد الأبناء علي البحث لأنفسهم عن الذاتية والهوية الثقافية لمواجهة عالم الغد وذلك أثناء تعلم المهارات الفنية المتعددة وتنمية قدرة الفرد علي الابتكار والإبداع وبث روح المنافسة في الطلاب وإعدادهم علي أن يكونوا قادرين علي أن يجدوا لهم مكانا في المجتمع العالمي الجديد.

و لن يتأتى لنا تحقيق هذه الأهداف إلا إذا ارتفع المستوى الثقافي للمعلم وانتقل من دور العازف المنفرد إلي العازف المصاحب ،حتى لا يقتصر دوره علي التلقي ويساعد المتلقي علي اكتشاف العالم وثقافته عن طريق توجيه الفكر ولا قوليته ، وبحيث يتيح له القدرة على الانتقاء أمام هذا الكم الهائل من المعلومات والأفكار والثقافات التي تحملها وسائل الاتصال الموجهة والتي يديرها جيوش من المختصين والعلماء ذوى القدرات العلمية والثقافية والعالمية ، وهذا يعنى أنه على المعلم أن يكون على قدر من الفهم والإدراك للتعامل معها ، وأن يملك أداة التمييز والتحدي عن كل ما يتلقاه،وان يقوم علي ترسيخ ثقافتنا في ظل سيطرة ثقافة الغرب.

تحدى المتغيرات الاجتماعية:

يشهد العصر الحالي كثيرا من التحديات والتحولات الاجتماعية التي تترك أثارها المباشرة وغير مباشرة على المنهج الدراسي ومن أبرز ذلك ما تشهده الأسرة من تغيير في قيمها وأهدافها وطموحاتها وأنماط سلوكها ، فقد تخلت الأسرة في المجتمع العربي والإسلامي عن كثير من أدوارها ، وقيمها السابقة في اختيار شريك الحياة والإنجاب وعدد أفراد الأسرة والمشاركة والعمل والطموح وليس الأمر مقتصرا على مجال الأسرة لكنه يسرى على كل المؤسسات الاجتماعية التي انتابها التغير والتحول وأخطر من ذلك كله مشاركة الأفراد في تلك المؤسسات الاجتماعية بفاعلية.

ولقد نتج عن هذا التغير مجموعة من التحولات ، مثل "الاعتماد على العمالة الأجنبية والتغيرات التي أصابت الأسرة العربية نتيجة عمل المرأة ، وترك مهمة التربية وتوجيه الأبناء للخدم والمربيات ولذلك فإن هذه التغيرات الاجتماعية تركت بصماتها على الناشئة والتي قد تؤدي إلى إحداث اتجاهات سلبية تتسم بالإهمال واللامبالاة ، وعدم التعامل معهم إلا بالعنف والسيطرة مما يؤدي إلى فقد التوازن النفسي ويتطلب هذا التغير الاجتماعي المتسارع من الفرد والمجتمع أن يكونا سريعي التفاعل والتأقلم مع كل تحول وتبدل، وإلا قضى عليهما هذا التغير بقطاره المندفع ، ولا يمكن للفرد والمجتمع أن يتفاعلا إلا إذا كانا مسلحين بنوع من التفكير والمعرفة يساعدهما على ذلك ويضع هذا العبء أساسا على النظام التربوي.

تحديات الزيادة السكانية:

إن مشكلة السكان مشكلة عالمية كبرى و تأخذ اليوم أبعادا خطيرة على أبواب القرن الحادي والعشرين وتنذر بتدابير على المستوى العالمي قد لا تكون إنسانية ، وتفرض على الدول المختلفة اتخاذ إجراءات صارمة وتشير التوقعات إلى وجود احتمالات قوية لاستمرارية التزايد السكاني عالميا بحيث يمكن أن يصل العدد الإجمالي في عام ٢٠٥٠ إلى ٩ مليارات بالمقارنة بـ ٦ مليارات حاليا ، وستكون كل هذه الزيادة تقريبا في البلدان النامية.

وبالنسبة لمصر فمن غير المتوقع أن يتوقف التزايد السكاني على المدى القريب وذلك لأن نسبة كبيرة من السكان تقدر بحوالي ٣٥% تقع في الفئة العمرية أقل من ١٥ سنة وهي الفئة التي يتوقع لها الدخول قريبا في سن الإنجاب.

"وقد كان من المفترض أن يصل معدل النمو السكاني إلى ١,٥% في الفترة من ٢٠٠١-٢٠١٥ (توقعات ٢٠٠٠) ، إلا أن توقع أحدث (توقع ٢٠٠٢) قد رفع هذا المعدل إلى ١,٨% وبعد أن كانت الأمم المتحدة تتوقع أن يصل عدد السكان إلى ٨٧,٣ مليون نسمة في عام ٢٠٢٠ ، فإن توقع أحدث (توقع ٢٠٠٢) يشير إلى أن عدد السكان سيصل إلى ٩٦,٨ مليون نسمة في عام ٢٠٢٠".

ومن هذا المنطلق، تعد الزيادة السكانية أخطر التحديات التي تواجه مصر وتخطو بخطوات سريعة في ظل هذا العصر ولها أثرها الملموس على النظام التعليمي فهي تعرقل تقدمه وتجعل اليوم الدراسي الكامل عدة فترات قصيرة فلا تفي بالاحتياجات التعليمية، فضلا عن تكدس الأعداد الضخمة من الطلاب التي يواجهها المعلمون كل يوم ولها أثرها المتزايد في نقص الاستيعاب لدى الطلاب وتزداد حدة المشكلة في قلة اهتمام الطلاب بالتعليم نتيجة لعدم اهتمام العديد من المعلمين بطلابهم لزيادة عددهم علي المعدلات المعقولة

"وتبلغ المشكلة السكانية أوجها في تدني مستوى الصحة والتعليم ، فالخصائص السكانية تمثل تحديا صغيرا يعوق التنمية والتقدم ، وهناك تحد آخر وهو محدودية فرص العمل المتاحة أمام التزايد السكاني العالمي ، وتزايد مخرجات التعليم بعد نشره وتعميمه ، وتعد البطالة وخاصة بطالة العاملين من المشكلات الكبيرة التي يسأل عنها التعليم وتسأل عنها سياسات التنمية البشرية.

والملاحظ أن "معدل الزيادة السكانية العالمي يلتهم كل المجهودات التي تبذلها الدولة من إنشاء مدارس ومساكن ، ومستشفيات وتدني مستوى الخدمات بأنواعها كما أن لها أثر سلبي على التعليم والنظام التعليمي فمن المفترض أن ارتفاع معدل النمو السكاني يؤدي إلي عقبات تعوق عملية التنمية نتيجة عدم التوازن بين الكثافة السكانية والموارد المتاحة وعدم توافر الخدمات الصحية والتعليمية في مختلف مراحل التعليم مما يسبب زيادة نسبة الأمية وتسرب الطلاب مما يؤدي إلى انتشار ظواهر التطرف والإرهاب .

ولهذا تعتبر المشكلة السكانية من أبرز المشكلات التي تواجه المجتمع المصري خصوصا وأن موارد الدولة لا تكفى لتقديم الخدمات التعليمية التي تتمشى مع نوعية الإنسان في العصر الحالي والقائمة على الإبداع والابتكار ، والتي تتمشى مع النظام العالمي الجديد حيث إن هناك العديد من الآثار السلبية التي تعانى منها العملية التعليمية نتيجة الزيادة السكانية.ومن أبرزها عدم قدرة الطلاب علي الاستيعاب الكامل نتيجة الأعداد الكبيرة وقد نتج عنه تسرب العديد من التعليم ولقد فرض هذا دورا جديدا للمعلم في قدرته في ترغيب طلابه في التعليم رغم كل الصعوبات التي يواجهها ،فيعمل علي ترغيبهم في العلم والسعي إلي اكتسابه ولكن ليس فقط العلم الذي يدرسه لهم إنما العلم العام النافع لدينهم ودنياهم .

ومما لاشك فيه أنه عند تطبيق مشروع مدرسة المستقبل في محافظات الجمهورية لابد أن يوضع في الاعتبار العوامل التي يفترض أن تؤدي إلى نجاحه أو فشله ، فليست كثافة الفصول المختلفة وحدها هي العامل الذي يدعو لتطبيق ذلك المشروع في مكان دون آخر ، وإنما هناك عدة عوامل أخرى أهمها معدلات الأمية والفقر بين سكان محافظات مصر ، وهما من أكبر عقبات هذا المشروع ، فعلى سبيل المثال ترتفع كثافة الفصول وعدد الطلاب لكل معلم بمحافظات الوجه القبلي والمحافظات الريفية بفعل الزيادة السكانية ، ورغم ذلك لا يمكن طرح مشروع مدرسة المستقبل كحل لهذه المشكلة ، لأن هناك عوامل قوية تمنع هذا الطرح على رأسها ارتفاع معدلات الأمية التي بلغت نحو ٤٣% لسكان ريف مصر ، ونحو ٢٣% في حضرها عام ٢٠٠٦ ،لذلك فقد تم دراسة الزيادة السكانية ومعدلات الأمية والفقر بمحافظات مصر [٣].

ولمواجهة تلك التحديات والتغيرات السريعة فلابد من إعادة تطوير التعليم ويتطلب من كليات التربية بان تقوم بإعداد معلمي المستقبل الذي يجب أن يكونوا معلمين باحثين، ومعلمين تقنيين،ومعلمين مبتكرين وذلك حتى يكون لديهم القدرة للتعامل مع تحديات المستقبل بالطموح والأمل وواثقين بأن العصر القادم هو عصرهم وأنهم قادرون علي مواجهة تلك التحديات .

التحديات البيئية والتنمية المستدامة:

مما لاشك فيه أن هناك علاقة وثيقة الصلة بين البيئة والتنمية خاصة في إطار مفهوم التنمية المستدامة ، الذي يشير إلى التنمية التي تلبى حاجات الحاضر من مستجدات تطرأ علي هذا العصر وتؤدي إلي تحديات جديدة تؤثر على الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم وتفرض دورا جديدا علي معلم المستقبل.

"يواجه المجتمع البشرى أزمة حادة في العلاقة ما بين الإنسان والتنمية والبيئة ، ويزيدها تعقيدا تلك الفجوة التنموية القائمة بين الشمال الغنى الذي يقطنه ربع البشر ويحتل أراضى الكرة الأرضية ويتحكم بـ ٨٠% من مواردها الطبيعية والجنوب الفقير الذي يقطنه ثلاثة أرباع البشر ويحتلون الأخماس الثلاثة المتبقية من أراضى الكرة الأرضية"فالبيئة هي كل ما هو خارج عن كيان الإنسان ، وكل ما يحيط به من موجودات فالهواء الذي يتنفسه الإنسان ، والماء الذي يشربه ، والأرض التي يسكن عليها ويزرعها ، وما يحيط به من كائنات حية أو من جماد ، هي عناصر البيئة التي يعيش منها ، وهى الإطار الذي يمارس فيه حياته ونشاطاته المختلفة.

(٣) حسين عبد الفتاح محمد: الأزمة السكانية بمصر ومدرسة المستقبل "رؤية جغرافية" ، م، بحث مقدم إلى مؤتمر كلية التربية ببورسعيد ،جامعة قناة السويس"مدرسة المستقبل بين الواقع والمأمول"،المنعقد في الفترة من ٢٨-٢٩ مارس،٢٠٠٩،ص ص ٣١٥ ، ٣١٧.

أما عن التلوث البيئي فيقصد به أي تغيير بالإضافة أو النقص للعناصر المكونة للبيئة والذي تنعكس أثاره الضارة على جميع الكائنات الحية، ويشير الواقع المصري إلى وجود العديد من مصادر التلوث منها على سبيل المثال:

- التلوث الناتج عن مياه الصرف وما بها من ملوثات بكتيرية ، وفيروسية وكيميائية.
- المخلفات الصناعية وما بها من مركبات سامة عضوية وغير عضوية.
- المخلفات الزراعية وما بها من متبقيات لمركبات المبيدات والأسمدة والهرمونات السامة.

ولمواجهة هذا لن يكون بإمكان أي مؤسسة مهما كان شانها أن تحقق بمفردها أهداف التعليم من أجل التنمية المستدامة،لذا فلن نستطيع إلا توحيد جهودنا أن نبني عالما قابلا للاستدامة لنا ولأجيال المستقبل علي النهوض بالتربية البيئية والانتقال بها إلي التعليم من أجل التنمية المستدامة،حيث اقترن مفهوم التنمية المستدامة بمفهوم حماية البيئة،الذي فرض مداخل تربوية جديدة لتشجيع التغيير في أساليب الحياة التي نعيشها وذلك في ظل رؤية بيئية تنموية يعمل معلم المستقبل علي إكسابها لطلابه.

ويؤكد تقرير البنك الدولي "النمو المسئول للألفية الجديدة في عام ٢٠٠٣ على ارتباط البيئة ، وجودة الحياة ، والحد من الفقر فيما يتعلق بالتنمية المستدامة ، بشكل وثيق في ثلاثة مجالات عريضة ، وهى:

- تعزيز سبل العيش ، حيث يعتمد الفقراء كثيرا على إنتاجية الأنظمة البيئية والموارد الطبيعية وخدماتها ، فيما يبلغ من ٣٠-٥٠% من دخولهم.
- الحماية من المخاطر والبيئة على الصحة ، والتقليل منها ، إذ تمثل العوامل البيئية مثل المياه والتلوث الجوى ، إضافات كبيرة للعبء الكلى للأمراض ، وتفرض تكاليف اقتصادية كبيرة على الفقراء.
- تقليل تعرض الناس للأخطار البيئية ، حيث يتعرض ملايين الفقراء للكوارث الطبيعية والأخطار البيئية وسوف يفاقم تغير المناخ من هذه الأمراض.

وقد يلعب المعلمون دورا حاسما في هذا المجال ولكي يتحقق ذلك ، فإنهم يحتاجون إلى أن يكونوا ملتزمين بمبادئ التعليم الخاص بالاستدامة ، ولابد من امتلاكهم الوعي بالعلاقة بين البيئة والتنمية المستدامة وكذلك المهارات الضرورية اللازمة لتنمية ما نتمناه لدى الطلاب ، لهذا اهتمت دول العالم بنشر برامج التربية البيئية في التعلم النظامي وغير النظامي ، كما تهتم بنشر التربية البيئية والتنموية في برامج إعداد المعلم

ولمواجهة هذه المشكلة يبرز الدور المحوري للمدرسة والذي يتم من خلال:

- تطوير المناهج الدراسية بحيث تساهم في إعادة تربية الأطفال على أسس ومبادئ جديدة وخلق توجهات جديدة نحو البيئة وصيانتها.
- أن تكون مادة البيئة إجبارية في المناهج الدراسية في كل مراحل التعليم بحيث يتسع بذلك مفهوم الطالب عن البيئة.
- أن تقوم المدرسة بنشر الوعي بالبيئة بين قطاعات المجتمع لتعميق الإحساس بالمشكلة.

ومن هنا يتطلب من مدرسة المستقبل أن تكون وسطيا نقيا للتفاعل بينها وبين المجتمع ، لأن المجتمع يحتوى على بعض أنماط السلوك الضارة وواجب المدرسة نحو ذلك هو اختيارها لأنواع السلوك المراد تحقيقها أو تعديلها لدى الأفراد في المجتمع المصري لتحقيق تنميته وتطوره ، فالمدرسة هي المرآة التي تعكس الحياة النقية في المجتمع.

"ولذلك فإن المدرسة تزود المجتمع بالأفراد المدركين بما لهم من حقوق وما عليهم واجبات تجاه البيئة لأن المدرسة مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد ووظيفتها الأساسية تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعدهم له، ومن هذا المنطلق فان معلم المستقبل هو جزء لا يتجزأ من مدرسة المستقبل،فالتعليم من أجل التنمية المستدامة يمكن المعلم من اكتساب ما يلزم من تقنيات ومهارات وقيم ومعارف لضمان تنمية مستدامة تدخل في منظومة التعلم مدي الحياة تضمن تفتح معلم المستقبل تفتحا متوازنا.

إن تحديات التنمية المستدامة تتطلب اتخاذ إجراءات سواء على الأمد القريب أو البعيد ، وقد تم إقرار أهداف الألفية الإنمائية لعام ٢٠١٥م ، على نطاق واسع ، وكإطار للمساعدات الإنمائية وكمقياس للتقدم ، ومن الواضح أن الشواغل البيئية محورية بالنسبة لتلك الأهداف.

أخطار شبكة الإنترنت :

هي من أخطر وسائل الاتصال والإعلام وإن لم يكن أخطرها على الإطلاق "حيث أحدثت شبكة الإنترنت طفرة عظيمة في عالم الاتصال والإعلام والبحث وأنماط التعليم بما اشتملت عليه من مصادر معرفية تفوق العصر ، ومحركات بحث تساعد الإنسان في الوصول إلى ما يريد بسهولة ، وخدمات الاتصال المباشر (المحادثة) والبريد الإلكتروني وغير ذلك من الخدمات التي توفرها شبكة الإنترنت ومع كل ما قدمته شبكة الإنترنت من منافع فإنها حملت معها الكثير من الأخطار والمثالب التي هددت ثقافة المجتمع وآمنه وعلاقاته الداخلية .

فمن المعتقد أن ما يعانيه الطلاب من فراغ فكري،و ما يتميزون به طاقات زائدة، و ما يعانونه من المشكلات والأزمات التي يتعرضون لها في المجتمع قد تؤدي إلي سوء استخدام لوسائل الاتصال خاصة شبكة الانترنت وذلك من خلال ما تنتجه هذه الشبكة من أفكار تهدم وتساعد علي العنف والجريمة وتعمل علي تدمير الأخلاق ووأد الحياء ،وهنا يظهر دور المعلم في توجيه وإرشاد طلابه لمواجهة تلك الأخطار التي تهدم سلوكياتهم و أخلاقهم ،ويتضح من هنا دور كبير للمعلم في معالجة السلوكيات الخلقية المنحرفة من أثار العولمة ولكن لا ننكر أن هناك الكثير من الطلاب يحسنون استخدام الانترنت فيما يفيدهم علميا .

ويضاعف من خطورة شبكة الإنترنت بعدها عن الرقابة المفروضة على وسائل الإعلام الأخرى ، وتأثيرها في كل فرد على حده من خلال كلمة السر الخاصة به وبريده الإلكتروني،ويضاف إلى ذلك أن شبكة الإنترنت وسيلة ذات اتجاهين بخلاف الوسائل الأخرى كالتلفاز مثلا مما يمكن مستخدم الشبكة من المحادثة والمناقشة ، كما أن شبكة الإنترنت تختزل ما في الوسائل الأخرى من إمكانات بشمولها لجوانب التأثير والاتصال المختلفة بالصوت والصورة والمحادثة والفيديو وأخطر من ذلك كله ما تسببه كثير من محتويات شبكة الإنترنت من تشكيل النشء في عقيدتهم من خلال عرض آراء الفرق المنحرفة وهدم أخلاق الشباب.

التعددية الثقافية:

على الرغم من انقسام العالم إلى مجموعات ثقافية فرعية ، فإن هناك عناصر ثقافية تربط بينها جميعا ، مثل الانتماء المكاني إلى كوكب الأرض ، وانتماء السلالة إلى جنس البشر ، كما أن كل سكان العالم ينتظمون في أسر وعائلات ، وكلهم ينتمون إلى دين أو عقيدة ، بصرف النظر عن الاختلاف في الأديان والعقائد ، وكل سكان العالم يمارسون نوعا من التربية ، مدرسية كانت أو غير مدرسية للقلة أو للكثرة ، والممارسات الخاصة بهذه العناصر الثقافية تختلف بطبيعة الحال من مجتمع لآخر ، ومن الممكن التمييز بين نوعين من الثقافة ، تعرف الأولى منها بالثقافة الشرقية ، وهي روحانية في غالبها العام ، في حين تعرف الثانية بالثقافة الغربية ، وهي تمتاز بالمادية المفرطة.

ومن هذا المنطلق، قد تختلف الثقافة في المجتمع الواحد من فترة إلى أخرى ، حيث إن الظروف التي تطرأ على المجتمع تدفع الناس إلى أن يعدلوا من أفكارهم ومعتقداتهم ووسائل معيشتهم وأساليب حياتهم وأنواع المعرفة لديهم ونظامهم السياسي والاقتصادي ، كما أن مكونات الثقافة في مجتمع ما ، تختلف عن مكوناتها في مجتمع آخر.

فالتعددية الثقافية فلسفة سياسية أو اجتماعية تعمل على تطوير التنوع الثقافي تحظى هذه الفلسفة بدعم العديد من المربين في الدول التي يتكون فيها السكان من مجموعات اجتماعية تنتمي إلى خلفيات عرقية أو ثقافية متباينة ومن أهم أهداف التعددية الثقافية تطوير التفاهم بين المجموعات الثقافية ولهذا السبب يطلق على التعددية الثقافية أحيانا اسم "البنية الثقافية" ويفضل مؤيدو فلسفة التعددية الثقافية أن تشتمل المناهج التعليمية على تدريس التعددية الثقافية لتمكين الطلاب من فهم هذه الثقافات والتعامل معها.

وهنا يتضح دور جديد للمعلم في إمكانية إكساب طلابه لمختلف الثقافات التي تطرأ علي المجتمع وتتأقلم مع ديننا وقيمنا وتقاليدنا ،فيعمل علي مراجعة النظم التربوية من أجل توفير رؤية متكاملة بين المحتوى العلمي المدرسي وبين الأنشطة الثقافية الأخرى كإدخال دراسات ومواد ثقافية وفنية مختلفة ضمن مناهج التدريس بما يتناسب مع المراحل السنية للمتعلمين ،بالإضافة إلي توفير الإمكانات اللازمة لممارسة الأنشطة الثقافية المتنوعة في مدارس المستقبل،وذلك من أجل إعداد أذهان الطلاب للحياة المستقبلية.

الفصل الثاني : التعايش الثقافي

إن الحديث عن ثقافة التعايش هو حديث عن التكوين النفسي الأمثل للأفراد داخل المجتمعات، من جهة و عن أساليب التواصل المثالية بين الشعوب و الحضارات المختلفة من جهة أخرى، و كل ذلك من شأنه بناء الشخصية المتكاملة في المجتمع الحديث ذات التصور الدقيق عن العالم، و عن أسلوب العيش فيه، و إمكانيات التفاعل و التعايش مع الآخر داخله،والاستجابة لكثير من القوانين الحتمية و الصراعات مع قوى مختلفة.

وإذا كانت المدنية هي ما يتعلق بالرقي في الجوانب المادية من علوم طبيعية و هندسية و تشييد، و اختراع و اكتشاف... وغيرها مما يتصل بتنظيم مرافق الحياة، فإن الثقافة هي مجموعة المعارف و المعتقدات والفن و القانون و الأخلاق و التقاليد، والتطبيقات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في مجتمع ما، أو أنها بمعنى آخر مجموعة مترابطة من أساليب التفكير و الإحساس و العمل المتشاكلة التي تشترك فيها جماعة من الأشخاص يكونون مجموعة خاصة متميزة.

ولذلك يبدو أن الثقافة هي قدرات بناءة يقوم بها أفراد مجتمع معين، و عليه يصبح الحديث عن تاريخ الثقافة و الحضارة ضروريا، لأن التاريخ في المتعارف عليه بين المدنيات هو: العلم الذي يبحث في الإنسان و مجتمعاته، موضحا كل ما يتعلق بالاقتصاد العام، و الأنماط الفكرية و العملية، لأن كلا من هذه المجتمعات كائن حي، و على التاريخ أن يصف أحواله و تطوره، لأنه يمثل سيرة عامة للإنسانية في جميع مظاهرها الاجتماعية، منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، و هذا الوصف التاريخي هو وصف النشاط الإنساني ثقافيا و حضاريا عبر الأزمنة التاريخية و الثقافية المتنوعة التي هي كما تتواصل نوعيا، تتواصل ثقافيا و حضاريا، و ذلك ما يحدد لنا بعمق الاختلاف الحضاري و الثقافي.

ومعنى ذلك أنه يصبح من خلال هذا التحليل، لكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي، و أضاف إليها ما أضاف في الحاضر، فتكون الثقافة لذلك عنوان المجتمعات البشرية، أما الحضارة فهي جملة مظاهر الرقي العلمي و الفني و الأدبي الذي ينتقل من جيل إلى جيل في مجتمع أو مجتمعات متشابهة، وللحوار دور كبير في تحقيق التواصل الحضاري وبناء الثقافات، فالأصل في علاقات الشعوب والأمم هو التعارف والتحاور كما قال الخالق سبحانه: (يَأَيّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىَ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوَاْ إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) فالحوار منهج حضاري للتفاهم والتعايش بين الحضارات؛ مع مراعاة خصوصية كل حضارة واحترامها لمبادئ وقيم الحضارات الأخرى. فما هو المقصود بحوار الحضارات؟ وما دوره في دعم ثقافة التعايش؟

حوار الحضارات ودعم ثقافة التعايش:

يقصد به تبادل المعارف و الخبرات و الثمرات بين أطراف الأسرة البشرية، وإذا شئنا أن نضرب بعض الأمثلة على تلاقي الحضارات و تفاعلها، فإن لدينا مثالين شهيرين... أولهما: التقاء الحضارة العربية الإسلامية إبان نهضتها و ازدهارها بالحضارات الفارسية، و الهندية، و اليونانية، و ثانيهما التقاء الحضارة الغربية إبان نهضتها بالحضارة العربية الإسلامية.

وليس من شك في أن الملاحظ المتتبع للتاريخ الحضاري للإسلام و المتأمل في قواعد انتشاره يجد أن اللقاء الحضاري العربي الإسلامي مع الحضارات والثقافات الأخرى، تفسره لنا عبارات رجاء جارودي التي يقول فيها: إن ما يسميه الغرب"بغزو اسبانيا "لم يكن غزوا عسكريا فقط كغزوات الأوربيين، فاسبانيا كان فيها من السكان عشرة ملايين، و لم يدخلها من الفرسان العرب أكثر من خمسين ألف فارس... و لو كان الأمر حربا فقط لما نجحوا، و لكن تفوق حضارة على أخرى كان هو عنصر النجاح الساحق... فالحضارة التي زرعها العرب عندنا في أوربا، و بالقرب منا في إفريقيا تمتد جذورها إلى الشرق في آسيا، و حين سافر الفرنسي "جيربر" إلى معاهد الشرق، و عاد حاملا علومه قال الناس في أوربا إنه قد اتصل بالجن لكثرة معارفه، و بعد قليل جعلوه بابا على روما باسم البابا سيلفي ستر الثاني.

كيف إذن ننصرف إلى معالجة قضية التواصل و التلاقي و التعايش مع الشعوب و أزمنتها الثقافية وما ينبغي أن يكون عليه الإنسان، و ماذا ينبغي أن يعمل، وبأي شكل يشكل حياته؟ وهو يحس باختراق الزمن الثقافي لوجوده باستمرار، تلك الأسئلة التي وضع علم الأخلاق منذ القدم على عاتقه الإجابة عنها، حيث بحث المقصد و الغرض الذي ينبغي أن يكون، و الذي يحاول الإنسان أن يناله بأعماله، و إليه يوجه إرادته، و لعل التدبر العلمي في هذه الأسئلة من شأنه أن يوقف على العمليات العقلية الإرادية المهيمنة في الأخلاق جملة و تفصيلا، و في السلوك الإنساني النفسي و الاجتماعي على الخصوص الشيء الذي يفسر في النهاية أهمية هذا العلم في ضبط و سبر أغوار الحياة الإنسانية العامة، و تقعيد الأصول و القواعد السلوكية و الأخلاقية التي ينبغي أن تؤطر التعايش بين الناس، و مختلف أساليب التواصل و التفاعل و التشارك بينهم.

وذلك من منطلق أن علم الأخلاق هو الذي يوضح لنا الحياة الأخلاقية، و يعين الوسائل لامتحان الآراء الأخلاقية التي تظهر في شكل عرف و عادات، و يعيننا على معرفة الغاية الأخيرة للحياة، و يساعدنا على النظر في النظم لإبقاء ما يصلح منها للبقاء، و إصلاح الفاسد، و نبذ ما لا يصلح، و يبين المقياس الأخلاقي، الذي به نحكم على الأعمال، و به نهتدي في ميولنا و أفعالنا، و ليس غرض هذا العلم مقصورا على معرفة مجهودات الإنسان و أشكال المعاملات و تأثيرها في حياتنا، بل من أغراضه أيضا التأثير في إرادتنا، و هدايتها، و استكشاف علة الحياة الأخلاقية.

والحق أن تاريخ العلاقات بين الحضارتين الإسلامية والغربية عرفت فترات حوار وتفاعل ، وفترات صدام وتطاحن، فلقد كانت قيادة الدنيا ، في وقت ما، شرقية بحتة، ثم صارت بعد ظهور اليونان والرومان غربية، ثم نقلتها النبوات إلى الشرق مرة ثانية، ثم غفا الشرق غفوته الكبرى، ونهض الغرب نهضته الحديثة .. فورث الغرب القيادة العالمية ، وها هو الغرب يظلم ويجور، ويطغى ويحار ويتخبط ، فلم تبق إلا أن تمتد له يد شرقية قوية.

مكانة الدين المحورية في ثقافة الحوار:

وإذا كنا نتتبع هذا الموضوع على هذا الشكل،فإن مفهوم الحوار ينبع من خلال رؤية تبتغي في النهاية تأسيس قيم ثقافية جديدة تسعى إلى تجسيد التعايش ليست قضية فكرية عابرة، و ليست مضمونا إيديولوجيا بسيطا، بل هي قضية مركبة يصبح فيها الإنسان كما كان محور الإعلام و الإعلان المجسد للفكرة الثقافية باعتبارها وسيلة للحوار،وأسلوبا منهجيا في الحياة و الاندماج الفعال، و الذي تتداخل عناصر رئيسة و أسس بنيوية في تكوينها، و الحفاظ على استمرارية مفهومها.

وأهم هذه العناصر الحضارية الرئيسة، كما يرى الباحثون، هي عنصر الدين الذي كان على الدوام المؤثر الايجابي في حياة الإنسان، و لعله و لأهمية هذا العنصر في التاريخ الاجتماعي البشري رد ارنولد توينبي الحضارات إلى الأديان حيث رأى أن الإمبراطوريات ليست هي مقياس الحضارة، بل على العكس إنها تمثل بداية مرحلة انهيار الحضارة، إذ تعمد الأقلية المسيطرة إلى التوسع حين تفقد مقومات الإبداع، و هي لا تحمل إلا سلاما مؤقتا و لا تقدم حلولا جذرية لمشكلات مجتمعاتها.

وعلى عكس ذلك الأديان، إذ وراء كل حضارة من الحضارات القائمة اليوم ديانة عالمية، فالعقائد الدينية هي التي تسير مجرى التاريخ، و إذا كان هناك مستقبل لحضارة ما، فذلك في حدود الدين و بسبب منه(١٣). ويبدو أنه قبل أن نناقش هذا العنصر، و مكانته في خلق ثقافة التعايش في المجتمعات العربية الإسلامية، لا بد أن نتساءل عن التصور الذي كونه الإنسان العربي عن نفسه، و عن الآخر و ما هي حدود التفاعل والتشارك مع هذا الآخر.

وفي هذا السياق فإن رفع مستوى جودة الاتصال بين أبناء الإنسانية جمعاء رغبة في خلق إنسان عالمي، من أمثال نظرية هوبز ق ١٧ م عن طبيعة الإنسان المتحضر، كما يتجلى من قوله: إن كل ما فعلته حضارة اليوم أنها حجبت نزوع الإنسان الطبيعي إلى العدوان بستار من الأدب الرقيق، و استبدلت بالعنف المادي النميمة و الافتراء والانتقام وفقا للقانون، فإن جميع الدوافع عند الإنسان تهدف إلى حب ذاته، و حفظ حياته، و مرد سلوكه في كل حالاته إلى هذين الدافعين، و ليست الغيرية عنده إلا أنانية مقنعة مستتكرة، و كل ما يبدو في سلوك الإنسان، و كأنه مشاركة وجدانية للآخرين مرجعه في حقيقة الأمر إلى الرغبة في اقتناص منفعة أو كسب مجد.

فالإنسان أناني بفطرته، نافر بطبعه من الاجتماع بغيره، سيئ الظن بأقرانه، فهو إذا هم برحلة سلح نفسه، و إذا أسلم للنوم عينيه أغلق أبوابه، و حتى إذا استقر في بيته أقفل دواليبه، و هو يفعل هذا كله مع علمه بأن هناك قوانين وضعت لحمايته، و حراسا مزودين بالسلاح ليثأروا من كل من يريد إيذاءه ، و المآخذ على هذا القول في هذه المناقشة تنبع من أن الإنسان الذي تسعى ثقافة التعايش إلى الإشادة بانجازه هو الإنسان السوي المندمج في حركية اجتماعية منتجة، ينصهر فيها الكل بقيادة سلطة العقل الذي يعتبر المهندس و المدبر لمختلف المشاريع الواقعية.

إن الشخصية السوية في التراث العربي الإسلامي كما عالج ذلك د. زكي نجيب محمود في كتابه: "تجديد الفكر العربي" هي الإنسان العاقل، و لذلك يقول بعد أسئلة توصل من خلالها إلى أن مفكري الإسلام القدامى حين بحثوا في نموذج الإنسان، و تمكنوا من إعطاء صورة الكمال الإنساني، التي تصلح معيارا نقيس إليه واقع الإنسان المعاصر لنرى كم بلغت في سلوكه زاوية الانحراف، و حكموا لإنسان بالكمال حين يكون سلوكه العملي مقيدا بعقله إزاء الأشخاص و الأشياء و المواقف. فما معنى العقل في هذا السياق؟ إنها كلمة ما أيسر أن نقولها في سياق الحديث، و لكن ما أعسر أن تجد لها التحديد المحكم.

ولئن كانت الفكرة كثيرا ما يوضحها نقيضها، فنقيض العقل هو الهوى، فماذا يميز أحكام العقل من أحكام الهوى ؟ يميزها أن الحكم من النوع الأول هو في كل حالة معينة واحد لا يتعدد بتعدد الأشخاص، أو بتعدد النزوات عند الشخص الواحد، على حين أن الحكم من النوع الثاني يقبل التعدد بكلتا الصورتين، فإذا قال قائل إن العشرة نصفها خمسة، لم يكن ثمة مجال أمام غيره، و لا أمام نفسه أن يتنكر لهذا القول، مهما تكن ظروفه و مزاجه، و أما إذا قال قائل إن شروق الشمس أجمل من غروبها، كان هناك احتمال أن يختلف معه سواه، بل أن يختلف هو نفسه مع نفسه إذا تغيرت حالته، و العلة في وحدانية الحكم العقلي، و في تعدد أحكام الهوى هي أن حكم العقل نقيضه مستحيل على الذهن أن يتصور حدوثه، و أما حكم الهوى فيمكن أن نتصور حدوث نقيضه

من ثنايا هذا الطرح الذي تتضح فيه أهمية العقل في محاصرة السلوك غير المقبول، و ردود الفعل غير المألوفة، يمكن أن نقرأ دور الدين في تنظيم الحياة الإنسانية، و في إغلاق أبواب الحرية المطلقة، لأنه في غياب نظام تربوي لتلقين كيفيات ممارسة الحرية، و التعريف بحدودها و علاقتها بحقوق الإنسان و أسباب تكريمه، سنصل إلى التفكير و الحديث عن الحرية بشكلها المطلق، و هذا التفكير في الواقع يؤدي إلى مزيد من الاستبداد أكثر مما يؤدي إلى مزيد من الحرية، فالحرية في معناها النسبي الذي توصل إليه الفكر الإنساني ليست فقط في غياب شيء ما، و لكنها أيضا، و قبل ذلك هي في حضور شيء ما.

فالحرية المطلقة عبء لا يستطيع أن يتحمله الإنسان فردا كان أو جماعة و هذا ما نراه في عالم اليوم، فمعايير الحرية و العدالة في مجتمع ما أو في ظل عقيدة سياسية إيديولوجية معينة، لا تعني بالضرورة أن هذه المعايير يمكن أن تطبق على مجتمع آخر بحذافيرها. كما أنها لا تعني أن هذا المجتمع عندما يرضى بتطبيق هذه المعايير على أفراده، يقبل عن طيب خاطر تطبيقها على مجتمع آخر، فالمصالح و الرغبات قد تتدخل لتقديم معايير أخرى يجري فلسفتها بأشكال عدة.

دور التربية الدينية في ترسيخ القيم في المجتمع الحديث:

يتفق المعنيون من مفكرين وسياسيين وغيرهم، على أن درجة التعايش بين مكونات المجتمع، هي المعيار الأكثر دقة على مدى تحضّر ذلك المجتمع، بمعنى أوضح، كلما كان المجتمع ومكوماته أكثر استعدادا للتعايش والانسجام والتقارب والتناغم، كلما كان المجتمع أكثر تطورا وتقدما واستقرارا واقترابا من كمال التحضّر، في العيش والتفكير والسلوك على نحو عام، لذلك تعد سمة التعايش من أهم قيم التقدم، كونها استطاعت أن توحد المجتمعات، وتجعلها أكثر استقرارا وتناغما، ومن ثم تصبح مجتمعات مستقرة ومنتجة. لهذا تبدأ المجتمعات الواعية في نشر ثقافة التعايش بين الأطفال أولا، صعودا الى الفئات العمرية الأخرى، ولكن هي تضمن أولا نشر هذه الثقافة بين الأطفال لكي ينمو الإنسان وهو حاملا في تكوينه الفكري والسلوكي، ثقافة التعايش والاندماج في المجتمع، بغض النظر عن الاختلافات الفكرية والعرقية والدينية وما شابه، لهذا لا تتعرض مثل هذه المجتمعات الى أية أزمة أو حالة من حالات التطرف، والتعصب والتكفير كما يحدث في بعض المجتمعات والدول الإسلامية، حيث يلجأ كثيرون الى تكفير الآخر، لمجرد الاختلاف في الرأي، أو الفكر أو الدين أو الثقافة أو العرق وما شابه.

وهكذا تخلصت كثير من الشعوب من حالات الاحتقان المجتمعي بسبب اختلاف المكونات من حيث طبيعة الانتماء، ولكن درجة تحضّر تلك المجتمعات وتمدنها، جعلها أكثر قدرة على الاندماج السريع، وفض الخلافات عن طريق القيمة الأرقى من بين قيم التقدم ألا وهي قيمة التعايش التي تمحو حالات الصراع، وتحول حالات التعصب والتطرف الى حالات تناغم وتفاهم وانسجام، مما يخلق حالة من الاستقرار الدائم والقوي وهذا بدوره يشجع على الإبداع وتنمية المواهب والقدرات الكامنة في دواخل الإنسان، على العكس فيما لو كانت الأجواء محتقنة ومتشنجة بين مكونات المجتمع، إذ يؤدي هذا الى قتل المواهب وتبعثر الطاقات واندثارها، بسبب حالات الصراع والأزمات المتلاحقة التي يعاني منها المجتمع الذي لا يؤمن بالتعايش ولا يعمق هذه القيمة الكبيرة.

إن التربية على ثقافة الحرية المستمدة من العقيدة الدينية من شأنه أن يصل بنا إلى المستوى الأخلاقي المنشود من التربية على حقوق الإنسان، و أساليب التعايش مع الآخر من أجل بناء تصور لنظام اجتماعي في التعايش، هذا النظام الذي يجد الإنسان في المجتمع العربي الإسلامي تصوره الكامل في مخيلته، و الذي يقع على عاتقه مسؤولية السعي الحثيث إلى تنفيذه، و الجهاد في سبيل ترسيخه، و إعداد العدة الواجبة له، و هو تصور يأخذ شكله الواقعي من قول الله تعالى في كتابه العزيز: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى، و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير"

وذلك في النهاية هو هدف التربية في تنميط التعاقب الجيلي داخل المجتمع العربي الإسلامي، و لعل هذا هو المقصود في قول صاحبي كتاب " الكائن والممكن من التربية على حقوق الإنسان".الأستاذين مبارك ألعدولي ومحمد وازي عن أهمية وأبعاد التعليم في بناء المجتمعات: "و إذا كان ذلك كذلك فمن المفروض أن يتجدد الوعي بما يمكن أن تقدمه التربية على كافة المستويات، كما ينبغي التنبه إلى خلفيات بعض الإنسياقات العشوائية، غير المضبوطة علميا، وراء بعض الأفكار، دون تبني عدة محلية، و إستراتيجية تربوية ملائمة للخصوصيات الثقافية و الاجتماعية و الحضارية.

وهذا لا يعني التنكر لثقافة حقوق الإنسان و التربية عليها، و إنما العكس هو الصحيح، بناء على ما تبين من خلال الإلحاح على جدواها و أهميتها، و خاصة إذا عرف التطبيق طريقه الواضح و نهجه السليم، واضعا نصب العين كل الاعتبارات التي ينبغي أن تناقش مبدئيا، و لعلنا لا نجانب الصواب إذا قررنا مع بعض الأدبيات و أثبتنا بكل تأكيد أن التربية تحتاج اليوم احتياجا شديدا إلى حقوق الإنسان.

كما أن ثقافة حقوق الإنسان تحتاج احتياجا أشد إلى تربية تضعها في برامجها الاستشرافية و تأخذها بنظر الاعتبار في كل توجهاتها الرامية إلى تطوير النشء، و تكوين المواطن الصالح، بالمفهوم الخاص الذي تحدده اختيارات معينة ربطا للتربية بالتنمية، ومجال التشريع الاجتماعي وخططه المستقبلية محليا وانسانيا.

إن ما ينبغي أن تقدمه التربية استنتاجا من النص في خضم الفكرة الحضارية المعاصرة هي تكوين المواطن الصالح في نسق العولمة باعتبارها العلامة الثقافية التي تسائل الهويات والخصوصيات من أجل نسج ثقافة عالمية يكون فيها الفرد هو الجماعة،والجماعة هي الفرد،ولعل في التركيز على التربية ذات المرجعية العلمية والقائمة على الخصوصيات الجوهرية ما سيقطع الطريق على أشكال الإرهاب الفكري في كل تعايش ثقافي داخل المجتمعات المعنية،لان الدين باعتباره جوابا محددا لكل الأسئلة التي تؤرقنا في كفاحنا الحضاري ،حيث يوجهنا الى المشروع الحقيقي الطبيعي، كما يمنحنا أساسا صائبا لكل مسألة في الحياة البشرية حتى يمكن لها الوصول الى أعلى درجات الازدهار والرقي.

ويعطينا أسلوب الحوار مع الآخر في جميع الظروف والمقامات قال الله تعالى:"ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة،وجادلهم بالتي هي أحسن" وبقدر ما ينفرنا هذا الأسلوب التصويري البياني من الأساليب التي لجأت لها طوائف من المبشرين والدعاة الى الأديان، أساليب لمست فيها البشرية الافتقار الى أرضية الحوار،وأسسه العلمية،ومؤهلاته التي تتنافى مع الجهل بأغوار النفس الإنسانية ودوافعها وميولها،فانه يجعلنا نطلع على مزيد من الصور التي نستحضرها للدلالة على تاريخ التعايش بين المسلمين وغيرهم من أصحاب العقائد والأفكار والديانات المخالفة.

من صور التعايش وأساليب التسامح في التاريخ الإسلامي:

بإمكاننا أن ننفتح على صور عديدة في التاريخ العربي الإسلامي والتي تعتبر القواعد الضابطة لأخلاق المجتمع الإسلامي، وفي هذا الصدد يمكن الرجوع الى أول وثيقة كانت بمثابة دستور لهذا المجتمع،حيث نقف على بنود التعايش بين المسلمين واليهود في المدينة المنورة، وذلك ما نرى فيه حقيقة معاملة النبي (ص) لليهود وخاصة ما نقرؤه في قوله عليه السلام :"يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، إلا من ظلم وأثم فانه لايوثغ(يهلك)إلا نفسه وأهل بيته"

كما نستطيع أن نتابع قراءة هذه الألوان من أساليب التسامح والتعايش في سيرة الخلفاء الراشدين الذين تابعوا إرساء قواعد الدين الإسلامي وأخلاقه، فالعقل والفكر والنظر والاطمئنان القلبي هي أساس الإيمان بهذا الدين لذلك عملوا على الدوام خلال فتوحاتهم، بأن لا إكراه في الدين عملا بقوله تعالي : "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"

وقد كان عمر بن الخطاب على شدته، رفيقا بأهل الذمة والمعاهدين فقد أوصى سعد بن أبي وقاص، لما أرسله إلى حرب الفرس أن يبعد معسكره عن قرى أهل الصلح والذمة، وبأن لا يسمح لأحد من أصحابه بدخولها، إلا إذا كان على ثقة من دينه، وحسن خلقه وأوصاه أن لا يأخذ من أهلها شيئا، لأن لهم حرمة وذمة يجب على المسلمين الوفاء بها، كما أوصى أبا عبيدة بن الجراح بالذميين، فقال : وامنع المسلمين من ظلمهم والإضرار بهم، وأكل أموالهم إلا بحقها، ووف لهم بشرطهم الذي شرطت في جميع ما أعطيته.

وكانت هذه المعاملة هي الروح الغالبة في الفتح الإسلامي للأندلس فقد عامل المسلمون أهلها معاملة تتجلي فيها السماحة بأجلي معانيها فقد أعفوا من الجزية غير القادرين عليها، واستمتع بالحرية النصارى واليهود، وذلك للمسلك الذي سلكه المسلمون في تصريف الشؤون هناك، ولقد عاش النصارى أحرارا في إقامة شعائرهم الدينية دون تدخل من المسلمين في ذلك ولا في أحوالهم الشخصية، وقد تولد عن هذه السياسة انحياز عقلاء الأمة الأندلسية إلى المسلمين وحصل بينهم زواج كثير. وكذلك اليهود، فقد خلصهم المسلمون حين فتحوا الأندلس، من عسف القوط الذين كانوا يرزحون تحته، ومن اضطهادهم، وسمحوا لهم بحرية التجارة التي كانت محظورة عليهم، وأباحوا لهم أن يتملكوا، بعد أن كانت الملكية محرمة عليهم، فاستنشقوا بذلك نسيم الحرية، ولعل تتبع تاريخ المعاملة الحسنة لأهل الأديان الأخرى من طرف المسلمين هو ما جعل مفكريهم يلهجون بمواصفات هذه المعاملة مما يدعو شعوب العالم الإسلامي إلى استلهام العبر من نهج سلفهم بغية تطوير أساليب تعاملهم مع الآخر خاصة ما يتعلق باحترام انتمائه الفكري، والعمل الدائم على الاستفادة من إنتاجه حيث كانت المعرفة والبحث العلمي ميدانا للإطلاع على علوم الآخرين، وابتكاراتهم واجتهاداتهم، وعرضها العرض الذي يضعها في المكان اللائق بها في بنية الثقافة العربية الإسلامية.

يقول سيرت. و.ارنولد: لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم، منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق، أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام، قد اعتنقته عن اختيار وإرادة حرة ولعل وضع هذا الكلام في سياقه التاريخي كفيل أن يرسم ويشكل الصورة المثالية للحوار الفكري الذي مارسه المسلمون الذين حاولوا أن يكونوا الصورة المجسدة للإسلام، والتي جذبت إليها أصحاب الملل الأخرى اعترافا بانسجامها وجدارتها أن تكون القانون القادر على حمايتهم ورعايتهم يأمنون في كنفه، ويمارسون فيه حرياتهم وينعمون تحت ظله بالأمن والطمأنينة والسلام تحقيقا لوجودهم ورغباتهم وأمنياتهم.

شبكات التواصل الاجتماعية:

شبكات التواصل الاجتماعية على الإنترنت هي تركيبة اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، وهي شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الإنترنت منذ سنوات قليلة وغيرت في مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب، واكتسبت أسمها الاجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر، وتعدت في الآونة الأخيرة وظيفتها الاجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية، وأبرز شبكات التواصل الاجتماعي هي (الفيس بوك، تويتر، واليوتيوب) وأهمها هي شبكة (الفيس بوك)،..وتصنف تلك المواقع ضمن مواقع الجيل الثاني للويب (ويب ٢.٠)، وتسمى (مواقع الشبكات الاجتماعية). تقوم على المستخدمين بالدرجة الأولى وإتاحة التواصل بينهم سواء أكانوا أصدقاء تعرفهم على أرض الواقع أو كانوا أصدقاء عرفتهم في العالم الافتراضي.

وهي طرق جديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الإلتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للإفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم اجمع (١).

ويعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي بأنها منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الإهتمامات والهوايات نفسها"(٢).

ويمكننا القول بأن الشبكات الإجتماعية هي شبكة مواقع فعالة جداً في تسهيل الحياة الإجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال بعضهم البعض وبعد طول سنوات، وتمكنهم أيضاً من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الإجتماعية بينهم". (٣٥ موقع إلكتروني).

---

[١] http://computing dictionary.the freedictionary.com/new+media

[٢] زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ع١٥ ، جامعة عمان الأهلية، عمان، ٢٠٠٣، ص٢٣.

وتعرف المواقع الاجتماعية على الانترنت بأنها: "عبارة عن تجمعات لأشخاص خلال مجموعات محددة، والتي يستطيع المرء أن يشبهها بتجمعات قروية أو ريفية مشتركة في صفات أساسية، تهتم الشبكات الاجتماعية على الانترنت بالأشخاص الذين يشتركون في صفات مميزة، (كأماكن عمل، مدارس، جامعات، كليات بعينها، أو أي مجموعة موحدة الاهتمام)، وهؤلاء الأشخاص متوفرون بكثرة على شبكة الانترنت، بل إن الشبكة مليئة بملايين منهم، والذين يتطلعون للقاء أشخاص جدد حتى يتكاتفوا ويتعاونوا في إشهار هواياتهم واهتماماتهم وانتماءاتهم، ابتداء من رياضة التنس وتنسيق الحدائق وتطوير الصداقات انتهاء بالسياسة".

ويعرف موقع عالم التقنية المواقع الاجتماعية بأنها خلقت للمستخدم بالمقام الأول، والحقيقة التي يجب أن تقال: "إن المستخدم هو من يسيرها، فإن أحسن أحسنت، وإن أساء أساءت، فلن يضرها شيء. وإن جئنا على شهرتها وشعبيتها ليس في عدد مستخدميها ولا كيف استخدموها، فشهرتها هو نتاج توظيف المستخدمين لها في صالحهم وتجسيدها، وفهمها لما يراد لها، حالها حال أي تقنية تظهر، فكانت الشبكات شخصية، إجتماعية، عملية، تعليمية، كل منها يهدف لمبتغاه، فأخذ بها من على أرض الواقع كالشركات والمؤسسات وغيرها في أعمالهم، وأخذت بها المواقع والمدونات كحال موقع عالم التقنية، الذي استخدمها وسيلة في نشر مواضيعه لتفاعل أكثر معها".

كما تعرف "مواقع الشبكات الإجتماعية هي صفحات الويب، التي يمكن أن تسهل التفاعل النشط بين الأعضاء المشتركين في هذه الشبكة الإجتماعية الموجودة بالفعل على الإنترنت، وتهدف إلى توفير مختلف وسائل الاهتمام، والتي من شأنها تساعد على التفاعل بين الأعضاء بعضهم بعض، ويمكن أن تشمل هذه (المميزات المراسلة الفورية، الفيديو، الدردشة، تبادل الملفات، مجموعات النقاش، البريد الإلكتروني والمدونات).. وهناك الآلاف من مواقع الشبكات الإجتماعية التي تعمل على الصعيد العالمي، وهناك الشبكات الإجتماعية الصغيرة، التي طرحت لتناسب القطاعات المهمشة في المجتمع، في حين هناك شبكات تخدم وحده جغرافية للمجتمع، وهناك بعض الشبكات تستخدم واجهة استخدام بسيطة. بينما البعض الآخر أكثر جراءة في استخدام التكنولوجيا الحديثة والقدرات الإبداعية". (٤١ موقع إلكتروني).

أولاً: المواقع الإلكترونية:

منذ بداية ظهور أجهزة الكمبيوتر ومن ثم شبكة الإنترنت، شهد العالم أجمعه ظاهرة تأسيس المواقع الإلكترونية، وبادرت الهيئات والمؤسسات الحكومية إلى إنشاء مواقع خاصة بها، كذلك أقدمت الشركات والمؤسسات الأهلية الربحية وغير الربحية، إلى إنشاء مواقع متعددة حظيت باهتمام الكثير من الزوار وخصوصاً مواقع التجارة الإلكترونية، وفي الواقع فإن هذه المواقع أصبحت تتنافس مع المواقع التابعة للدولة.

كذلك قامت وسائل الإعلام بأشكالها المتعددة من فضائيات تليفزيونية وصحف ومجلات ودور نشر ومؤسسات أبحاث، بحجز مواقع تابعة لها على شبكة الإنترنت ولم يقتصر على ذلك، بل لجأ العديد من الأفراد خصوصاً المثقفين منهم كالشعراء والفنانين والكتاب عموماً، إلى تأسيس مواقع إلكترونية خاصة بهم لإبراز دورهم ونشر إبداعاتهم ونتاجاتهم الثقافية والفكرية وغيرها.

إن شبكة الإنترنت هي عبارة عن مجموعة من المواقع الإلكترونية تحتوي على كم هائل من المعلومات الرئيسية في مختلف المجالات وعلى كافة الأصعدة، ويتألف الموقع الإلكتروني الواحد عادة من صفحة واحدة أو عدة صفحات، ويحتوي على مجموعة من المواضيع وملفات الفيديو والصور وغيرها، وبإمكان أي مستخدم لشبكة الإنترنت الدخول إلى هذه المواقع المتاحة في أي وقت يشاء، والوصول بثوان معدودة إلى أية معلومات يريدها ومن مصادرها الرئيسية وفي أي مكان من العالم، وفي ظل مقولة رددها (بيل جيتس) باستمرار تؤكد: "إن مستقبل الصحافة المطبوعة يتمثل في استخدام الإنترنت" (٣٥)، وتنقسم هذه المواقع الإلكترونية إلى قسمين رئيسيين هما:

١- المواقع المؤسساتية: هي مواقع مملوكة لمؤسسة أو شركة، وهي عبارة عن مجموعة من الصفحات الثابتة، تحتوي على معلومات عامة عن تلك الشركة أو المؤسسة، وعن نشاطاتها والخدمات التي تقدمها، والمنتجات التي تعرضها وتروج لها، كما وأنها تحتوي على بيانات تخصها، وعنواناتها وطرق الاتصال بها. هذه الصفحات يمكن أن يقال عنها أنها ثابتة على مدار اليوم على الشبكة العنكبوتية، وتعتبر هذه الصفحات أفضل وسيلة إعلامية ودعائية للمؤسسة أو الشركة، كونها متاحة لكافة زوار الشبكة في عموم المعمورة. ويعتبر الموقع الإلكتروني الطريقة المفضلة للتعامل مع العملاء، والإجابة على أسئلتهم وتلبية طلباتهم، كما وأنه يساعد في الترويج وبيع المنتجات أكثر مما تقوم به وسائل الترويج والبيع الأخرى، وبهذا يتحقق كسب الوقت والجهد.

تتميز هذه المواقع كما يراها الدكتور محمد الموسوي بالتالي: "أولاً: دعم المنتج الذي تصنعه أو تبيعه الشركة التي ترعى الموقع. ثانياً: الإعلان عن المنتج الذي تقوم الشركة أو المؤسسة بإنتاجه. ثالثاً: المساعدة على بيع المنتج الذي تقوم الشركة صاحبة الموقع بإنتاجه، من خلال عمليات التسويق الشبكي. رابعاً: لا تحتوي هذه المواقع على مواد صحفية سواء إخبارية أو معلوماتية، ولا تستخدم غالباً قوالب إعلامية أو صحفية، وتقتصر على التعريف بالشركة أو المؤسسة والتعريف بالسلع والخدمات التي تقدمها، وربما تقوم بعرض منتجات لشركات أخرى، وعمل إعلانات تجارية لسلع وخدمات غالباً ما تدخل في مجال تخصص الشركة التجارية.

خامساً: لا تعتمد هذه المواقع على هياكل إدارية كبيرة، وغالباً ما يتم متابعتها من خلال شركات متخصصة تقوم بتحديث بيانات الشركة أو إضافة الإعلانات المطلوبة، وربما يتم تدريب بعض الموظفين في الشركة أو المؤسسة للقيام بمهمة التحديث. سادساً: لا تعتمد هذه المواقع على خبرات إعلامية أو صحفية متخصصة وربما يلجأ بعضها إلى خبراء في مجال الإعلان والدعاية، خاصة في المواقع المملوكة لكبرى الشركات التجارية" (٣٦). (١٧- الموسوي).

٢- المواقع الشخصية: هي مجموعة من الصفحات الخاصة بصاحب الموقع، تحتوي على معلومات خاصة به، وكتابات وأفلام فيديو وتسجيلات صوتية وصور فوتوغرافية، ويعرض فيها آرائه ومواقفه، وهذا ما يتيح لزوار الموقع الإطلاع عليها ومناقشتها بشكل مباشر معه. ويفضل بعض أصحاب المواقع أن يجعلوها مغلقة، ولا تتاح للزوار فرصة التعليق والردود والإضافات والتغيرات، كالحذف والإضافة للصور والتسجيلات وأفلام الفيديو وغيرها، ويتاح لهم فقط تصفح الموقع والإطلاع على محتوياته. ويعمد البعض الآخر من أصحاب المواقع على إضافة خدمات إضافية لجلب الزوار من متصفحي الإنترنت مثل: عرض أحوال الطقس وأسعار العملات ودليل المواقع الأخرى، كذلك إضافة صفحات ثقافية ورياضية وغيرها.

ويعتبر "الموقع الشخصي هو أفضل وسيلة للتواصل بين الشخص والعالم الخارجي، حيث يقوم بتوفير بيئة للتواصل مع متصفحي الإنترنت من خلال هذا الموقع، ويقوم بتحديث موقعه عن طريق حاسوبه الشخصي، فمثلاً لو كان مصوراً أو رساماً أو كاتباً يرغب في إبراز هواياته وإمكانياته على الانترنت فإن الموقع الشخصي هو الحل لذلك.. المواقع الشخصية هي التي تبرز مواهبك وتعكس الطابع الخاص بك، مما يتيح لك توسيع إمكانية الوصول إليك عن طريق الإنترنت.. وتمكنك من التعبير عن الذات والخصوصية، وخلق الهوية الخاصة بك على الانترنت". (٦٢ ،موقع إلكتروني).

ولا تقتصر المواقع الإلكترونية على هذين التصنيفين فقط، بل هناك مواقع أخرى تتميز بخاصية متفردة وتقدم خدمات جيدة مثل: (موقع غوغل، موقع ياهو، وموقع أم أس أن وغيرها)، التي تقدم خدمة البريد الإلكتروني المجاني وخدمات أخرى.

أ-أنواع المواقع الإلكترونية:

للمواقع الإلكترونية أنواع كثيرة، ولا يمكن حصرها في أعداد محدودة، فهناك مثلاً: (المواقع السياسية والاقتصاد والتجارية والسياحية والعلمية والثقافية والاجتماعية والرياضية، والمواقع الصحفية وغيرها)، لكن يمكن الحديث عن أنواع المواقع من الزاوية الفنية والتطبيقية، وبهذا فإنها تنقسم إلى ثلاثة أنواع أساسية: المواقع الساكنة، المواقع الديناميكية، ومواقع التجارة الإلكترونية.

١- المواقع الساكنة: (Static Web Site) تحتوي هذه المواقع على بعض النصوص والصور، بالإضافة إلى مواد نصية وغرافيكية ثابتة ومتحركة، تتفق وسياسة القائمين على إدارة الموقع، والفكرة الأساسية من إنشائه، ولكن لا يستطيع القائمون على الموقع تغير البيانات وتحديثها بشكل ديناميكي، ولا حتى متصفحي الموقع بإمكانهم إضافة ردود أو تعليقات أو أية مشاركة أخرى، لأن هذا النوع من المواقع لا يمتلك قاعدة تحديث البيانات (Data Base). حيث "يتطلب تغيير أي معلومة أو صورة باستخدام أدوات ولغات تطوير المواقع، ثم إعادة نشره على الإنترنت مرة أخرى، وبالطبع فإن عدد صفحات الموقع غير محدود ويمكن إضافة المزيد في أي وقت طبقاً للمحتوى المطلوب للموقع". **(٦٣ ،موقع إلكتروني).**

٢- المواقع الديناميكية: (Dynamic Web Site) يتميز هذا النوع من المواقع الديناميكية بخاصية قاعدة البيانات (Data Base)، وبهذا يختلف عن المواقع الساكنة، حيث يتاح لأصحاب هذه المواقع أو المسؤولين عن إدارتها، دون الرجوع إلى الشركة المصممة أو المسؤول عن تصميم الموقع، إجراء التغيرات والتحديثات كالحذف والإضافة وإدخال المعلومات الجديدة، وتحديث البيانات وترتيب الصور، بالإضافة إلى التحديث المستمر يومياً، أو حتى لساعات محددة، وقد وصل الحال في بعض المواقع أن تحدث معلوماتها كل عشرة دقائق، ومثال ذلك مواقع محطة (CNN) وتليفزيون (BBC) وغيرها.

ولإجراء هذه التغيرات والتحديثات السريعة يستخدم المسؤول عن الموقع لوحة تحكم بشفرة سرية خاصة. ويتم وذلك من خلال "إدخال وإظهار المعلومات وجداول البيانات والصور الموجودة بصفحات المواقع الديناميكية من خلال قواعد بيانات (Data Bases) كبيرة تسمح بالإضافة والتحديث المستمر للصفحات، ولهذا أطلق عليها المواقع الديناميكية، ويقوم صاحب الموقع أو المسؤول عن إدارته بتحديث بيانات الموقع، من خلال لوحة تحكم مؤمنة دائماً بكلمة سر لا يعرفها سوى مسؤول إدارة الموقع". **(٦٣، موقع إلكتروني).**

٣- مواقع التجارة الإلكترونية: (E- Commerce) تعتبر هذه المواقع سوقاً مفتوحة للزوار، حيث تعرض خدماتها ومنتجاتها الإلكترونية للناس، وتعتبر أيضاً أكثر مواقع الإنترنت تطوراً وأهمها تجارياً، وقد "أصبح الإنترنت سوقاً واسعاً للشركات، بعض الشركات الكبيرة وسعت من أعمالها واعتمدت ميزة (قلة تكلفة) الإعلان والاتجار عبر الإنترنت، والذي يعرف بالتجارة الإلكترونية (E-Commerce). وهي تعتبر أسرع طريقة لنشر المعلومات إلى عدد كبير من الأفراد. ونتيجة لذلك قامت الإنترنت بعمل ثورة في عالم التسوق.

كمثال، شخص ما يمكنه أن يطلب شراء (أسطوانة مدمجة) عبر الإنترنت وسوف تصله عبر البريد العادي خلال يومين، أو بإمكانه تنزيلها مباشرة عبر الإنترنت إذا تيسر ذلك. أيضاً قامت الإنترنت بتسهيل عملية التسوق الشخصي، والذي يتيح لشركة ما أن تسوق منتج لشخص معين أو مجموعة معينة من الأشخاص بطريقة أفضل من أي وسط إعلاني". **(٩- عامر ص ١٨٧).**

وتحتوي هذه المواقع على دليل إلكتروني يضم صفحات عديدة، تشرح للمتسوقين مضامين ومواصفات وخصائص ومميزات وفوائد الخدمات التي تقدمها والمنتجات التي تعرضها. ويستطيع المتسوق من خلال تصفح هذا الدليل اختيار الخدمة أو البضاعة التي يرغب بشرائها، ويقوم بدفع ثمنها إلكترونياً من خلال (كارتات بنكية) ومصرفية معتمدة وموثوقة مثل: (فيزا كارت وماستر كارت وغيرها)، ومن هذا المنطلق "تقوم فكرة مواقع التجارة الإلكترونية من الناحية العلمية على إنشاء موقع ديناميكي، يحتوى على كتالوج إليكتروني أو صفحات تشرح المنتجات أو الخدمات التي تقدمها الجهة صاحبة الموقع، مع السماح للمتصفح باختيار ما يرغب منها للشراء ودفع ثمنها باستخدام (كروت) في إرسال أو شحن المنتجات أو الخدمات المطلوبة للعميل المشترى في مكانه". **(٦٣، موقع إلكتروني).**

ويتوجه هذا النوع من التجارة إلى جيل الشباب والمراهقين كما يقول الدكتور فتحي حسين عامر: "كأمثلة على التسوق الشخصي، مجتمعات الإنترنت والتي يدخلها الآلاف من مستخدمي شبكة الإنترنت ليعلنوا عن أنفسهم ويعقدوا صداقات عبر الإنترنت. وبما أن مستخدمي هذه المجتمعات تتراوح أعمارهم بين (١٣-٢٥) عاماً، فإنهم حين يعلنوا عن أنفسهم فهم يعلنون بالتالي عن هوياتهم واهتماماته، ومن هنا تستطيع شركات التسويق عبر الإنترنت استخدام هذه المعلومات للإعلان عن المنتجات التي توافق رغباتهم واهتماماتهم". **(٩- عامر ص ١٨٧).**

ب-أنماط المواقع الإلكترونية:

بأتساع شبكة الإنترنت، تعددت المواقع الإلكترونية التي تقوم بمهمات عديدة وفقاً للغرض من إنشائها، سواء أكانت مؤسساتية أو شخصية، وهي بتعددها هذا تقدم الكثير من الخدمات المتنوعة، وتصنف هذه المواقع إلى أنماط متعددة هي:

١- المواقع المعلوماتية: تظم هذه المواقع من حيث المحتوى والمضمون الذي ينشر عليها مجموعة من التصنيفات منها:

أ- المواقع التعريفية: وتشمل مواقع الشركات والمؤسسات والمواقع الشخصية، وتتيح لزوارها الإطلاع على خدماتها ومنتجاتها ونشاطاتها، ويجري تحديثها بفترات متباعدة، وهي بمثابة دليل أو كراس تعريفي تقدمه إلى زائريها، وتقدم لهم معلومات أولية وبسيطة عما تريد الإعلان عنه، وعادة ما تذيل المواضيع المنشورة فيها بعبارة: (للمزيد من التفاصيل زوروا الموقع التالي).

ويقول عنها الدكتور محمد الموسوي: "تقوم هذه المواقع بالتعريف بأنشطة وفعاليات المؤسسات التي أسستها وهي غالباً ما تكون مؤسسات غير ربحية، مثل المؤسسات الخيرية والعلمية والفكرية والثقافية. وغالباً ما تكتفي مثل هذه المواقع بنشر الفعاليات الخاصة بالمؤسسة دون الاهتمام بالتغطيات الصحفية والإعلامية، أو حتى الاستعانة بمتخصصين لتغطية أنشطتها وفعالياتها، وقد تقدم بعضاً من الخدمات المعرفية أو المعلوماتية للمهتمين، إلا أنها تتسم في الغالب بتباعد مدة التحديث للموقع". **(١٧- الموسوي).**

ب- المواقع المعرفية المتخصصة: هي مواقع ذات أهمية كبيرة لزوارها، كونها تقدم المعرفة المتجددة والمعلومة المحدثة في سياق تخصصي، تشمل شخصيات معينة أو مواضيع ذات أهمية أو مبتكرات علمية حديثة، مستخدمة الأساليب المكتوبة والمسموعة والمرئية. ومن هذه المواقع هي: مواقع العلماء والشخصيات المشهورة، وما يقدمونه من جديد في مجالات العلم والمعرفة والثقافة والفنون، كالطب وعلوم الطبيعة والمبتكرات الجديدة والدوريات الثقافية والمعرفية. وتركز هذه المواقع على "التعريف بصناع الأحداث والمشاهير في العالم من خلال المواقع الخاصة بذلك وعمل تقارير وبروفيلات عنهم". (٧- السيد ص ١٤٢).

ج- المواقع الإخبارية: وهي عادة تقدم أحدث وآخر الأخبار من موقع الحدث، وتهتم بالخبر الصحفي حين حدوثه، وتجدد هذه المواقع وتحدث أخبارها على ضوء المستجدات التي تحدث في العالم، وهي عادة ما تكون واجهة لبعض وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة، كالمواقع الإلكترونية للفضائيات التلفزيونية مثل: (محطة "CNN" وفضائية "BBC" وقناة روسيا اليوم وقناة الجزيرة وقناة العربية)، والصحف مثل: (واشنطن بوست والكرديان وكومر سانت الروسية والأهرام المصرية والمدى)، وغالباً ما تكون تغطيتها ضمن حدود جغرافية محددة، ولأحداث آنية وساخنة تجتاح المنطقة.

"تتكامل هذه المواقع مع مؤسسات إعلامية، سواء أكانت صحفية أو إذاعية أو فضائية، مثل مواقع الصحف الورقية، والمحطات الفضائية، وتتسم هذه المواقع بعدد من المواصفات: أولاً: الترويج للمؤسسة الإعلامية التي تتكامل معها، وتدعم دورها الإعلامي، سواء أكان دوراً إذاعياً أو فضائياً أو صحفياً. ثانياً: إعادة إنتاج المحتوى الذي تقدمه في المؤسسات الأساسية التي تقوم بدعمها والتكامل معها. ثالثاً: لا تنتج مادة إعلامية أو صحفية غير منتجة في مؤسساتها الأصلية، إلا في نطاق ضيق، وربما يتم إعادة إنتاج المواد المتوفرة في المؤسسة، بما يتلاءم مع طبيعة الإنترنت". (١٧- الموسوي).

د- المنتديات: انتشرت بشكل كبير في السنوات الأخيرة، هذه النوعية من المواقع في العالم أجمع، لبساطتها وسهولتها ولما تقدمه لمرتاديها من مواضيع ترفيهية وحياتية يومية، تتيح للزوار فرصة كبيرة للمحادثة (الدردشة) حول تلك المواضيع، والأسئلة التي يثيرها (الآدمن) أو المتداخلين أحياناً، وقليل جداً ما نجد من بينها مواقع متخصصة في مجالات محددة تميزها عن غيرها، وتقدم فائدة ذات قيمة لزوارها.

"والمنتديات أنواع منتشرة على شبكة الإنترنيت ومتاحة للمستخدم أن يكتب فيها ما يريد بمجرد الاشتراك الذي لا يكلف سوى كتابة الإيميل وكلمة سر خاصة به، ويصبح عضواً مشتركاً في هذه المجموعة أو المنتدى". (١٣- محمد ص ٥٢).

ويقول عنها موقع ثورة الويب بأنها: "مواقع تتيح للأعضاء المنتسبين لها المشاركة المتمثلة في كتابة المواضيع أو الرد على المواضيع التي يكتبها الآخرون، وهي مواقع منتشرة في الويب العربي لكن القليل منها متميز ومتخصص في مجالات مفيدة". (٦٤، موقع إلكتروني).

وكما يقول الدكتور محمد الموسوي "تركز هذه المواقع على عملية التفاعل مع الزوار من خلال: أولاً: المنتديات وساحات الحوار المكتوبة. ثانياً: غرف المحادثة (الدردشة). ثالثاً: الحوارات الصوتية التفاعلية. رابعاً: المجموعات البريدية. لا تعتمد مثل هذه المواقع على هياكل إدارية كبيرة، وتقتصر في الغالب على عملية المتابعة والمراقبة من خلال مشرفي المجموعات البريدية أو مشرفي ساحات الحوار، ولا تشترط هذه المواقع كفاءة أو خبرة فنية إعلامية أو صحفية للمشاركين فيها أو المشرفين عليها، ولكنها تحتاج إلى توفر مهارات النقاش والتفاعل الشخصي مع الزوار لدى مشرفي الموقع". (١٧- الموسوي).

٢- المواقع الخدمية: يقتصر عمل هذه المواقع على تقديم الخدمات المتنوعة لزوارها، ولا تكترث كثيراً بتقديم المعرفة والثقافة والمعلومات العامة، ويجري تصنيفها كالآتي:

أ- الشبكات الإجتماعية: تعتبر هذه الشبكات من أكثر وأوسع المواقع على شبكة الإنترنت انتشاراً واستمراراً، لتقديمها خاصية التواصل بين الأفراد والجماعات المستخدمين لها، حيث تمكنهم من التواصل وتبادل الأفكار والآراء والمعلومات والملفات والصور وأفلام الفيديو. ويقول عنها موقع ثورة الويب: "هي مواقع انتشرت في السنوات الأخيرة بشكل كبير وأصبحت أكبر وأضخم مواقع في فضاء الويب ولا زالت مستمرة في الانتشار الأفقي المتسارع. هي مواقع تقدم خدمة التواصل بين الأعضاء المنتسبين لها، حيث يمكن لأحد المستخدمين الارتباط بأحد الأصدقاء عبر الموقع ليصل جديد ما يكتب ويضيف ذلك الصديق إلى صفحة صديقه.

ب- خدمات المشاركة: هي مواقع متخصصة بنشر ومشاركة ملفات معرفية وعلمية، سياسية واجتماعية، ثقافية ورياضية وغيرها، ومن هذه المواقع المتخصصة (اليوتوب)، الذي يقدم الأحداث بالصور مثل: (مقاطع الفيديو). وهي: "مواقع تتيح للآخرين نشر ملفاتهم ومشاركة العالم المعرفة الموجودة في تلك الملفات، هذه المواقع أما تكون متخصصة في نوع معين من الملفات مثل موقع (اليوتيوب) المتخصص في مشاركة مقاطع الفيديو أو (فليكر) المتخصص في مشاركة الصور، أو مواقع تتيح مشاركة الملفات بشكل عام فلا تشترط نوع محدد من الملفات، مثل موقع (Shared٤)". (٦٤ ، موقع إلكتروني).

ج- الخدمات البرمجية: تتميز هذه المواقع بتقديم خدمات خاصة ومهمة لمتصفحيها على الإنترنت، فهي تقدم لهم برامج تساعدهم في تأدية بعض المهام مثل: تحرير الصور وتعديلها، دون اللجوء إلى تنصيب أو تحميل برامج أخرى، تقوم بنفس الغرض على أجهزتهم الخاصة، وتغنيهم هذه المواقع أيضاً عن البرامج التي تدور حول المهام المعقدة، والتي تتطلب جهاز كومبيوتر ذات مواصفات متنوعة ومتطورة، إضافة إلى الجهد الكبير الذي يبذل في تنصيبها. "هي مواقع تغنيك عن استخدام بعض البرامج وتتيح لك تأدية بعض المهام التي عادة ما تؤديها داخل حاسوبك باستخدام أحد البرامج، فتقوم باستخدام البرنامج الموجود في الموقع لأداء المهمة من غير تحميل أو تنصيب أي برنامج على جهازك. من الأمثلة المشهورة لهذا النوع، المواقع التي تقدم خدمات تحرير الصور وتعديلها، وهنالك العديد من المواقع الخدمية من هذا النوع لكن أغلبها تدور حول المهام غير المعقدة والتي لا تتطلب جهوداً حاسوبياً كبيراً لتنفيذها". (٦٤، موقع إلكتروني).

د- الخدمات السريعة: تتميز هذه المواقع بخدماتها البسيطة، لكنها في نفس الوقت تقدم خدمة ضرورية تتمثل في: (تقصير عناوانات الصفحات الطويلة وجعلها قصيرة، يسهل إرسالها عبر موقع تويتر)، ولا بد من التوضيح هنا، إن هذه الخدمة تتعلق بالمواقع الإلكترونية والشبكات الإجتماعية على وجه الخصوص. "وهي مواقع تؤدي مهام بسيطة لكنها مطلوبة، عادة ما تكون هذه المهام متعلقة بمواقع الكترونية أو بشبكات إجتماعية أخرى. ويتميز هذا النوع عن السابق أن المهام تكون عادة بسيطة وسريعة وفي نفس الوقت مطلوبة بكثرة بين مستخدمي الانترنت. من أمثلة هذا النوع مواقع خدمة تقصير الروابط (تقصير عنوانات الصفحات الطويلة وجعلها قصيرة يسهل إرسالها عبر موقع تويتر) أو مواقع تقدم خدمات لأصحاب المواقع الأخرى، وغيرها من المواقع". (٦٤ ،موقع إلكتروني).

ومن خلال نظرة واقعية يتبين أن البعض من المواقع الإلكترونية فشلت في تأدية الغرض المطلوب منها والذي تأسست من أجله، ولم تستطع تقديم أية مواد أو مواضيع أو غيرها، يمكن أن تكون ذات فائدة كبيرة لزوارها، بل العكس صحيح فإنها أضرت بمستخدميها، حيث أخذت تتجه لأمور ذاتية دعائية وتطرح أفكاراً وآراء أقل ما يقال عنها بسيطة ومتخلفة ومواضيع ليست ذات فائدة تذكر.

وبالمقابل فقد نجحت الكثير من المواقع الإلكترونية في إرساء أعمدة الصحافة الإلكترونية، وحققت لزائريها صحافتهم الخاصة وفق مفهوم (صحافة المواطن)، وازداد انتشار مواقع المدونات الإلكترونية بشكل لافت للنظر، في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية وبعض مناطق العالم الأخرى، وشمل معظم الدول العربية أيضاً، منذ بداية العقد الماضي وخصوصاً تلك المدونات الشخصية، أو تلك التي يشترك فيها مجموعة من الناس لهم هموم وأهداف ومصالح مشتركة".

ثانياً: المدونات الإلكترونية:

انتشرت المدونات الإلكترونية بشكل ملحوظ وملفت للنظر على شبكة الإنترنت، وأتخذ التدوين الإلكتروني خطاً مميزاً له بين المواقع الإلكترونية، ويقول الدكتور هشام عطية عبد المقصود: "وفي هذا السياق يرى الباحثون أن المدونات أعادت تنشيط المجال السياسي ودعم مشاركة المواطنين، نتيجة كونها تنمو بمعدلات مؤثرة وتتيح قدرات تفاعلية عبر الروابط والنصوص الفائقة والإحالات لمختلف المصادر.

كما وجد الباحثون أن المدونات السياسية ترتبط ببعضها بصورة مكثفة، تعيد دمج مجموعات منفصلة متنوعة التوجهات في سياق أوسع مما يجعل منها مجالاً عاماً، ولذلك (فهي من خلال مواصفات هيكلية في بنيتها تكون مجالاً عاماً مثالياً من حيث سهولة التصميم وانتشار برامجها، ومن محدودية التكلفة وسهولة التشغيل وتضمين التعليقات والروابط وملفات الصوت والفيديو والنصوص وكل ذلك يتم في دقائق معدودة كما أنها تمنح فرصاً متساوية في التواجد والمشاركة وتتسع لتشمل الجميع)". (١٠- عبد المقصود ص ٢٧).

ويرى الدكتور مصطفى عباس صادق إن صحافة المدونات الإلكترونية هي صحافة الإنترنت، وبالحديث عن التدوين العربي يرى أن المدونات العربية هي صحافة المواطن العادي ويقول: "تمر صحافة الإنترنت مع التطور التكنولوجي الذي بات يعرفه عالم الإنترنت، بالإضافة إلى التطور الملحوظ أيضا في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، بالمرحلة أو الموجة الثالثة التي نعيشها الآن، تلك التي تتميز أساساً باستعمالها للوسائط المتعددة الاتصال (Multi Media).

كما تتميز صحافة الإنترنت التي تشتهر تحت اسم المدونات، أنها من تحرير مواطنين عاديين بالدرجة الأولى، ثم من طرف صحافيين يحاولون استغلال فضاء الحرية المطلق للتعبير عن آرائهم التي تواجه في الغالب بمقص الرقيب في الدول العربية، الأمر الذي أدى بالعديد من التجارب الصحافية في الإنترنت لأن تصبح صحافة المواطن. هذه الصحافة التي اعتبرها البعض بأنها: (نشاط للمواطنين يلعبون خلاله دوراً حياً في عملية جمع وتحرير وتحليل الأخبار، وبأن هذه المشاركة تتم بنية مد الوسائل الإعلامية بمعلومات دقيقة وموثوق بها ومستقلة تستجيب لمتطلبات الديمقراطية". (٦٦، موقع إلكتروني).

في ضوء ما تقدم يتضح أن صحافة الإنترنت أو صحافة المواطن المتمثلة بالمدونات، هي الصحافة التي ستخلف الصحافة الورقية صاحبة الجلالة، وهي الصحافة الجديدة الوافدة، كما يراها ياسر بكر في كتابه الإعلام البديل، بالقول: "تشير الدلائل كلها وأغلب الدراسات المتخصصة، إلى أن الصحافة الورقية في طريقها لتحتل مكانها في متحف التاريخ، شأن كل الأشياء الجميلة التي أسعدت البشرية، وبانتهاء دورها انسحبت في جلال لتمنح الفرصة، لوافد جديد قادر على العطاء وإسعاد الإنسان". (٣- بكر ص ١٨٠).

وتورد موسوعة ويكيبيديا رأياً حول المدونات الإلكترونية (Weblog) أو (Blog) بأنها: "منشورات على شبكة الويب تتألف بالدرجة الأولى من مقالات دورية، وتكون في معظم الأحيان مرتبة زمنياً بشكل معكوس". (٦٦ ،موقع إلكتروني).

وتختلف هذه المدونات من حيث الإمكانيات والإطارات الفنية وهي:

أ- أنواع المدونات الإلكترونية:

١- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على الروابط التشعبية: (Link Blogs)، هذا النوع من المدونات الإلكترونية التي تم نشرها لأول مرة على شبكة الإنترنت والتي تسمى (Webblog)، تحتوي على العديد من الروابط، التي يوصي بزيارتها صاحب المدونة.

٢- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على المذكرات اليومية: (Online Biary Blogs)، تعتبر هذه المدونات كدفتر ملاحظات، يسجل فيها مالكها ما يدور حوله وبخلده في ذلك اليوم، وهي عادة لا تحتوي على روابط، لمواقع أخرى. (٦٧ ،موقع إلكتروني).

٣- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على المقالات: (Article Blogs)، وهي بمجموعها عبارة عن تعليقات واستعراض للأخبار والحوادث والتقارير، وتبتعد لحد الآن عن كتابة الملاحظات الخاصة، والأحداث التي تقتصر على مالك هذه المدونة.

٤- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على الصور: (Photo Blogs)، تتخصص هذه المدونات بنوع محدد، وهو عرض الصور، التي يرى أصحابها بأنها ذات فائدة، ومهمة لزوار الموقع مثل صورة اليوم.

٥- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على مقاطع بث إذاعي: (Podcast Blogs)، هذه المدونات هي بمثابة موقع بث إذاعي، يقدم مقاطع من برامج إذاعية قصيرة، يرى صاحب المدونة بأنها مفيدة للمستمع، أو يرغب بأن يستمع إليها عدد كبير من الزوار، فيقوم بتسجيلها ووضعها على المدونة، وهي عبارة عن ملفات صوتية بصيغة (mp3). (٦٨ ،موقع إلكتروني).

٦- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على مقاطع بث مرئي: (Videocast Blogs)، تعتبر هذه المدونات من أحدث ما توصلت إليه التدوينات الإلكترونية، فهي مماثلة إلى حد ما البث الإذاعي (Podcasts)، لكن الاختلاف فيها أنها تكون على شكل فيديو فيلم.

٧- المدونات الإلكترونية المنوعة: تضم هذه المدونات كافة أنواع التدوين السالفة الذكر، ويأتي تنوعها من إسمها.

٨- المدونات الإلكترونية الجماعية: كل المدونات السابقة يقوم شخص واحد بكتابة إحداها وتنسب إليه، ما عدا هذه المدونات، التي يتولى إعدادها والكتابة فيها مجموعة من الأشخاص، وإذا كانت المدونات الشخصية للمتعة فقط، فإن المدونات التحريرية يقوم بكتابتها وتحريرها محررون أكفاء.

ب- كتابة المدونة إلكترونية: أصبح التدوين الإلكتروني بفضل التقنية الحديثة من الأمور السهلة المتاحة، وقد انتشر مصطلح استخدام التدوين الإلكتروني بين عموم الناس، ويتمثل التدوين الإلكتروني بطرق عديدة لإيصال الفكرة الخاصة لصاحب المدونة.

١- خدمات التدوين الإلكتروني: حتى يتمكن المرء من إنشاء مدونة إلكترونية خاصة، عليه أن ينشأ حساب على أحد الموقع، ثم يمكنه التدوين مباشرة، وتعتبر خدمة (Blogger) من أهم خدمات التدوين، ويعرفها معهد ستايل بالقول: "تتميز خدمات التدوين بإمكانية استخدامها من أي مكان يمكنك الوصول منه إلى شبكة الإنترنت. حتى أن بعض الخدمات تمنحك إمكانية التدوين عن طريق إرسال رسائل عبر الهاتف المحمول. ويكمن الجانب السلبي لخدمات التدوين في أنك لا تمتلك القيود على حاسوبك الخاص بك إلا إذا قمت بنسخها بشكل منفصل عليه. حيث يعني ذلك أنه في حال كانت قيودك فقط على الخادم الخاص بمزود خدمة التدوين وتم فقدانها من هناك لسبب ما فإنك ستفقد قيودك إلى الأبد، لأنك لا تمتلك نسخة احتياطية منها على حاسوبك الشخصي". (٦٩ ،موقع إلكتروني).

٢- برامج التدوين الإلكتروني: تنقسم هذه البرامج إلى ثلاثة أنواع: النوع الأول: يمكن تشغيله من سطح المكتب، وذلك بإنشاء مدونة كاملة ومن ثم نسخها ووضعها على خدمة الويب الخاصة بك، ويتميز هذا النوع بسهولة التحكم بالمدونة وإرسالها لمن تريد. النوع الثاني: يكون مثبت على جهازك الخاص، ويتطلب منك فقط الدخول إلى خدمة التدوين الإلكتروني، وتمنح هذه الخاصية خيارات عديدة للتحكم في المدونة، عند التعامل مع خدمة التدوين. النوع الثالث: هو كتابة ونشر المدونة على نفس الموقع، الذي أنشأت عليه موقعك.

ج- إقبال القراء على المدونة: من الضروري تسجيل المدونة على محرك البحث، حتى يتمكن الزائرون من الوصول إليها، كذلك باستطاعة المرء وضع مدونته في دليل المدونات الإلكترونية مثل موقع (Blog Catalg).

د- التفكير قبل التدوين: قبل أن يبدأ المرء بنشر مدونته، عليه أن يضع في حسابه أمرين مهمين: أولهما: إذا كانت المدونة عامة ومتاح للجميع قراءتها، وقد يكون منهم أفراد عائلته وأقاربه وجيرانه، فعليه أن يتخذ الحيطة والحذر بما يكتب وينشر. ثانيهما: إنه لن يتمكن من إزالة المادة الأصلية من شبكة الإنترنت، حتى لو قام بإزالتها من موقعه الإلكتروني، ومن الضروري التفكير بإمعان وبجدية ودقة، في كل مادة يكتبها في المدونة، وكل تعليق على شبكة الإنترنت. (٧٠ ،موقع إلكتروني).

ويخلص الباحث إلى القول: إن ظاهرة المدونات أصبحت من المسلمات البديهية في عالم الإنترنت، ووسائل الإعلام الإلكترونية والاجتماعية الجديدة، وهي تجسيداً لمصطلح (صحافة المواطن) التي هي إحدى ثمرات الإعلام الجديد، وإن هذه المدونات عادة ما يصدرها أشخاص بمفردهم أو مجموعة من الناس متعاونين فيما بينهم، ويهدفون من خلالها نشر أفكار أو آراء سياسة وثقافية واجتماعية وغيرها، أو حتى جعلها فسحة للترفيه وقهر الزمن، يقصدون من ورائها خلق أعوان ومؤيدين لهم وأصدقاء في عالم افتراضي.

ثالثاً: البوابات الإلكترونية:

البوابة (Portal): هي نقطة البداية بمفهوم ولغة الإنترنت للوصول إلى المواقع إلكترونية الأخرى، وهي أيضاً المخزون الذي ينهل منه المتصفح ما يحتاج إليه من خدمات أو معلومات، وتتعدد على هذا الأساس أنواع البوابات فمنها: الأفقية والعمودية والمؤسساتية. ولقد ساعدت البوابات على تسهيل الاتصال بين الباحثين الأكاديميين والمشرفين عليهم، حيث مكنت الطرفين من التواصل المستمر والوثيق كل في مكانه، دون الحاجة إلى التنقل أو اللقاء المباشر. وتقدم البوابات خدمات عديدة وواسعة تعتمد بالأساس على التعليم والتثقيف وتسهيل عمليات البحث وفق أحدث المنجزات العلمية.

كما يقول الدكتور عبد الرحمن فراج في البوابات الإلكترونية وعن (دورها في الإفادة من المعلومات المتاحة على الإنترنت): "وقد أصبحت أهمية البوابات أكثر ضرورة أيضاً في مجال التعليم والتعليم العالي حيث التواصل بين المشرفين الأكاديميين والدارسين ليس متاحاً وجهاً لوجه في كل الظروف لذلك فمن الممكن للدارس أن يحصل على المادة العلمية ويطلع على سجلاته الأكاديمية وهو في بيته بالإضافة إلى فوائد أخرى". (٧١ ،موقع إلكتروني).

وفي هذا الشأن: "أن البوابة هي المدخل الأساسي للتواصل مع المواقع الإلكترونية الأخرى، كما أنها تعني أيضاً الباب الذي بالإمكان الدخول منه إلى عالم الإنترنت وثورة المعلومات والفعاليات الأخرى، وهي أيضاً المخزون الذي ينهل منه المتصفح ما يحتاج إليه من خدمات أو معلومات، وترافق البوابات عملية تنظيم دقيقة لتسهيل الوصول إلى أهم المواضيع التي تهم متصفحي الإنترنت، وتعتمد البوابات في استمرار وجودها على الإعلانات التي تنشرها على صفحاتها، والبوابة كلمة مأخوذة من الإنكليزية (Portal) بمعنى المدخل أو الباب، وفي لغة الإنترنت فأنها تعني الموقع الإلكتروني المليء بالمعلومات والأخبار المتعلقة بقضية محددة أو تخص شخصاً بحد ذاته، وللوصول إلى البوابة من الضروري قيام الشخص بالتسجيل فيها، باعتباره سيكون من ضمن مستخدمي موقعها".

ظهور البوابات:

كان الباحثان (ديفيد فيلو وجيري يانغ) أول من أسس دليلاً لمواقع الويب، وحمل هذا الدليل أسميهما (جيري يانغ)، وتم اعتباره دليلاً للشبكة العالمية (WWW)، وبادرت شركات عالمية كثيرة لتبني هذا الدليل الذي كان النواة الأولى لانطلاق موقع ياهو (Yahoo) المعروف، الذي وفر بدوره خدمات عديدة مثل: التقويم (Calendar) ودفتر العناوين (Address Book) وخدمة البريد الإلكتروني (E-mail Service).

وتوضح (ماري بيث فيكو) في كتابها (المصادر الإلكترونية.. سبل الوصول إليها وقضاياها) ظهور الشبكة العنكبوتية (الويب) بالقول: "ظهرت الشبكة العنكبوتية واختصارها ويب، (ويشار إليها أيضاً بـ "www" أو "w3" في نصوص معينة)، في عام ١٩٨٩، بواسطة (تيم بيرنيرز لي "Tim Berners") في معمل فيزياء الجزيئات الأوربي والمعروف بـ (CERN)، وكان في الأصل مصمماً على أنه شبكة تعمل بنظام النص الفائق لنقل الوثائق والاتصال بين أعضاء جمعية فيزياء الطاقة العالية.

وقد صممت الشبكة لتشمل القدرة على نقل الصورة والصوت، والقدرة على نقل الصور، وقد تغير شكل الويب من مجرد أداة نقل تستخدم في الأساس لتبادل المعلومات العلمية إلى مصادر متعددة الأشكال، والتي تستخدم في الترفيه والسفر ومعلومات لأغراض عامة، وبالإضافة إلى ما سبق أصبحت الويب أكثر تجارية، واشتملت على إعلانات ممولي الإنترنت، ومحركات البحث والبرمجيات، وممولي خدمات التليفون بعيدة المدى، أو حتى التليفونات المحمولة". (١١- فيكو ص ٦١- ٦٢).

ويرى الدكتور (عبد الرحمن فراج): "إن أدوات البحث عن المعلومات المتاحة على الإنترنت عديدة هي، مثل: محركات البحث (Search Engines)، ومحركات البحث المتعددة (Meta-Search Engines)، والأدلة الموضوعية (Subject Directories)، والبوابات (Portals)، وفهارس الشبكة الخفية (Invisible Web Catalogs). ويعد مصطلح نظم اكتشاف المصادر (Resource Discovery Systems) مفهوماً واسعاً ينطوي على جميع الأدوات السابقة". (٧١ ،موقع إلكتروني).

ويورد (نجاح العلي) في مدونته المتفرعة من مدونة مكتوب قولاً للدكتور عبد الرحمن فراج، إن محركات البحث: "التي يطلق عليها أحياناً (كشافات الويب)، تعد وسيلة سريعة للحصول على المعلومات، إلا أن دورها يكاد ينحصر في كونها نظام لنقل البيانات (Data Transport) من المواقع ذاتها إلى مرصد بيانات المحركات. فيما تقوم محركات البحث المتعددة بتعظيم إمكانات المحركات المفردة، وذلك بإتاحة الفرصة للمستفيدين بالبحث في بعض المحركات المفردة في نفس الوقت، وذلك لأجل الحصول على رؤية أكثر شمولاً عن محتويات الشبكة العنكبوتية في هذا الموضوع". (٧٢ ،موقع إلكتروني).

وحول إمكانية البحث في هذه البوابات يقول (ألفراج): "أما فهارس الشبكة الخفية فتنصب مهمتها على البحث عن المواد التي لا تكشف بواسطة المحركات. وتعد الأدلة، على عكس ما سبق، أدوات أكثر نسقية، حيث تقوم بتوفير مصادر معلومات مصنفة وفقاً لمجموعة من التقسيمات الموضوعية. بينما تقوم البوابات (Portals) بتجسير الفجوة فيما بين المحركات والأدلة، حيث أنها تقوم بإتاحة المصادر المقترحة المصنفة موضوعياً، إضافة إلى توفرها على إمكانية البحث (Search Facility)، التي تسمح للمستفيد بإجراء استفسارات البحث المختلفة والتعديلات اللازمة عليها". (٧٢ ،موقع إلكتروني).

أنواع البوابات:

١- التعريف:

البوابة الإلكترونية هي عبارة عن موقع يتكون من مجموعة من الصفحات ويقدم مجموعة من الخدمات ويساعد على الوصول السريع للمعلومات التي تقدمها الإنترنت من مصادر متنوعة. وتعتمد البوابة الالكترونية اعتماداً أساسياً في تصميمها على صفحات الويب، وتقدم إلى مستخدمي الإنترنت مجموعة من الخدمات منها: (البريد الإلكتروني، الأخبار، المدونات، والبحث عن المعلومات)، والبوابات الإلكترونية عموماً هي بوابات عامة وبوابات خاصة، وإن الغرض الأساسي من استخدام البوابات، هو توفير مصادر متعددة للمعلومات لكي يستخدمها عدد كبير من المستخدمين لشبكة المعلومات بشكل فعال.

وبتعريف بسيط للبوابات الإلكترونية، فهي مواقع تحتوي على خدمات للزوار وتكون المركز الأول للزائر في تصفحه للإنترنت فهي تحتوي على: "مذكرة مواعيد، بريد إلكتروني، أخبار على مدى الساعة، قائمة بأفضل المواقع، إمكانية البحث، وغيرها من الخدمات"، ومن أهم وأشهر البوابات الإلكترونية هي: (Yahoo و MSN). (٧٣ ،موقع إلكتروني).

ويعرف مجتمع المكتبيين البوابات بأنها: "خدمة تسمح للمستفيدين بالوصول إلى المحتويات الثرية للمكتبات سواء في صورتها المطبوعة أو الإلكترونية وفيما يتصل بالإنترنت"، وقد تبنت الشركات الكبرى التي تمتلك محركات البحث في الإنترنت هذا المفهوم. وتعتبر البوابة قاعدة بيانات، أكثر مما هي مدخلاً للإنترنت، وقد تحتوي على معلومات أخرى ما بعد البيانات (Detailed Metadata Records)، تصف المصادر من خلال إمكانية الرابطة الفائقة (Links)، مما تتيح للباحث إمكانية الخيار بين تصفح المصادر بعنوانات الموضوعات، والبحث بالكلمات الدالة في قاعدة البيانات. وتقدم البوابات خدمات إضافية مثل: (البريد الإلكتروني، المواد الإخبارية، أحوال الطقس ودرجات الحرارة، يضاف إلى ذلك الإعلانات الكبيرة، التي تحتل مساحة واسعة في صدر البوابات الرئيسية. (٧٤ ،موقع إلكتروني).

٢- الأنواع: تنقسم البوابات إلى ثلاث أنواع رئيسية هي:

أ- البوابات الأفقية (Horizontal Portals): تعد هذه البوابات من أكبر وأوسع الأنواع الأخرى، لأنها تقدم خدماتها لكل متصفحي شبكة الإنترنت، وتتخطى الحدود الجغرافية والموضوعية، وليست محددة لمجموعة من معينة من المستفيدين، وتوفر البوابات الأفقية الإمكانيات التالية: البحث في (الويب)، البحث في المواد الإخبارية، البحث في الأدوات المرجعية، وإمكانية التسوق الإلكتروني (Online Shopping)، بالإضافة إلى إمكانات الاتصال مثل البريد الإلكتروني والمحادثة أو الدردشة (Chat).

ومن هذه البوابات مثل: ياهو (Yahoo)، وألتا فيستا (AltaVista)، وأمريكا أون لاين (AOL). "وهي البوابات التي تقدم مدى واسعاً من الخدمات والمحتويات لمدى واسعٍ من المستفيدين، وليس لمجموعة معينة أو محددة من المستفيدين سواء على المستوى الجغرافي أو الموضوعي أو حتى على مستوى النشاط (Industry). ولذلك فإنها توصف بأنها أفقية أو عامة في مداها ونطاقها". (٧٥ ،موقع إلكتروني).

ب- البوابات الرأسية (Vertical Portals or Vortals): هذه البوابات هي بوابات متخصصة تقدم خدماتها في نشاط معين لمجموعة متخصصة ومحددة، وتوفر روابط ذات صلة، ومواقع متخصصة في النشاط ذاته، بغض النظر عما إذا كانت تلك المواقع منافسة لها أم لا، ومن خدماتها: التجارة الإلكترونية للمنتجات، والخدمات ذات الصلة، وإمكانات التجمع والتعاون، ومن أشهر هذا النوع من البوابات هي: "البوابات المتخصصة في العلوم الإجتماعية (Social Science Information "SOSIG" Gateway)، والبوابات المتخصصة في الشؤون التربوية (Edu Resources Portal)، والبوابات المتخصصة في مجال الهندسة (Engineering Resources)". (٧١، موقع إلكتروني).

وتتفرع من البوابات الرأسية بوابات أخرى تخدم شرائح محددة من الناس مثل: البوابات العمودية التي توجه خدماتها للمزارعين والمستثمرين وأصحاب المهن الأخرى، ومن هذه البوابات تتفرع أيضاً بوابات مؤسسية تقدم خدماتها ومعلوماتها للشركات، ومن هذه الخدمات: توقعات البيع والأرباح، ومعلومات عن الزبائن، والميزانية والتسعيرة والأخبار من مختلف المصادر الداخلية والخارجية التي تهم أصحاب الشركات.

ج البوابات القطاعية (Industry Portal): ويطلق أحياناً عليها أسم (بوابات الأعمال التي تقدم خدماتها في مجال الأعمال (Business-to-business- B2B)، وهي تماثل وتشابه بوابات معلومات العمل (EIP)، ومحور التناقض والاختلاف بينهما هو أن بوابات الأعمال تقوم بعملية تذليل الكثير من العراقيل التي تدور حول اجتماع الباعة والزبائن لإبرام الاتفاقات عبر الويب في مختلف أرجاء المعمورة). (٧٤ ،موقع إلكتروني).

استخدام البوابات:

يستخدم الباحث البوابات لكونها أفضل المواقع التي توفر له المعلومات، وتوفر له كذلك إمكانية تصفح العديد من المواقع المتخصصة الموثوقة والمعتمدة، مما يتيح له الوصول إلى أجود المواقع وأفضلها، ويزداد زوار البوابات عادة عندما تقدم المعلومات والخدمات مثل: الإعلان عن الوظائف الشاغرة، والتجمعات المهنية، والوصول إلى قنوات الاتصال المتوفرة.

خصائص البوابات الموضوعية أو المتخصصة: يمكن تلخيص ميزات البوابات الموضوعية أو الرأسية المتخصصة بالآتي: تهتم في موضوع محدد، تغطي بشكل موضوعي المواد التي تنشرها، تعتمد في كتابة موضوعاتها على خبراء أكاديميين وأخصائي معلومات ومكتبات، توجه مواضيعها للباحثين والدارسين، وتستند مواضيعها إلى مصادرها، وتحتوي الكثير من البوابات على حقول للاستفسار، إضافة إلى سعيها لتنظيم وترتيب وتبويب مواضيعها بغية أن تستأثر بالمتصفح من خلال ما تقدمه له من خدمات متكاملة.

بوابات المكتبات وعناصرها: بداية المكتبة: هي مصطلح أخذت أسمها من المكتبيين الذين يقومون بتطوير تقنيات الإنترنت وخدماتها، وهم أول من يستفيد من هذه الخدمات، ويعرف موقع نجاح العلي الإلكتروني البوابة المكتبية بالقول: "هي إحدى البرمجيات التي تسمح بتعديل وتوليف الوصول الإلكتروني للمستفيد بمجموعة محددة من مصادر المعلومات، عن طريق إنشاء قائمة بوصلات الإنترنت. وهي بذلك تشبه تماماً الدليل الشخصي الذي يشتمل على عناوين الزملاء والأصدقاء وأرقام الهاتف والفاكس الخاص بهم. والهدف من ذلك هو التخفيف من أثر تفجر وزخم المعلومات وذلك بالسماح للمستفيد بانتقاء المصادر التي يرغب فقط في استعراضها على الواجهة الشخصية له (Personal Interface)". (٧٤ موقع إلكتروني).

إن بوابات المكتبات (Library Portals) هي بوابات لخدمة المكتبيين والمتخصصين في المعلومات وفي البحث وغيرها، وتقدم خدماتها في المجالات التالية ضمن إطار تخصصها: (المصادر المهنية، المؤسسات، مواقع المكتبات، المطبوعات، الإشعارات، قنوات الاتصال، إعلانات عن الوظائف، والسوق التجارية).

أن ("Understanding The Information Reformation That's Changing Your World" عالمنا يتغير باستمرار من خلال فهمنا للمعلومات، وكذلك من خلال تأثير وسائل الإعلام الإجتماعية على عالمنا، فإن كل شيء يبدأ من الشركة وينتهي عند العملاء. هذا ما يورده في كتابه "Hugh. Hewitt"). **(Hewitt 26).**

فوائد البوابات:

تقوم البوابات بتجميع المعلومات والمواضيع والأخبار الهامة، التي تخص متصفحيها من مصادر عديدة في شبكة الإنترنت وتقدمها في موقع واحد، لتسهل على المستخدمين عناء البحث وهدر الوقت، مما يشجع المتصفحين على الزيارات الدائمة لهذه البوابات، ومن ضمن الخدمات التي تقدمها البوابات هي:

توثيق وتوطيد العلاقة بينها وبين زوارها، تقديم معلومات منظمة ومرتبة ومبوبة وغنية لمتصفحيها، تقدم مجموعة متكاملة لزوارها من الأدوات والمعلومات في وقت قياسي، كما تتميز بسهولة الاستخدام مما لا يتطلب من الزائر الخبرة أو المعرفة التامة ببرامج التصفح وأدوات الإنترنت. وتمتاز البوابات بتقديم الكثير من الخدمات إضافة لما تقدم ويمكن تلخيصها كالآتي: البريد الإلكتروني، الحوار المباشر، لوحات الرسائل، التغطية الكاملة للأخبار، أحوال الطقس ودراجات الحرارة، أسعار الأسهم والعملات، الرياضة والأبراج، خرائط مختلف البلدان، التسوق والتسويق الإلكتروني، وصفحات شخصية مجانية.

بوابات شبكة الإنترنت ماهيتها أنواعها وفئاتها: تعريفات البوابات كثيرة ومختلفة، إلا أن المتخصصين يعرفونها بخلفيات علمية وبحثية يمكن الارتكاز إليها، ومن هذه التعريفات ما قاله: (رومان باريسو) في كتابه بعنوان (بوابة الإنترنت) بأنها "تجميع للمعلومات والخدمات، حيث أنها تسمح بتجميع وإتاحة المعلومات على السواء مثل (الحقائق، طلبات المستفيدين، العروض المقدمة للمستفيدين...الخ) كما أنها تتيح أيضا خدمات متنوعة من خلال نقطة إتاحة". (٧٧ موقع إلكتروني).

واستناداً إلى هذا التعريف، فإن للبوابة مهمتين أساسيتين هما: تقديم المعلومات وتقديم الخدمات للمستفيدين، ويؤكد هذا القول (جان لويس بينارد)، في تعريفه للبوابة بأنها: "نقطة إتاحة فريدة " للمعلومات بصرف النظر عن أشكالها وأماكنها، وفي هذا السياق فأن (بنيامين فاراجى) يعرف البوابة بأنها: "بوابة موقع هي التي تقدم الكثير من المعلومات وعدد كبير جداً من الروابط نحو عنوانات مواقع الإنترنت أو صفحات المواقع ذات الصلة. كما أن بعض البوابات يمكن أن تخصص في موضوع بذاته. على أية حال فإن البوابات تقدم مساعدة ملموسة إلى مستخدمي الإنترنت المبتدئين". (٧٧ موقع إلكتروني).

بالاستطاعة القول بأن تعريف (بنيامين فاراجى) يؤكد ما توصل إليه (رومان باريسو)، الذي أعتبر البوابة نقطة إتاحة للموقع (Web Site)، وأنها تقدم للزائرين معلومات تهمهم، إضافة إلى الروابط التي تسهم في إثراء المعلومات في الموقع، وكذلك المواقع الأخرى، ومن خلال هذا التعريف يتضح بأن البوابات تختلف في أنماطها، ولكن أكثر تلك البوابات رواجاً هي البوابات المتخصصة.

ومن جانبه يعرف (جاكوب نيلسن) البوابة بأنها: "الواجهة أو الفاترينة (Vitrine) للموقع، ويجب أن تكون البوابة مختلفة عن بقية صفحات الموقع. فمن الطبيعي أن يكون شكل البوابة هو نفس شكل بقية صفحات الموقع الداخلية الأخرى ولكن مع بعض الفروق الطفيفة". (٧٧ موقع إلكتروني).

إن هذا القول يركز على الجانب الشكلي للبوابة، ويعتبره كالواجهة التي تعرض منتجاً معيناً، بشكل يجذب الزوار ويدفعهم للشراء، وعلى هذا الأساس فأن البوابة من الضروري أن تكون جذابة ومشوقة وتلفت أنظار المتصفحين والزوار.

استناداً إلى التعريفات التي وردت، يمكن القول: إن البوابة هي واجهة الموقع، والصفحة الرئيسية، ونقطة المرور للصفحات الأخرى، والحصول على المعلومات والخدمات المتوفرة، بصرف النظر عن كون البوابة: (عامة، متخصصة، فئوية، مؤسسة...الخ)، لكن من الضروري أن يؤخذ بنظر الاعتبار الانطباع الأول للزائر، وذلك من خلال تصميم وشكل البوابة كي يعتاد الزائر عليها ويعاود زيارتها.

أنواع البوابات: هناك عدة أنواع للبوابات تعتمد على الهدف منها ونوعية استخدامها والزائرين لها، ومن هذه الأنواع:

١- البوابات العامة: يعرف (رومان باريسو) البوابة العامة بأنها "هي البوابة الموجهة إلى الجمهور العام، كما تساعد مستخدمي الإنترنت في البحث على شبكة الشبكات، وذلك بفضل كل من الدليل و / أو محرك، وباعتبارها بوابة عامة فهي بالتأكيد ليست موجهة إلى جمهور محدد، ويمكن لمستخدمي الإنترنت زيارتها من الجنسين ومن مختلف الفئات العمرية، إضافة إلى الطلبة والباحثين وغيرهم. هناك نموذجان للبحث هما محرك البحث والدليل، ويعتبر محرك البحث محركاً آلياً للبحث، مستخدماً اللغة الطبيعية بدلاً من اللغة المقيدة مثل محرك البحث (Google). أما الدليل فهو عبارة عن فهرست لعدة مواقع، يجري تنظيمها وترتيبها هرمياً للمواضيع التي تحتويها بدءاً من العام إلى الخاص. ومن البوابات العام التي لديها أدلة هي بوابة ياهو (Yahoo)". (٧٧ موقع إلكتروني).

وتنقسم البوابات العامة إلى ثلاثة أقسام: أولاً: بوابات عامة مثل بوابة ياهو (Yahoo). ثانياً: بوابات عامة وضيفتها تقديم خدمة البحث مثل غوغل (Google). ثالثاً: بوابات عامة هدفها الأساسي هو تقديم خدمة الإنترنت مثل (Aol).

٢- البوابات المتخصصة الفئوية: يعرف (رومان باريسو) البوابات المتخصصة الفئوية بأنها: "بوابة تمتلك نفس خصائص البوابة العامة، إلا أنها تركز على موضوع بذاته ويمكن أن نميز بين ثلاثة فئات مختلفة من البوابات المتخصصة / الفئوية. البوابات المتخصصة وهى موجهة إلى الجمهور العام. البوابات المتخصصة / الفئوية وهى تنصب على موضوع معين وفئة معينة من الأفراد. البوابات الفئوية وهى موجهة لفئة معينة من الأفراد وفقا لحالتهم الشخصية". (٧٧ موقع إلكتروني).

ما هي الفوارق بين البوابات الثلاث؟ وللإجابة على هذا السؤال ولتوضيح ذلك يرى الباحث: أن البوابة المتخصصة: هي بوابة للجمهور العام على شبكة الإنترنت، وتتميز هذه البوابة بأنها تركز على موضوع واحد يهم الجمهور وذات خصوصية متفردة، مثال على ذلك: البوابة الفنية والبوابة العلمية وغيرها.

أما البوابة الفئوية: فهي موجهة إلى فئات معينة من الأفراد ضمن إطار معين ومن هذا أخذت أسمها، مثال على ذلك: البوابة الموجهة وفق معايير شخصية (طلبة المدارس والمعاهد والجامعات)، أو تلك التي تتعلق بمعايير مهنية، مثل: متخصص في تكنولوجيا المعلومات، وخبير إعلامي وغير ذلك، وكذلك ما يتعلق بمعايير أخرى كالنشاطات الثقافية والفئات العمرية والاختلاط بين الجنسين.

بالإضافة إلى تعريف (رومان باريسو)، الذي حدد فيه عدد البوابات بثلاث، إلا أنه من الممكن إضافة بوابة رابعة وهي البوابة الفئوية، وعند تناولها جميعاً بالشرح فهي كالآتي:

١- البوابة المتخصصة للجمهور العام: هذه البوابة تختص بموضوع محدد، وتقدم المعلومات والخدمات لكافة الفئات من الجمهور العام، ومنها أيضاً: البوابات التجارية التي تهم قطاعات واسعة من الناس، وتتمثل في التجارة الإلكترونية، وتستفيد البوابات بشكل عام من المردودات المادية للإعلانات، مما يساعدها على الاستمرار وعلى تقديم خدماتها للجمهور.

٢- البوابة المتخصصة الفئوية: تركز هذه البوابة على موضوع محدد بذاته، كما هي البوابة المتخصصة العامة، إلا أنها تختلف عنها بتقديم خدماتها إلى فئة محددة من الأفراد، وأيضاً تدخل هذه البوابة على خط التجارة الإلكترونية، وتكون متخصصة مثلاً في عرض وبيع أدوات صيد أو أجهزة طباعة ومواد فنية وغير ذلك، وتستفيد من الإعلانات التي تنشر على صفحاتها من الناحية المادية.

٣- البوابات الفئوية المتخصصة: هي بوابات تهتم بشكل خاص بفئة محددة من الجمهور، كالطلاب والهيئات التدريسية والباحثين، وتقدم لهم مواضيع تهمهم بالدرجة الأولى، وقد لا تعني الكثير لغير هذه الفئة، وتختلف هذه البوابة عن البوابات الأخرى كونها غير ربحية، بمعنى أنها لا تعتمد على المردود المادي من الإعلانات، لأنها لا تنشر الإعلانات التجارية على صفحاتها، بل تقدم خدماتها البحثية والعلمية وما إلى ذلك، مثل موسوعة ويكيبيديا العالمية الحرة.

٤- البوابة الفئوية: هذه البوابة موجهة إلى فئات محددة من الناس، ومرتبطة باهتمامات خاصة لبعض الأفراد منها الفئات الدينية والمجاميع الشبابية بمختلف الفئات العمرية مثال ذلك: الأقليات الدينية كالأيزيدية والمندائية التي تعيش ضمن منطقة جغرافية، ومن هذه البوابات أيضاً تلك التي تخص مجموعات من الشباب من الجنسين بمختلف فئاتهم العمرية، ومثال على ذلك: الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (١٣ - ١٨) سنة وهكذا، وتتيح هذه البوابة إمكانية المناقشات حول المواضيع التي تطرح على صفحاتها وتبادل الآراء حولها.

ويخلص الباحث إلى القول في ضوء ما تقدم إن البوابات المتخصصة الفئوية لا تختلف عن خصائص البوابات العامة، عدا كونها تركز على موضوع معين في إطار تخصصي محدد، وأن البوابات الفئوية تهتم بنوع آخر من الجمهور من أصحاب الديانات المختلفة، أو تهتم بالفئات العمري المحددة من الشباب، كما جرى إضافة بوابة رابعة تركز اهتمامها فقط، على الطلبة والهيئات التدريسية والباحثين والمكتبات الجامعية.

رابعاً: مواقع المحادثة (الدردشة):

تزداد يوماً بعد آخر مواقع المحادثة (الدردشة) على شبكة الإنترنت، وتزداد كذلك أعداد المهتمين بهذا النوع من التواصل مع الآخرين، وقد انتشرت على الشبكة منتديات التعارف بشكل كبير، وهي بحد ذاتها مواقع تسلية وبناء صداقات، لا تخلو من الخلافات الحادة أحياناً، عندما تختلف الآراء حول موضوع ما أو قضية بعينها، ونادراً ما تكون هذه المواقع ملتزمة بآداب المحادثة والحوار. لكن لا يعني ذلك أن ليس هناك مواقع رصينة وجادة في طرحها لأمور تهم زوار الموقع، وتتناول الكثير من القضايا العقدية التي تهم بعض المجتمعات والمناطق الجغرافية، مثل موضوعات العنف ضد المرأة، وعمالة الأطفال، وإشاعة الديمقراطية وغيرها من المواضيع الساخنة. وتثير مواقع المحادثة (الدردشة) دائماً الكثير من الشكوك حولها وتطرح العديد من التساؤلات، إلا أن مجمل ما قيل عنها يتلخص في رأيين فقط:

الرأي الأول: يعتبر مواقع المحادثة (الدردشة) بأنها نتاج للتطور التكنولوجي، الذي قرب المسافات بين البشر، وخلق من خلال هذه المواقع أنواعاً من التعارف وبناء الصداقات، وأدى إلى تطوير المعارف والمفاهيم الإجتماعية والإنسانية، وتنمية الثقافة العامة والارتقاء بالذائقة الأدبية والفنية، إضافة إلى التسلية والاستمتاع بوقت الفراغ. ويقول عنها الدكتور السيد بخيت هي: "التعريف بالوسائل الاتصالية الجديدة عبر الإنترنت من جلسات الدردشة والجماعات الإخبارية والقوائم البريدية وطرق نقل الملفات والمواد..الخ". (٧- السيد ص ١٤١).

الرأي الثاني: يرى أنها مضيعة للوقت ونافذة للفساد، وطريق وعرة تحفها المخاطر وتكثر فيها المشاكل الإجتماعية والأخلاقية، يرتادها بعض ضعاف النفوس لاصطياد ضحاياهم من الشابات والشباب من المراهقين، وحرفهم عن جادة الصواب ليسلكوا طرقاً تؤدي بهم إلى الهاوية، تتمثل بالفساد الفكري والاجتماعي والأخلاقي، وفرط القيم والأواصر الأسرية والأعراف الإجتماعية. كالرأي القائل: "وقد تؤدي خطوط الدردشة (Internet Relay Chat "IRC" Lines) عبر الإنترنت (بصفة خاصة) إلى الإدمان، فبعض الدارسين الأمريكيين (معظمهم من الذكور) لا يستطيعون أن ينتزعوا أنفسهم بعيداً عن أجهزة الكمبيوتر حتى بعد مضي (١٢) ساعة متواصلة. والقليل منهم واصل الجلوس على الخط دون طعام أو حتى الذهاب إلى الحمام حتى لا يخاطر بفقدان بعض الدردشات والمناقشات الساخنة". (١٢- اللبان ص ٤١).

ما هي مواقع المحادثة (الدردشة)؟:

سؤال يطرح نفسه باستمرار، ويرى الباحث: "أن الكثير ممن يحاولون الإجابة على هذا السؤال: (ما هي مواقع المحادثة "الدردشة"؟)، ينظرون دائماً إلى النصف الفارغ من الكأس، قبل أن يتبين لهم أولاً ماهية هذه المواقع، وقبل الخوض في تفاصيل هذا المضمار لمعرفة ما يترتب من نتائج إيجابية أو سلبية على الدخول في هذه المواقع والمشاركة فيها.

ويتطلب بداية التعرف على أهمها وهي: موقع ياهو (Yahoo)، موقع أم أس أن (MSN)، موقع ويندوز لايف (Windows Live)، موقع سكايب (Skype)، موقع بالتاك (Pal Talk) وغيرها، كلها نوافذ يستطيع المشترك فيها الحديث بالكتابة والصوت والصورة، وتبادل الملفات والصور أحياناً مع أصدقائه المسجلين على قائمته في هذه المواقع، ولا يقتصر في كل هذه المواقع الحديث من شخص لشخص فقط، وإنما بالإمكان أيضاً لمجموعة من الأصدقاء أن يشاركوا ويتحدثوا مع بعضهم البعض في آن واحد، من خلال فتح نافذة (كونفرنس)، ويستخدمها دائماً المشاركون على شكل مجاميع صغيرة".

كما يرى الباحث أن: "موقع المحادثة (ألبالتك) يمتلك مزايا إضافية عما تمتلكه مواقع الدردشة الأخرى، يتمثل في دخول أعداد كبيرة من المشاركين إلى غرف الموقع، ويتبادلون الحديث والاستماع والكتابة والتعليق، وتستخدم الجامعات والمعاهد هذا النوع من مواقع المحادثة (ألبالتك)، حيث يقدم المحاضرون لطلابهم الدروس ويستمعون إلى مداخلاتهم ويجيبون على استفساراتهم، أي أن غرف المحادثة (الدردشة) هذه بمثابة قاعة دراسية إلكترونية، وتستخدمه الجامعات كذلك لتقديم البحوث ومناقشة الرسائل والأطروحات الأكاديمية، ناهيك عن الاجتماعات الدورية للهيئات التدريسية وغير ذلك، وتستخدم بعض منظمات المجتمع المدني والمنتديات الإعلامية والثقافية غرف المحادثة (الدردشة) في موقع (ألبالتك) أيضاً في نشاطاتها المتعددة، حيث تعقد الاجتماعات العامة وتقدم المحاضرات وتحيي الأماسي الشعرية والندوات الفنية والحوارات الثقافية الأخرى".

ويرى الدكتور السيد بخيت أن "حجرات الدردشة (Chatting Rooms) هي طريقة للحوار مع الآخرين بشكل إلكتروني فوري، وأن كانت توجد بعض الحجرات غير مناسبة للاستخدام داخل الفصول الدراسية".

(٧- السيد ص ١٤٣).

ويرى الباحث في ضوء ما تقدم أنه يمكن القول: "إن معرفة الإيجابيات والسلبيات الناتجة من هذه المواقع، تعتمد بالأساس على المشاركين فيها والقائمين عليها، فإذا كانت مجموعة من المشتركين تختار موضوعاً معيناً للحديث والنقاش، مهما كانت أبعاد هذا الموضوع سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، ورياضية، وما يطرح فيها من آراء تتعلق أساساً بأفكار وتوجهات ورؤى أصحابها، ليس للتكنولوجيا في هذا المجال من ذنب، فيما إذا تحولت تلك النقاشات إلى قضايا أخرى، تضر بمصلحة المجتمعات وتأثر بالدرجة الأساس على الشباب والمراهقين".

وقد لا يأتي الباحث بجديد إذا قال: "إن التكنولوجيا هي سلاح ذو حدين، يتحدد فعله بنوايا حامله والغرض من امتلاكه وطريقة استخدامه، ويختلف الباحث هنا مع من يحملون التكنولوجيا وزر ما ينتج عن هذه المحادثات أو الدردشات من أمور مضرة فعلاً بالمجتمع، وقد تكون تأثيراتها بليغة جداً ويصعب على الأسرة والمؤسسات التربوية والمعنيين بحماية المجتمع الحد من تأثيرها، هذا صحيح جداً، ولكن ما ذنب التكنولوجيا الحديثة في ذلك؟ ولماذا نحملها سوء استخدام مرتادي هذه المواقع، وما يقترفونه من جرائم بحق الأفراد والمجتمع"؟.

وخير مثال مبسط يذكر في هذا الصدد هو الأداة الحادة أو القاطعة أو السكين، حيث لا يمكن أن يخلو أي مطبخ في أي بيت من هذه الأدوات، واستخداماتها محصورة عادة في الطهي وتحضير الطعام، ومن الممكن أيضاً أن تستخدم هذه الآلات القاطعة في إشاعة العنف المنزلي وارتكاب الجرائم أحياناً داخل أو خارج المنزل، والسؤال البديهي هنا: من يتحمل وزر هذه الأفعال؟ والجواب معروف وبديهي جداً في هذه المسألة، وكذا هو الحال فيما يتعلق بالتكنولوجيا، فلا ذنب لها عما ينتج عن سوء استخدامها من جرائم.

هذه أهم مواقع المحادثة أو الدردشة التي يمكن أن يصل إليها المشترك من خلال أحد المواقع الرئيسية من البوابات الإلكترونية، إلا أنه توجد هناك مواقع أخرى ظهرت منذ سنوات قليلة، وهي مواقع التواصل الإجتماعي على شبكة الإنترنت، مثل (الفيس بوك) وغيرها من شبكات التواصل الأخرى، والتي سيتناولها الباحث بالتفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل، إلا أنه من الضروري هنا التطرق إلى بعض الجوانب المتداخلة منها، مع مواقع المحادثة (الدردشة) في البوابات الإلكترونية.

وقد استعرضت الباحثة (هاجر أسود) آراء بعض المهتمين والمتخصصين في علم الإجتماع وعلم النفس وأساتذة الجامعات في العراق، في بحث مركز حول أهمية مواقع المحادثة (الدردشة) على شبكة الإنترنت، والعلاقات التي تنشأ من خلالها وما إذا كانت هذه المواقع مضيعة للوقت أو ذات فائدة بعنوان: (مواقع الدردشة والفيس بوك تأكل وقتهم..علاقات الشباب الإنترنيتية.. ثمة من هو واهم)، ومن هذه الآراء:

تعرف الدكتورة (سوسن حامد) أستاذ علم النفس بهذا الصدد: "إن هذا الشكل للاتصال يعد من معطيات العصر وتبادل العلاقات بين الشباب والتعارف في عالم افتراضي، هو شكل حديث من أشكال التطور الذي يفرض نفسه، وقد يعود إدمان الشباب من كلا الجنسين على غرف الشات والمنتديات بسبب الفراغ الإجتماعي الذي يصيبهم، بسبب الظروف السياسية وما مر به البلد من إرباكات أمنية والتي دفعت الشباب للجلوس على الإنترنيت وتفريغ طاقتهم المكبوتة وملأ الفراغ الذي أصابهم سواء الفراغ الإجتماعي أو العاطفي.. وفي المنتديات بشكل خاص تبدأ العلاقة بتجاذب الأفكار والارتياح العقلي والانسجام الفكري مع الآخر، وقد تتحول بعض هذه العلاقات من عالم افتراضي إلى عالم واقعي عن طريق إعطاء مساحة أكبر من التعارف على أرض الواقع". (٧٨ موقع إلكتروني).

ويعرف الدكتور محمد منذر العاني أستاذ علم الاجتماع جامعة بغداد، مواقع المحادثة أو الدردشة وما ينتج عنها من علاقات قائلاً: "إن هذه الشبكة من مواقع الدردشة وغرف الشات والفيس بوك وغيرها، باتت بمثابة الأقنعة التي تشجع الصغار والكبار على خوض مثل تلك التجارب العاطفية، كما فتحت آفاقاً جديدة أمامهم للانخراط في العلاقات الإجتماعية، والبحث عن الحب كامتداد طبيعي للحياة البشرية بدلاً من الانعزال". (٧٨ موقع إلكتروني).

وتعرف الدكتورة مروج ألعاملي أستاذة أصول التربية بكلية البنات جامعة بغداد، هذا العالم بالقول "عالم المنتديات له الكثير من النواحي الإيجابية التي يمكن الإستفادة منها، خاصة في مجال التخصص العلمي، وتنمية المهارات الثقافية المتنوعة وكل ما له علاقة بالعلم والعمل والتقدم، فهي قد تكون وسيلة للتعلم الذاتي، وتهتم بعرض الموضوعات والقضايا الجادة والهادفة للمناقشة والحوار حولها. لكن البعض قد ينتقل من العرض العقلي والمناقشة الجادة والتعارف العام بين الأعضاء، إلى مرحلة الانتقاء بين البعض نتيجة الإحساس بالألفة والانجذاب العقلي، ومن بعده الانجذاب العاطفي، وقد تسير العلاقة هنا في اتجاهين، إما تكتمل في إطار شرعي، وهو الزواج، أو تستمر علاقة عاطفية وهمية وتتدرج لما هو أسوأ". (٧٨ موقع إلكتروني).

وتختتم الباحثة (هاجر أسود) موضوع بحثها بالقول: "قد تكون مواقع الدردشة وغرف الشات هي ساحة للتعارف بين مختلف أجناس البشر، وتوفر كامل الحرية للتعبير عن الآراء وطرح وجهات النظر والأفكار المختلفة ومناقشة القضايا والموضوعات الهادفة، لكن لو وضعت ضوابط وأسس بعدم انتهاك حرية وخصوصية الآخرين، ومنها عدم المساس بثوابت الدين والعقيدة وعدم إدراج أي صور أو مواد تحمل مخالفات دينية أو أخلاقية، وكذلك عدم الترويج لأي مذهب ضال مخالف، وعدم إدخال أي بيانات خاصة حتى لا يستغلها البعض من مرضى القلوب، إضافة إلى توعية هؤلاء الشباب بالخطر المحيط بهم، ومحاولة شغل أوقات الفراغ فيما يفيد، والتحكم في الرغبات والمشاعر حتى يحين الإشباع المشروع لها بالزواج". (٧٨ موقع إلكتروني).

ويرى الباحث: "أن العلاقات التي تنشأ على مواقع المحادثة أو الدردشة وما ينتج عنها، هي ظاهرة عامة ليست مقتصرة على البلدان العربية والإسلامية، وتأثيراتها الإيجابية والسلبية تنصب على جميع شعوب الأرض، لكن الفرق هو أن المجتمعات المتقدمة متاح فيها للجنسين حرية كاملة في الاختيار الشخصي، من خلال الاختلاط بين الجنسين في الدراسة والعمل، واللقاءات في المؤسسات الثقافية والاجتماعية وفي المنتديات والمقاهي والمطاعم والنوادي وغيرها، ويكون التواصل على مواقع المحادثة (الدردشة) مكملاً لها.

ولذلك لا نرى ضجة كبيرة بالحجم الذي تثار به في البلدان العربية والإسلامية، والسبب واضح جداً وهو الحد من حرية الشباب والشابات في الاختلاط والتواصل في هذه البلدان، ويرى هؤلاء الشباب والشابات أن تواجدهم في مواقع المحادثة أو الدردشة، هو تعويض للحرمان الذي لحق بهم من مجتمعاتهم في الواقع الحقيقي، وهو الوسيلة الأفضل لهم للتعارف والتقارب مع الجنس الآخر، كون هذه المواقع تمثل واقعاً افتراضياً وعالماً مفتوحاً على علاقات بلا حدود، ولذلك نرى نسبة الأخطاء والإخفاقات بين هؤلاء الشباب كثيرة جداً".

أهمية وتأثير مواقع المحادثة (الدردشة):

أثارت مواقع المحادثة (الدردشة) على شبكة الإنترنت آراء متباينة ومتناقضة حولها، منها من يهول من مخاطر هذه المواقع ويعتبرها وبالاً على الشباب والمراهقين، ومنها من يرى أن هذه المواقع هي وسيلة مفيدة وجيدة للتواصل بين الناس وخاصة بين الشابات والشباب، وأن ما يقال غير ذلك ما هو إلا خوفاً غير مبرر في الأصل. ومن المؤكد أنه لا يمكن إغفال ظاهرة هذه المواقع في الحياة العامة للشعوب، نتيجة لإقبال الأعداد الهائلة من الشباب عليها، وقد وصلت أرقام مستخدمي هذه المواقع إلى مئات الملايين وربما أكثر من ذلك.

ويرى الباحث في ضوء ما تقدم أنه: "يتوجب على الجميع التوقف عند إيجابيات وسلبيات هذه المواقع. فهناك رأي سائد يقول بأن مستخدمي هذه المواقع يهدرون وقتاً كثيراً في عالم غير واقعي، ويتحدثون ساعات طويلة مع أصدقاء وهميين دون فائدة ترجى من هذه الأحاديث، وما يزيد في ذلك تعقيداً أن البعض لا يرى أية إيجابيات في المحادثات التي تجري على الإنترنت، بل يرى العكس بأنها تعزل الأفراد عن أسرهم، وتنمي عندهم حالة الانفصال عن الواقع والشعور الدائم بالوحدة، وتجعلهم يعيشون ويندمجون في عالم لا يمت بأية صلة في الواقع، وقد يتعلم المراهقون من الجنسين أساليب العنف والجريمة، وينزوون في زاوية يكتنفها الغموض والتساؤل، ويطلق البعض تسمية: (مدمني الإنترنت) على مستخدمي مثل هذه المواقع".

ويقول الدكتور شريف اللبان: "وأحياناً ما يكون الدخول إلى الإنترنت مضيعة للوقت ومؤدياً للإدمان. ويتذكر أحد الأساتذة قائلاً: (في أحد الأيام كنت أبحث عن مستندات لمشروع بحثي، ووجدت نفسي مسحوباً إلى مستندات متعلقة بالفيزياء الفلكية من مؤسسة (Lund) السويدية، وكان المستند بالسويدي، ومصحوباً بترجمة إنكليزية. وعند الانتهاء من قراءة المستند وترجمته، اكتشفت أنني استغرقت ما يزيد عن ساعة كاملة. وعند ذلك قلت: إنني في حاجة إلى أن أخرج الآن من الشبكة)". (١٢- اللبان ص ٤١).

يرى الباحث أن: "هذا الرأي يتعارض تماماً مع آراء كثيرة، تؤكد أن غالبية الناس يرون بأن شبكة الإنترنت لها إيجابيات كثيرة، وخصوصاً مواقع المحادثة هذه فلها فوائد جمة، والسوء لا يكمن فيها وإنما بمن يسيء استخدامها، فهناك من يحذر من الجلوس لساعات طويلة أمام الكمبيوتر، في محادثات قد تكون غير ضرورية، لأنها تبعد الطالب مثلاً عن مجتمعه العائلي، وتعوده على إهمال واجباته الدراسية، وقد تسبب له نوعاً من الانطوائية والانعزالية. وهناك من يرى بأن شبكات المحادثة، قد تسهم في مساعدة الأشخاص الذين يعانون من الوحدة والاكتئاب، لعدم تمكنهم من التواصل مع الآخرين، ويميل الباحث إلى الرأي الثاني ويرى: أن هذه المواقع تعزز الثقة بالنفس وتقدم الدعم لهؤلاء الأشخاص، لأنهم يخوضون تجارب صداقات وتعارف تسهم في فك عزلتهم وتساعدهم على الالتحاق بالمجتمع".

ويخلص الباحث إلى القول في هذا الصدد: "إن شبكات المحادثة يمكن وصفها بأنها، تساعد على إنشاء صداقات وعلاقات بين الناس لهم هوايات متقاربة، وتشكل منهم تجمعات صغيرة تؤدي بدورها نشاطات مهمة لهم ولمن حولهم. فمثلاً: منتدى قسم الإعلام يجمع في صفوفه مستويات متقاربة من الإعلاميين، يبحثون ويناقشون في مواضيع ذات اهتمام مشترك، وتنمي بالتالي قدراتهم المهنية والمعرفية، وكذلك شبكات النساء الإلكترونية، التي غالباً ما تناقش هموم الأمومة والطفولة وشؤون المرأة، والعنف المنزلي ضدها في مختلف المجتمعات، وكذلك المنتديات الرياضية التي تعمل على تنمية طاقات الشباب وتسخيرها في رياضات متعددة، وتزيد من ثقافتهم الرياضية. ولا يمكن إغفال حقيقة أن شبكات التواصل قربت المسافات بين الشعوب، وأصبح العالم بفضلها أقل من قرية صغيرة، فتدفقت المعلومات والأخبار من شتى أنحاء المعمورة، وازدهرت الثقافات والمعارف والعلوم، وساهمت في إنشاء علاقات حقيقية بين الناس".

الإعلام الجديد أو الإعلام البديل (New Media):

الإعلام الجديد: لم تتضح معالم هذا الإعلام الجديد أو البديل بعد، بالرغم من أنه أحدث نقلة نوعية بمفهوم الإعلام، تمثلت بالمواقع الإلكترونية والمواقع الإجتماعية والمدونات والبوابات ومواقع المحادثة أو الدردشة وغيرها على شبكة الإنترنت، وكذلك أثر في تغيير مفهوم الإعلام القديم وتطور وسائله المعتادة كالصحافة والإذاعة والتليفزيون، فقد شهدت جميعها تحولات كبيرة في السنوات القليلة الماضية، ولكن لغاية اليوم لم يتم الاتفاق على تعريف محدد لهذا الإعلام الجديد.

فيعرفه أياد الدليمي بالقول: "إن تلك الوسائل الحديثة للاتصال متمثلة بـ (الفيس بوك وتويتر ويوتيوب) يمكن أن تكون مكملة للإعلام التقليدي، لينتج إعلام يزاوج بين المهنية وصرامة التقاليد التي نشأت عليها السلطة الرابعة، وبين التقنية الحديثة التي تتيح للإعلام التقليدي الفرصة ليكون أكثر قرباً ليس من الحدث فحسب، وإنما من الناس أيضاً وهذا هو جوهر الموضوع". (٧٩ موقع إلكتروني).

ويقول عنه موقع القناة الإلكتروني بأنه: "الرأي والمعلومة والخبر والخبرات والتجارب والصور ومشاهد الفيديو، التي تنتشر إلكترونياً من قبل أفراد مستقلين غير خاضعين لأي نظام سياسي أو غيره، سوى التزام الفرد الشخصي بما يؤمن به من قيم ومبادئ، وفق ما لديه من رقابة ذاتية". (٨٠ موقع إلكتروني).

وتعترض (مرام عبد الرحمن مكاوي) على الدور الذي يقوم به الإعلام الجديد، وعلى إمكانياته المبالغ بها، حسب رأيها، وتعتبره إعلاماً مضللاً بالقول: "المشكلة الكبرى فيما يتعلق بالإعلام الجديد هي أنه بات يقدم صورة غير واقعية عن القدرات التي يملكها، فهو يملك أدوات رائعة غير مسبوقة في تداول المعلومات وتبادل الرؤى والأفكار والربط بين أصحاب القضية الواحدة، لكنه يظل في النهاية كما هو في الأصل وسيلة وأداة إعلامية غير قادرة على صنع الحدث كما يروج الكثيرون، وإنما قدرته تكمن في نقل صورة شديدة الصفاء عن هذا الحدث". (٨١ موقع إلكتروني).

ونتيجة للتباين والاختلاف في تعريفات ومفاهيم الإعلام الجديد رغم أنها تصب في بوتقة واحدة، فإن الدكتور مصطفى عباس صادق يرى فيها عملية: "التزاوج (Convergence) ما بين تكنولوجيات الاتصال والبث الجديدة والتقليدية مع الكومبيوتر وشبكاته، تعددت أسماؤه ولم تتبلور خصائصه النهائية بعد ويأخذ هذا الاسم لأنه لا يشبه وسائط الاتصال التقليدية، فقد نشأت داخله حالة تزامن في إرسال النصوص والصور المتحركة والثابتة والأصوات". (١٨- صادق١٨٢).

ويضيف الدكتور صادق عباس تعريفاً آخر للإعلام الجديد أو الإعلام البديل بأنه: "الإعلام الرقمي (Media Digital) لوصف بعض تطبيقاته التي تقوم على التكنولوجيا الرقمية مثل: التلفزيون الرقمي والراديو الرقمي وغيرهما، أو للإشارة إلي أي نظام أو وسيلة إعلامية تندمج مع الكومبيوتر. ويطلق عليه الإعلام التفاعلي (Interactive Media) طالما توفرت حالة العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الانترنت والتلفزيون والراديو التفاعليين وصحافة الانترنت وغيرها من النظم الإعلامية التفاعلية الجديدة".

يضاف إلى ذلك إن الإعلام الجديد أخذ صفة (الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال Online Media)، لارتباط هذا النوع من الإعلام بشبكة الإنترنت مثل الشبكات الإجتماعية، ونتيجة إلى ما تميز به هذا الإعلام من تدفق هائل للمعلومات، فقد أطلق عليه صفة (إعلام المعلومات Info Media)، لتوافقه بين الكمبيوتر والاتصال، معتمداً على تكنولوجيا المعلومات، ويأخذ أيضاً تسمية إعلام الوسائط المتشعبة (Hypermedia)، دلالة على استخدامه لبعض الوصلات التشعبية (Links) المتصلة به، وهو أيضاً إعلام الوسائط المتعددة (Multimedia)، الذي يعني التداخل الفعلي بين هذه الوسائط (النص، الصورة، والفيديو).

وقد وردت تعريفات أخرى للإعلام الجديد في العديد من القواميس وكذلك لبعض الباحثين منها، ما يعرفه قاموس التكنولوجيا الرفيعة (High-Tech Dictionary) بأنه: "اندماج الكومبيوتر وشبكات الكومبيوتر والوسائط المتعددة"(٨٩)، ويعرفه كذلك (Lester) بالقول: "الإعلام الجديد باختصار هو مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكومبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو". (١٨- صادق١٨٥).

أما قاموس الكمبيوتر (Computing Dictionary)، فيعرفه بقسمين أولهما: "إن الإعلام الجديد يشير إلى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الإلكتروني على الأقراص بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والإنترنت. وهو يدل كذلك على استخدام الكومبيوترات الشخصية والنقالة، فضلاً عن التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة المحمولة في هذا السياق. ويخدم أي نوع من أنواع الكومبيوتر على نحو ما، تطبيقات الإعلام الجديد في سياق التزاوج الرقمي (Digital Convergence)، إذ يمكن تشغيل الصوت والفيديو في الوقت الذي يمكن أيضاً معالجة النصوص وإجراء عمليات الاتصال الهاتفي وغيرها مباشرة من أي كومبيوتر". (١٨- صادق١٨٥).

وثانيهما: "المفهوم يشير أيضاً إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية، بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للإفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم اجمع". (١٨- صادق١٨٦).

لكن قاموس الإنترنت الموجز (Condensed Net Glossary)، يشير في تعريفه إلى أن: "أجهزة الإعلام الرقمية عموماً، أو صناعة الصحافة على الإنترنت. وفي أحيان يتضمن التعريف إشارة لأجهزة الإعلام القديمة، وهو هنا تعبير غير انتقاصي يستخدم أيضاً لوصف نظم إعلام تقليدية جديدة: الطباعة، التلفزيون، الراديو، والسينما". (١٨- صادق١٨٧).

وجاء في تعريف موسوعة الـ (ويبوديا "Webopedia") حول الإعلام الجديد إن "العديد من الأشكال المستحدثة من نظم الاتصال الإلكتروني التي أصبحت ممكنة بفضل الكومبيوتر. والتعبير مرتبط أيضاً بالنظم الإعلامية القديمة، فإذا ما قمنا بعقد مقارنة بين الصحافة الورقية التي تتصف بحالة سكون في نصوصها وصورها مع صحافة الإعلام الجديد، نلمس الفرق في ديناميكيتها وفي حالة التغير المستمر الذي تتصف به. التعبير يشير أيضاً إلى قابلية إجراء الاتصال بين الأجهزة الثابتة والمحمولة بأنواعها المختلفة، بما يمكن معه نقل المعلومات بين بعضها البعض". **(١٨- صادق١٨٧).**

وتضيف الموسوعة في تعريفها للإعلام الجديد: "بينما يقوم مبدأ وسائل الإعلام التقليدية على نظام ثابت ومعروف، إما بطريقة الاتصال من واحد إلى واحد (Point-To-Point)، ومثال على ذلك الاتصال بالهاتف، أو من واحد إلى الكثيرين (Point-To-Many)، ومثال على ذلك التلفزيون والراديو. أما في حالة الإعلام الجديد، وفي تطبيقاته المختلفة، خاصة المرتبطة بالإنترنت، فإن هذا النمط تغير بشكل جذري. فقد مكنت الإنترنت من الوصول إلى كل الأشكال المحتملة من نقاط الاتصال". **(١٨- صادق١٩٠).**

وفي هذا السياق يرى الدكتور محمود خليل في كتابه: (الصحافة الإلكترونية.. أسس الأنظمة التطبيقية في التحرير الصحفي)، أن المستخدم هو من سيتحكم بوسيلته الاتصالية وسيكون منتجاً لمادته الإعلامية بالقول: "ما يثير دخول الحاسوب إلى عالم الإتصال، هو تحول العملية الاتصالية إلى حالة تبادلية بين المرسل والمستقبل، بمعنى أن الاتصال هنا سيكون ذا اتجاهين: (Two Way Commnication)، حيث تزداد درجات التفاعل بين طرفي العملية الاتصالية، وسيعلو دور المستقبل في هذه الحالة ليس فقط إلى الدرجة التي يستطيع معها أن يفسر، أو يطلب المزيد من المعلومات حول وحدة إعلامية معينة، بل سيصل الأمر إلى تحول المرسل العادي في حالة الاتصال التقليدي إلى منتج للمادة الإعلامية. **(٦- خليل ص ٣٣).**

ولعدم وضوح معالم الإعلام الجديد وما سيترتب عليه مستقبلاً من مفاهيم، فإن كل التعريفات حذرة، ولم تقدم إجابة وافية عن تعريف هذا النوع من الإعلام، ومن هذا المنطلق فإن تعريف جونز (Jones) حول الإعلام الجديد يظهر هذا التحفظ إذ يقول: "الإعلام الجديد هو مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الإلكتروني، أصبح ممكناً باستخدام الكومبيوتر كمقابل للإعلام القديم، التي تشمل الصحافة المكتوبة من جرائد ومجلات والتلفزيون والراديو - إلى حد ما - وغيرها من الوسائل الساكنة (Static).

ويتميز الإعلام الجديد عن القديم بخاصية الحوار بين الطرفين، صاحب الرسالة ومستقبلها، ومع ذلك فإن الفواصل بين الإعلام الجديد والقديم ذابت، لأن القديم نفسه أعيد تكوينه وتحسينه ومراجعته ليلتقي مع الجديد في بعض جوانبه". (١٨- صادق١٨٨).

ومن خلال التعريف الطويل نسبياً الذي أعدته كلية شريدان التكنولوجية (Sheridan)، نتلمس الصفة العلمية للإعلام الجديد في تعريفها بأنه: "كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي. وهنالك حالتان تميزان الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام الجديد والكيفية التي يتم من خلالها الوصول إلى خدماته، فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلاً عن استخدام الكومبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته على ذلك". (١٨- صادق١٨٩).

وتضيف كلية شريدان التكنولوجية في تعريفها: "يمكن تقسيم الإعلام الجديد إلى الأقسام الأربع الآتية: الإعلام الجديد القائم على شبكة الانترنت: (Online) وتطبيقاتها: وهو جديد كليا بصفات وميزات غير مسبوقة، وهو ينمو بسرعة وتتوالد عنه مجوعة من تطبيقات لا حصر لها. والإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة: بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف. وهو أيضاً ينمو بسرعة وتنشأ منه أنوع جديدة من التطبيقات على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها. ونوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل: الراديو والتلفزيون التي أضيفت إليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب. والإعلام الجديد القائم على منصة الكومبيوتر (Offline)، ويتم تداول هذا النوع، أما شبكياً أو بوسائل الحفظ المختلفة مثل الاسطوانات الضوئية وما إليها، ويشمل العروض البصرية وألعاب الفيديو والكتب الإلكترونية وغيرها". (١٨- صادق١٨٩).

ويرى الباحث أنه: لم يكن بوسع الباحثين وضع تعريفاً محدد وواضح لمفهوم الإعلام الجديد، وكذلك الباحث نفسه في هذه الدراسة لأسباب عديدة منها: إن صورة الإعلام الجديد لم تتبلور بعد بشكل واضح ومحدد، يضاف إلى ذلك أنه لا يمكن الجزم على بقاء الإعلام الجديد على صورته الحالية، لأن التكنولوجيا الحديثة وثورة المعلومات وما توصل إليه الإعلام والاتصال من تطور وتقدم، قد تأتي بما هو أكثر جدة وحداثة عما هو عليه الإعلام الآن، لذلك تمحورت جميع التعريفات حول الآليات المتبعة والمستخدمة في الإعلام عموماً، فمنها من استند على القديم المطور والجديد المحدث، وهناك من زاوج ما بين هذين الشكلين.

مع ذلك يمكن القول بأن هناك شبه توافق لدى الكثير من الباحثين على أن الإعلام الجديد، يحمل في طياته الكثير من التنوع والخصائص وأشكال التقنيات الجديدة، التي لها ارتباط بالوسائل الإعلامية الحديثة، والتي لم توفرها تلك الوسائل القديمة مثل: الجهد الفردي والمتخصص الذي أستهل به القرن الجديد هذا التطور الكبير في الإعلام، كما كان الإعلام القديم صفة القرن الماضي.

ومن الضروري جداً إدراك أن الإعلام الجديد ليس مقتصراً فقط على شبكة الإنترنت، بل إنه يتميز بخصائص جديدة لا تعتمد فقط على التكنولوجيا، وإنما تقوم على حراك الوسائل الساكنة كالنص والصورة أيضاً، ووضعها في إطارات وشبكات جديدة غير موجودة على الإنترنت، تتمثل في دمج الوسائل القديمة والحديثة في مكان واحد هو الكمبيوتر وشبكة الإنترنت. كل ذلك أدى إلى تغيير جذري في مفهوم الاتصال التقليدي، حيث أتاح لأي شخص يستخدم الإنترنت أن يتواصل مع من يريد في أي وقت يشاء، مستخدماً كافة الإمكانيات التكنولوجية في الإعلام.

ولم تعجز فقط الموسوعات العلمية والقواميس المتخصصة من إيجاد تعريفات وافية وقطعية لمفهوم الإعلام الجديد، وإنما سرى هذا العجز على الكثير من الباحثين الذين تناولوا الإعلام الجديد بمفهومهم الخاص. (يسلط "David Jay. Bolter & .Richard Grusin" في كتابهما " :Remediation Understanding New Media" الضوء على أهمية فهم وسائل الإعلام الجديدة). **(Bolter 21)**.

يشير (نيغروبونتي) إلى أن مميزات الإعلام الجديد تختلف عن الإعلام القديم وذلك في: "استبداله الوحدات المادية بالرقمية، أو البتات بدل الذرات (Bits Not Atoms) كأدوات رئيسة في حمل المعلومات يتم توصيلها في شكل إلكتروني وليس في شكل فيزيائي، والكلمات والصور والأصوات والبرامج والعديد من الخدمات يتم توزيعها بناء على الطريقة الجديدة، بدلاً عن توزيعها عبر الورق أو داخل صناديق مغلفة". **(١٨- صادق ١٩٠)**.

ويضيف (نيغروبونتي): "أما ميزة قدرة الإعلام الجديد على المخاطبة الرقمية المزدوجة (Digital Addressability)، فهي عبارة عن نموذج تطور من عملية نقل المعلومات رقمياً من كومبيوتر إلى آخر منذ بداية رقمنة الكومبيوتر نفسه بعد الحرب العالمية الثانية، إلى تطور تشبيك عدد غير محدود من الأجهزة مع بعضها البعض، وهذا من ناحية، يلبي الاهتمامات الفردية (Individual Interests)، ومن ناحية أخرى يلبى الاهتمامات العامة، أي أن الرقمية تحمل قدرة المخاطبة المزدوجة للاهتمامات والرغبات وهي حالة لا يمكن تلبيتها بالإعلام القديم. الميزة الأكثر أهمية، هي أن هذا الإعلام خرج من أسر السلطة التي كانت تتمثل في قادة المجتمع والقبيلة، الكنيسة والدولة إلى أيدي الناس جميعاً، وقد تحقق هذا جزئياً عند ظهور مطبعة (غوتنبرغ) وتحقق أيضاً عند ظهور التلغراف واخذ سمته الكاملة بظهور الانترنت التي جاءت بتطبيق غير مسبوق وحققت نموذج الاتصال الجمعي بين كل الناس". **(١٨- صادق١٩٠)**.

وحول تصوراته لمفهوم وإمكانيات الإعلام الجديد يقول: (كروسبي): "لكي نفهم الإمكانات التي تقف وراء قوة الإعلام الجديد، علينا أن نتذكر بأن ملايين الكومبيوترات التي تمثل شبكة الإنترنت، تقوم بالحصول على المعلومات وفرزها ونقلها لعدد غير محدود من البشر. وهؤلاء يمكنهم إجراء عملية اتصال بينهم في وقت واحد (Simultaneously) في بيئة تسمح لكل فرد مشارك، مرسلاً كان أو مستقبلاً، بفرص متساوية من درجات التحكم". **(١٨- صادق١٩٢)**.

ويضيف (كروسبي): "كذلك عندما يقوم أي منا بزيارة موقع صحافي على شبكة الانترنت، فإننا لا نرى الأخبار والموضوعات الرئيسة فيه فقط، ولكننا نرى أجزاء من الموقع مخصصة لتلبية الاحتياجات الفردية الخاصة بالزائر. وهذا الأمر لا يعني هذا الزائر وحده وإنما عملية التخصيص، هذه تتم لملايين الزوار في وقت واحد، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يتحقق في ظروف نظم الاتصال السابقة. أما القوة الصاعدة للإعلام الجديد فهي تتمثل في كونه سيحفز ويشيع آليات جديدة كلياً للإنتاج والتوزيع ستخلق مفاهيم جديدة تماماً للأشكال الإعلامية ومحتوياتها". (١٨-صادق١٩٥).

ويخلص الباحث إلى القول: من خلال ما تقدم أصبح واضحاً أن هناك علاقة جدلية ما بين الإعلام القديم والإعلام الجديد، أي الإعلام التماثلي والإعلام الرقمي، فالإعلام التماثلي قبل ظهور الإنترنت أسس لإعلام تقليدي ساد لعقود من الزمن تمثل في: الصحف والإذاعة والتليفزيون، إلا أنه بالرغم من ملازمة صفة القدم له، فهو أقام ركيزة لانطلاقة الإعلام الجديد أو الإعلام البديل، فقد تطورت تلك الوسائل القديمة، وأخذت تواكب مستحدثات العصر التقنية.

فتحولت الإذاعة إلى إذاعة رقمية، وكذلك التطور الهائل الذي طرأ على التليفزيون حتى وصل اليوم إلى ما يسمى بـ (التليفزيون ثلاثي الأبعاد)، والتطورات الأخرى في أجهزة الفيديو، وما يرافق السينما من تطور مضطرد، ناهيك عن التغيرات الكبيرة في الصحافة التقليدية أو الورقية، التي تجهد في مواكبة الصحافة الإلكترونية ومثال على ذلك: فإن كبريات الصحف العالمية أسست لها مواقع على شبكة الإنترنت تجتذب الملايين من القراء يومياً، شأنها شأن مواقع الفضائيات التليفزيونية المنتشرة على الإنترنت والوصلات التشعبية لقنوات الراديو الرقمية.

يترافق هذا التطور في وسائل الإعلام القديمة مع الوسائط المتعددة التي جاءت بها التكنولوجيا الحديثة، ووسمت الإعلام والاتصال بمفهوم الإعلام الجديد أو الإعلام البديل، الذي يتمثل في الكثير من المواقع والشبكات منها: المواقع الإلكتروني والمدونات الشخصية والعامة والبوابات الإلكترونية المتعددة ومواقع المحادثة أو الدردشة، والمواقع الإجتماعية المتمثلة في شبكات التواصل الإجتماعي مثل: (الفيس بوك، تويتر واليوتيوب) وغيرها من هذه الشبكات التي تستقطب الملايين من المستخدمين يومياً.

بهذا الصدد يقول (ليف مانوفيتش) حول الإعلام الجديد: "لكي نفهم طبيعة الإعلام الجديد، فإننا نحتاج لتجاوز الفهم السائد، الذي يحدده بشكل عام في استخدام الكومبيوتر لتوزيع وعرض المعلومات. وضرورة النظر إلى الدور التكاملي للكومبيوتر في عمليات الإنتاج كلها وفي وسائل الإعلام كلها الذي أحدث تغييرات هائلة في طبيعة الإتصال، والنظر في طبيعة الرسائل الجديدة الناتجة عن العملية الاتصالية الجديدة أيضاً، فكل الأشكال الغرافيكية وأنواع الرسم، والصور والمؤثرات، والأصوات، والنصوص أصبحت تتم بواسطة الكومبيوتر، وقد جاءت تكنولوجيا المعلومات بحالة التزاوج والاندماج بين صناعات كانت مختلفة جداً في السابق وهي استخدام الكومبيوتر ووسائل الإعلام، ونظم الاتصالات". (١٨-صادق١٩٥).

كما أن مانوفيتش يحصر مفهوم الإعلام الجديد في خمسة عنوانات هي:

"التمثيل العددي Numerical Representation، حالة الانتقال Modularity، حالة الأتمتة Automation، القابلية للتغير Variability، والترميز الثقافي Transcoding Cultural". (١٨-صادق١٩٨).

ويوضح (مانوفيتش) إن "المبدءان الأولان، التمثيل العددي (Numerical Representation) يتمثل في الطبيعة الرقمية لأجهزة الإعلام (Digital Nature Of Media). أما حالة الانتقال (Modularity) فهي تعني أن الأجسام الإعلامية يمكن أن تندمج بين بعضها البعض بينما تحافظ على صفاتها المتفردة أو الخاصة، وهذا ما تمثله الخصائص التكنولوجية الأساسية للإعلام الجديد. ومن هنا تأتي الحالتان اللاحقتان بدءاً من حالة الأتمتة (Automation)، إذ يخضع الإعلام أولاً: للمعالجة الحسابية بواسطة الكومبيوتر، وثانياً: يخضع لحالة القابلية للتغير Variability وتكون الأجسام الإعلامية في حالة تنوع. أما المبدأ الأخير وهو الترامز الثقافي (Cultural Transcoding) فهو يلخص الفهم الخاص لـ (مانوفيتش) بخصوص عملية التأثير الثقافي لاستخدام الكومبيوتر". (١٨-صادق١٩٨).

أما الباحث (جون بافلك) فلديه رؤية محددة لمفهوم الإعلام الجديد بقوله: "إن المشهد الخاص بتكنولوجيات الإعلام الجديدة يتغير بمثل سرعة تطور هذه التكنولوجيات، وهي تحدث تغييراً راديكالياً في كل ما يتعلق بالطريقة التي نتواصل بها والأشخاص الذين نتواصل معهم، كما أنها تغير كافة أوجه الحياة التي نعيشها من بناء العلاقات الشخصية إلى خلق المصادر المالية والرعاية الصحية وغيرها. وفي كل عام فإن خطوات التطور التكنولوجي تتسارع وفي كل صباح يعلن عن مبتكر جديد. لقد أخذ الأمر مائتا عام منذ أن اخترع (غوتنبرغ) الحروف المتحركة في عام (١٤٥٠) إلى دخولها الولايات المتحدة في عام (١٦٩٣)، بينما شهد القرن الماضي ميلاد وتطور الكثير من التكنولوجيات، كل واحدة منها أحدث ثورة في بعض مناحي الاتصال البشري". (١٨-صادق١٩٨).

يحاول الدكتور (سعود الكاتب) أن يقوم بمقارنة بين الإعلام القديم والإعلام الجديد، معتبراً التفاعلية أهم ما يميز الإعلام الجديد بقوله: "فخاصية توفير مصادر المعلومات والتسلية لعموم الناس بشكل ميسر وبأسعار منخفضة، هي خاصية مشتركة بين الإعلاميين القديم والجديد، الفرق هو أن الإعلام الجديد قادر على إضافة خاصية جديدة لا يوفرها الإعلام القديم وهي التفاعل، أي قدرة وسيلة الإتصال الجديدة على الاستجابة لحديث المستخدم تماماً كما يحدث في عملية المحادثة بين شخصين. هذه الخاصية أضافت بعداً جديداً هاماً لأنماط وسائل الإعلام الجماهيري الحالية، والتي تتكون في العادة من منتجات ذات اتجاه واحد يتم إرسالها من مصدر مركزي مثل الصحيفة أو قناة التليفزيون أو الراديو إلى المستهلك، مع إمكانية اختيار مصادر المعلومات والتسلية التي يريدها متى أرادها وبالشكل الذي يريده". (١٨-صادق١٩٩).

ويضيف (سعود الكاتب): "لقد غيرت تكنولوجيا الإعلام الجديد أيضاً بشكل أساسي من أنماط السلوك الخاصة بوسائل الإتصال من حيث تطلبها لدرجة عالية من الانتباه، فالمستخدم يجب أن يقوم بعمل فاعل (Active) يختار فيه المحتوى الذي يريد الحصول عليه.. وكثير من الأبحاث التي تدرس أنماط سلوك مستخدمي وسائل الإعلام الجماهيري، توضح أن معظم أولئك المستخدمين لا يلقون انتباهاً كبيراً لوسائل الإعلام التي يشاهدونها أو يسمعونها أو يقرؤونها، كما أنهم لا يتعلمون الكثير منها، وفي واقع الأمر فإنهم يكتفون بجعل تلك الوسائل تمر مروراً سطحياً عليهم دون تركيز منهم لفحواها، فمشاهدوا التليفزيون مثلاً قد يقضون ساعات في متابعة برامج التلفزيون، ولكنها غالباً ما تكون متابعة سلبية (Passive)، بحيث لو سألتهم بعد ساعات بسيطة عن فحوى ما شاهدوه فإن قليلاً منهم سيتذكر ذلك، الإعلام الجديد من ناحية أخرى غير تلك العادات بتحقيقه لدرجة عالية من التفاعل بين المستخدم والوسيلة". **(١٨- صادق١٩٩).**

وحول التماهي بين وسائل الإعلام التقليدية والتفاعلية يرى (الكاتب) أن: "تكنولوجيا الإعلام الجديد أدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة، والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى، شكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل.. أنها جعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها. فشبكة الويب مثلاً جعلت بإمكان أي شخص لديه اتصال بالإنترنت أن يصبح ناشراً، وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر، هناك أيضاً على الإنترنت عشرات الآلاف من مجموعات الأخبار التي يمكن لمستخدميها مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في أنحاء متفرقة من العالم". **(١٨- صادق١٩٨).**

أما الدكتور تيسير أبو عرجه فأنه يتوقف عند شكل وسمات الإعلام العربي، وسط هذا التطور التكنولوجي الهائل في وسائل الإعلام الحديثة، وعند جدوى ومضمون الرسالة الإعلامية الاتصالية، التي يحتاجها المواطن العربي، والتي ينسجم مع تطلعاته بالقول: "إننا ونحن نعيش هذا التقدم التكنولوجي الذي يفيد منه قطاع الإعلام بشكل كبير، علينا أن ننبه إلى أن (الإعلام العربي الذي نريد)، لصالح الإنسان العربي، هو الذي يكرس العقلانية، ويسمح للخطاب ألتعددي، ويشيع الثقافة الوطنية الديمقراطية، ويفتح الأفاق المعرفية، ويخاطب العمق الإنساني، ويهتم بالنفاذ إلى الأعماق بعيداً عن القشور والمسائل الشكلية، ويستخدم المعلومة الجديدة، متبعاً في الكتابة أسلوب التحليل والكشف، مراعياً في خطابه حقوق الإنسان العربي الأساسية، ومنها حقه في المعرفة وحقه في حرية القول والتعبير". **(١- أبو عرجة ص ٢٣).**

ويرى الباحث أن هناك تغيراً جوهرياً شمل الوسائل الإعلامية كافة من النواحي التكنولوجية والتطبيقية، وغيرت هذه التطورات الشكل المألوف للإعلام، وجعلت منه أكثر استجابة لمتطلبات الجمهور، وأكثر حرية لتناول كافة المواضيع دون خوف من أحد أو تجنب لمقص الرقيب، كذلك ذللت التكنولوجيا الحديثة الصعوبات القديمة الكامنة في طريق الوصول إلى المعلومة الصحيحة، ومعرفة التطورات والأحداث التي تجري في كافة أنحاء العالم، ناهيك عن التواصل السهل واليسير، الذي يربط بين الفرد وأصدقائه ومعارفه وأهله وأساتذته في أية بقعة من الأرض.

بهذا تحقق لأي فرد وفي أي مجتمع، إمكانية امتلاكه لإعلامه الخاص، وقد أطلقت العديد من التسميات لهذا الإعلام، فمنها من تصفه بالإعلام البديل عوضاً أو مقارنة بالإعلام القديم، وأخرى تراه إعلاماً رقمياً مبتعداً عن الصفة التماثلية للإعلام، وأنه أصبح إعلاماً أفقياً أو شبكياً ولا وجود للإعلام الرأسي فيه. وبهذا صار بمقدور أي فرد امتلاك صحافته الخاصة في هذا العالم الواسع من الإعلام والاتصال، فجاءت تسمية (صحافة المواطن) تعبيراً عن هذه الحرية الوليدة.

(وفي كتابه "Convergence Culture: Where Old and New Media Collide" يسلط المزيد من الضوء "Henry. Jenkins" على كيفية تصادم وسائل الإعلام الجديدة مع وسائل الإعلام القديمة، ويتساءل عن أيهما الأفضل حقاً لعالمنا؟). **(Jenkins 27).**

لقد أصبح الإعلام الجديد مؤسسة كبيرة وواسعة، يشارك فيها مجتمع متفاعل بأكمله غير مختصر على كتاب وقراء وصحفيين بعينهم، بل فتحت كل الأبواب والأفاق لكل من يريد أن يتبادل مع الآخرين همومهم وأفراحهم واحتياجاتهم ومشاكلهم وأمورهم الحياتية الأخرى، عبر تواصل إجتماعي حي ومشوق. ومن المؤشرات الدالة لمستقبل الإعلام هو ما يطلق عليه (المستقبل التفاعلي الشبكي).

كما يقول (ميشال إنولا): "تشير الدراسات الإستشراقية حول مستقبلنا التكنولوجي، إلى أن القرن الحالي سيكون قرن تعميم التفاعلية وأنظمة الاتصالات. فستعيش المجتمعات رهانات كبرى تتمحور حول التحكم في المعلومات. فالأفراد سيتمكنون من التواصل مع غيرهم، وتلقي وإرسال كل أنواع المعلومات. هذا المفهوم العالمي والمفرد في الوصول إلى المعلومات، هو الذي يدفع المهندسين والباحثين، في جميع أنحاء العالم، إلى تصور تكنولوجيات الاتصالات المستقبلية. لقد بدأ العالم هذه التغيرات المستقبلية. فالقفزات العملاقة التي يعرفها عالم الهواتف النقالة، إضافة إلى تلك التي يعرفها عالم الكمبيوتر، توحي كلها إن المستقبل سيكون ثورياُ". **(٢- إنولا ص ٨٧).**

ويخلص الباحث إلى القول إن: "الإعلام الجديد كسر القيود السابقة للإعلام التقليدي، وأصبح إعلاماً تعددياً بلا حدود ولا قيود، فتعدد الوسائط في هذا الإعلام أهلته لأن يؤدي أدواراً متميزة ومتقدمة جداً، عجز الإعلام التقليدي عن القيام بها، ودخل هذا الإعلام الجديد على خط التربية والتعليم، وأصبح ملازماً لكل البرامج الدراسية في جميع المدارس والمعاهد والجامعات، إضافة إلى ما يلعبه الإعلام الإلكتروني من دور فاعل في هذا المضمار، فقد ساهم بشكل منقطع النظير في ربط أي إنسان مع المؤسسات التعليمية، وأتاح له التزود بالعلم والمعرفة والثقافة بمختلف أشكالها وأسس تعليمها، وساهم برفع الوعي الإجتماعي الثقافي والسياسي وعلى كافة الأصعدة لعموم بني البشر".

الفصل الثالث : المواقع الاجتماعية (The Social Network)

المواقع الإجتماعية: تعتبر أعوام التسعينات الأولى من القرن الماضي، هي البداية الحقيقية لظهور المواقع الإجتماعية، أو التي تسمى شبكات التواصل الإجتماعي على الإنترنت، حين صمم (راندي كونرادز) موقعاً اجتماعياً للتواصل مع أصدقائه وزملائه في الدراسة في بداية عام (١٩٩٥)، وأطلق عليه أسم (Classmates.com)، وبهذا الحدث سجل أول موقع تواصل إلكتروني افتراضي بين سائر الناس. ومن هنا يأتي السؤال: ما هي المواقع الإجتماعية؟.

وبإجابة أولية يمكن للباحث القول" "إنها مواقع إلكترونية إجتماعية على الإنترنت، وإنها الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل، التي تتيح للأفراد أو الجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي، عندما عز التواصل في الواقع الحقيقي". (ويتحدث "Paul. Levinson" في كتابه "New Media " عن قصة ظهور الإعلام الجديد وماذا يعني لنا كأناس عاديين أن يكون هناك إعلاماً جديداً). (Levinson 30).

لقد أتاحت المواقع الإجتماعية لمتصفحيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، وكذلك مكنت مستخدميها من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، وتصدرت الشبكات الإجتماعية هذه ثلاثة مواقع هامة ورئيسية هي: الفيس بوك وتويتر وموقع مقاطع الفيديو اليوتيوب. ونتيجة لتنامي وتطور هذه المواقع الإجتماعية، فقد أقبل عليها ما يزيد عن ثلثي مستخدمي شبكة الإنترنت، ولعبت الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والتسونامي، والأحداث السياسية وحركة الجماهير الشعبية الواسعة وخصوصاً الشباب منهم، ممن يرتادون شبكات التواصل الإجتماعي، دوراً هاماً في شعبية هذه الشبكات، وأصبحت الوسيلة الأساسية لتبادل المعلومات والأخبار الفورية في متابعة مسار وتطورات الأحداث.

وحول أهمية الإعلام الجديد يقول (محمد ناصر أحمد) عن العرب والإعلام الجديد: "أصبح مصطلح (الإعلام الجديد) واحداً من أهم المصطلحات التي تثار في العديد من المنتديات والمؤتمرات فهو الصناعة التي حققت المليارات السريعة لـ (مارك زوكربيرج) مؤسس الـ (facebook) كما أنه و بأدواته المميزة أستطاع أن يفجر قضايا عديدة على مستوى العالم وينقل المشاهد من المتابعة إلى المشاركة الفاعلة في كافة مراحل إعداد مادة الخبر وحتى ظهوره على شاشتنا ولا يوجد مثال أقوى على ذلك من الاستخدام السياسي لـ (twitter) من قبل نشطاء سياسيين سواء من مصر أو إيران". (٨٢ موقع إلكتروني).

فعلى صعيد الكوارث الطبيعية، تصدرت أحداث الزلزال المروع في هايتي والتسونامي الذي أصاب إندونيسيا واليابان، اهتمامات متصفحي هذه المواقع، أما ما يتعلق بالأحداث السياسية التي اجتاحت شمال أفريقيا وخاصة في تونس ومصر وليبيا، وبعض بلدان الشرق الأوسط ومنها اليمن وسوريا والبحرين والعراق وقبلها إيران، فقد كان للمواقع الإجتماعية دوراً تحريضياً كبيراً، ومجالاً واسعاً لتبادل الأخبار والمعلومات، وتحديد طرق ووسائل التعامل مع المستجدات اليومية، ومناورات الأنظمة السياسية وفضح أساليبها القمعية ووسائلها لحجب الحقيقة عما يجري في بلدانها.

(يقول: "Matthew A. Russell" في كتابه "Mining the Social Web" مقارنة بتحليل البيانات من الفيس بوك ووسائل الإعلام الإجتماعية، فكيف ينبغي لنا قراءة وتفسير البيانات التي نحصل عليها من وسائل الإعلام الأخرى). **(Russell 35).**

في ضوء تطورات الأحداث السياسية، فقد أصبحت منطقة الشرق الأوسط تعتمد بشكل أساسي في التواصل على الشبكات الإجتماعية، بشكل يتفوق على التواصل الشخصي، وبهذا الصدد يقول المدير العام الإقليمي لشركة (يونيفرسال ما كان) في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (بول قطريب): "يواصل الإعلام الإجتماعي تغيير طريقة تواصلنا مع الآخرين، ويؤثر بشكل أساسي على أفكارنا ومشاعرنا ومواقفنا وسلوكنا. وكخبراء اتصالات التسويق من المهم جداً أن نقوم بدراسة وفهم كيفية استخدام المستهلكين لشبكات الإعلام الإجتماعي وتأثيرها عليهم، بغية مساعدة الشركات لتعزيز حصة منتجاتها في الأسواق وزيادة المبيعات وتنمية الولاء لعلاماتها التجارية وتعزيز سمعتها". **(٨٣ موقع إلكتروني).**

تقدم شبكات التواصل الإجتماعي خدمات عديدة لمستخدميها ممن لديهم اهتمامات متشابه سواء أكانوا زملاء دراسة أو عمل أو أصدقاء جدد، وتوجز (موسوعة ويكيبيديا الحرة) هذه الخدمات بالتعريف التالي: "معظم الشبكات الإجتماعية الموجودة حالياً هي عبارة عن مواقع ويب، تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني والفيديو والتدوين ومشاركة الملفات وغيرها من الخدمات.

ومن الواضح أن تلك الشبكات الإجتماعية قد أحدثت تغيراً كبيراً في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات. وتلك الشبكات الإجتماعية تجمع الملايين من المستخدمين في الوقت الحالي وتنقسم تلك الشبكات الإجتماعية حسب الأغراض، فهناك شبكات تجمع أصدقاء الدراسة وأخرى تجمع أصدقاء العمل بالإضافة لشبكات التدوينات المصغرة، ومن أشهر الشبكات الإجتماعية الموجودة حالياً: (فيس بوك وماي سبيس وتويتر ولايف بوون وهاي فايف وأوركت والشبكة العربية عربيز)". **(٨٤ موقع إلكتروني).**

هذه المواقع ظهرت تباعاً في منتصف التسعينات من القرن الماضي، واستمر ظهورها حتى أوائل القرن الواحد والعشرين، لكنها لم يكتب لها النجاح بالرغم من التشابه الكبير في الخدمات التي تقدمها، حتى ظهرت مواقع جديدة سجلت نجاحات ملموسة مثل: (ماس سبيس وتويتر وفيس بوك)، التي استطاعت أن تستقطب أعداداً كبيرة من متصفحي الإنترنت، وتعاظم دورها في السنوات الأخيرة وخصوصاً: (الفيس بوك وتويتر واليوتيوب).

لم يرتد متصفحي الإنترنت هذه المواقع الإجتماعية لغرض التسلية وإنشاء الصداقات فقط، وإنما هناك دوافع رئيسية وراء هذا الإقبال الواسع على شبكات التواصل الإجتماعي، وهي دوافع مهنية واجتماعية، بهذا التصنيف يرى كل من: (ماثيور فريزر وسوميترا دوتا)، إن هذه الدوافع عبارة عن حوافز تقسم مستخدمي هذه الشبكات إلى فئتين واسعتين وهي:

"الحوافز المهنية والحوافز الاجتماعية: المهنيون الذين يشتركون بمواقع مثل: لينكد إن (LinkedIn)، يفعلون ذلك بالدرجة الأولى بناءاً على حسابات عقلية مرتبطة باهتماماتهم الخاصة بحياتهم المهنية. من جانب آخر، معظم المراهقين الذي يجمعون (الأصدقاء) على موقع (ماي سبيس)، لا يسعون لتحسين آفاق حياتهم المهنية، الحافز الرئيس وراء تفاعلهم الإجتماعي هو إحساس غريزي غير عقلاني لعقد روابط إجتماعية تقوم على القيم والمعتقدات والأحاسيس المشتركة وما إلى ذلك. في بعض البلدان التي تضع فيها الحكومات قيوداً على حرية التعبير السياسي، أصبحت مواقع مثل: فيس بوك مجتمعات مدنية (افتراضية)، يزدهر فيها الحوار والجدل في شبكات إجتماعية أفقية. باختصار يمكن استخدام الشبكات الإجتماعية على الإنترنت لبناء رأس المال الإجتماعي بعدة أشكال". (٨٥ موقع الكتروني).

ويرى الباحث أنه: "لو نظر المرء بصورة أوسع إلى مرتادي المواقع الإجتماعية في أنحاء المعمورة، فيرى أن غالبيتهم يبحثون عن علاقات وصدقات جديد، مما يرجح لديهم السبب الإجتماعي على المهني لهؤلاء الشباب، الذين بدءوا حياتهم العامة مع بداية اهتماماتهم بالإنترنت، ولا يمكن استثناء منطقة الشرق الأوسط من هذا العالم الافتراضي، الذي يكون فيه الشباب المراهقون نسبة الثلث من السكان تقريباً، ولديهم قدرة شرائية كبيرة إضافة إلى اهتماماتهم السياسية".

ويخلص الباحث إلى القول: "لابد من الإشارة هنا إلى أن العديد من مستخدمي الشبكة العنكبوتية، لا يستطيعون التمييز بين مصطلح الإنترنت ومصطلح الويب، فالإنترنت: منظومة واسعة تحتوي على خدمات عديدة منها: المواقع الإلكترونية المتنوعة ومواقع التواصل الإجتماعي ومواقع المحادثة والحوار، إضافة إلى خدمات البريد الإلكتروني والبحث وغيرها، التي تتمثل جميعها في الشبكة العنكبوتية العالمية. أما الويب: فهو مشروع يفوق بقدراته وإمكاناته وسرعة نقله للمعلومات بعشرات المرات أو أكثر من ذلك سرعة، وهو ما يعرف بالويب (٢.٠٠)، وهو مشروع أكاديمي واعد، ليكون أكبر شبكة معلومات في الإنترنت".

خدمات الشبكات الإجتماعية:

تقدم الشبكات الإجتماعية أو صفحات الويب خدمات عديدة لمتصفحيها، فهي تتيح لهم حرية الاختيار لمن يريدون في المشاركة معهم في اهتماماتهم، وبظهور شبكات التواصل الإجتماعي مثل الفيس بوك وغيره، توسعت الخدمات المرجوة من هذه الشبكات ومنحت متصفحيها إمكانيات واسعة في تبادل المعلومات في مجالات التعليم والثقافة والرياضة وغيرها. وهذه الشبكات هي عبارة عن مواقع إلكترونية إجتماعية.

"وهي مواقع انتشرت في السنوات الأخيرة بشكل كبير وأصبحت أكبر وأضخم مواقع في فضاء الويب ولازالت مستمرة في الانتشار الأفقي المتسارع. هي مواقع تقدم خدمة التواصل بين الأعضاء المنتسبين لها، حيث يمكن لأحد المستخدمين الارتباط بأحد الأصدقاء عبر الموقع ليصل جديد ما يكتب ويضيف ذلك الصديق إلى صفحة صديقه. كما أنها تمَكِن المستخدم من التحكم بالمحتوى الذي يظهر في صفحته، فلا يظهر إلا ما يضيفه الأصدقاء من كتابات وصور ومقاطع. أما أشهر تلك المواقع فهما : فيس بوك وتويتر".
(٦٤ موقع إلكتروني).

ومن خلال هذه الخدمات فإن الباحث يرى أن: "الزوار لهذه المواقع تربطهم علاقات معينة واهتمامات مشتركة ومنها ما يتعلق بالتعليم، حيث يتوفر في هذه المواقع الإجتماعية ومن خلال المشاركين فيها، كماً كبيراً من المعلومات والأبحاث والمواد الدراسية، التي تهم الطلبة بشكل أساسي، يضاف إلى ذلك أن التعليم عبر الإنترنت أتخذ طابعاً حيوياً وتفاعلياً، قياساً بالتعليم الكلاسيكي الذي يخيم عليه الجمود والرتابة، وقد أطلق على هذا النوع الجديد من التعليم أسم (التعليم الإلكتروني)، الذي يحظى باهتمام قطاعات واسعة من الطلبة والشباب، وكذلك العديد من الفئات العمرية الأخرى التي لم تتاح لها فرصة مواصلة تعليمها لأسباب عديدة منها: سياسية واقتصادية واجتماعية".

(يقول: "Hawker .Mark. D" في كتابه "Developer's Guide to Social Programming" إن هذا الكتاب هو بمثابة دليل لأولئك الذين يريدون التواصل من خلال الشبكات الإجتماعية، وكل ما يحتاجون إليه لاستخدام "الفيس بوك، وتويتر، غوغل" للبرمجة الإجتماعية). **(Hawker 25).**

ومن الخدمات التي تقدمها هذه الشبكات هي: إتاحة المجال للأفراد في الدخول إلى المواقع الإجتماعية والتعريف بأنفسهم، ومن ثم التواصل مع الآخرين الذين تربطهم بهم اهتمامات مشتركة. وتنقسم المواقع الإجتماعية إلى قسمين رئيسين هما: القسم الأول: هي مواقع تضم أفراد أو مجاميع من الناس تربطهم إطارات مهنية أو إجتماعية محددة، وتعتبر هذه المواقع مغلقة ولا يسمح بالدخول إليها من عامة الناس، عدا من هم أعضاء في هذه المواقع التي تتحكم فيها شركات أو مؤسسات معينة، وهي من تقوم بدعوات المنتسبين إليها. القسم الثاني: هي مواقع التواصل الإجتماعي المفتوحة للجميع ويحق لمن لديه حساب على الإنترنت، الانضمام إليها واختيار أصدقائه والتشبيك معهم وتبادل الملفات والصور ومقاطع الفيديو وغيرها، ومن هذه المواقع شبكة الفيس بوك.

ميزات الشبكات الإجتماعية:

تتيح هذه الشبكات الإمكانية لمستخدميها بإرفاق الملفات والكتابة حول مواضيع محددة ومعينة، تهم المشتركين الآخرين في نفس الصفحة وتخدم مصالحهم المشتركة، ففي كل المواقع الإجتماعية تتوفر إمكانية التعليق على المواضيع المطروحة فيها، وهذا ما يدفع زائري تلك الشبكات للمشاركة بعد التعريف بأنفسهم وكتابة شيء عنهم كالمهنة والاختصاص والاهتمام.

هناك مواقع إجتماعية متخصصة بمجالات محددة مثل: منتديات إعلامية أو ثقافية أو تربوية وغيرها تهم مجموعة محددة من الناس، كما توجد مواقع إجتماعية خاصة بالتجارة والتسوق، وهي أيضاً تهم شريحة معينة من الناس يرتادونها ويتفاعلون معها، يضاف إلى ذلك نوع جديد من الشبكات الإجتماعية، التي يتواصل فيها مرتاديها من خلال الهواتف النقالة، وتكوين صداقات وإجراء محادثات ونقاشات وتبادل المعلومات عبر شاشات الهواتف النقالة.

(يطرح: "Keen Andrew." في كتابه "The Cult of the Amateur" العديد من الأسئلة منها: هل وسائل الإعلام الإجتماعية الجديدة هي طريقة ناجعة تساعد العالم على النمو والتقدم؟، أو أنها وسيلة لتدمير اقتصادنا وثقافتنا وقيمنا؟، وهل حقاً وسائل الإعلام الإجتماعية دمرتنا؟). **(Keen 28).**

والتي وصلت إلى حد الإدمان كما يراها الدكتور شريف درويش اللبان في كتابه (تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية)، بالقول: "فإن الإفراط في استخدام التليفون المحمول لم يعد شكلاً من أشكال الوجاهة الإجتماعية، بل صار ضرباً من ضروب الإدمان، حيث ذهبت دراسة بريطانية حديثة إلى أن مستخدمي التليفون المحمول من الرجال والنساء يصابون بنوع من الإدمان، بحيث يجدون أنفسهم مدفوعين لاستخدامه دون وعي منهم. والسبب في ذلك – كما تقول الدراسة – إن الموجات الكهرومغناطيسية التي يولدها التليفون المحمول، والتي تتسرب إلى المخ، تسبب إفراز نوع من (الأندومورفينات) يشبه مخدر المورفين ويسبب الإدمان، بحيث يسعى الشخص إلى النشوة على طريقه دون وعي". **(١٢- اللبان ص ٤١).**

ويخلص الباحث إلى أن: "المواقع الإجتماعية تساعد متصفحيها على إنشاء صداقات جديدة وتكوين علاقات في مجالات عديدة، بتبادل الأخبار والمعلومات وتطور الأحداث الطبيعية والسياسية والاجتماعية. وإن هذه المواقع هي نتاج للثورة التكنولوجية، وضعت أساساً لخدمة مستخدميها، ولا يمكن أن تقود جماعة أو أفراداً دون رغبتهم أو إرادتهم إلى عوالم أخرى، تؤثر سلباً على الواقع الإجتماعي لهؤلاء الناس، فهي كأي أداة صالحة للاستخدام يقرر مستخدمها الفعل الذي ستؤديه، فإما أن يكون فعلاً حسناً يستفيد منه الفاعل ومن حوله، أو فعلاً سيئاً يضر بالفاعل وبمن حوله، وهذا ما ينطبق بالفعل على شبكات التواصل الإجتماعي، وسر انتشارها يكمن في حيوية وفاعلية مستخدميها والهدف من استخدامها".

(يطرح: "Wittkower E. .D" في كتابه "Face book and Philosophy" عدة أسئلة من بينها: ماذا يدور في عقلك؟، كيف أثر الفيس بوك علينا؟، هل الفيس بوك جزء من حياتنا اليومية؟، أم نحن جزء من الفيس بوك؟). **(Wittkower 38).**

فهناك الكثير من الشبكات المتخصصة في مجالات معينة ولها مشتركيها، وبالتأكيد أن من يشاركون في هذه المواقع، هم من يعطونها صفة المواقع الحسنة أو السيئة، فمن يشاركون في مواقع علمية معرفية سياسية إجتماعية ثقافية سيزدادون وعياً وعلماً ومعرفة، وبنفس الوقت سيسهمون بإثراء تلك المواقع بما يمتلكونه من معرفة يستفيد منها الآخرون، ويرى المتابع من هذه المواقع الكثير وهي مزدهرة في شبكة الإنترنت لفعلها الحسن. وهناك مواقع أخرى لها مرتاديها ممن يرتضون لأنفسهم الدخول فيها والتفاعل معها مثل: المواقع الجنسية والمواقع التي تحث على العنف والجريمة، وتلك المواقع التي تدعو إلى تفكيك النسيج الإجتماعي، لزرع الطائفية المقيتة والترويج للإرهاب، وهي بالفعل مواقع سيئة.

(تقدم في كتابها "Social Network Analysis: History, Theory and Methodology " الكاتبة "Christina. Prell" تحليلاً شاملاً عن وسائل الإعلام الإجتماعية، وكل ما نحتاج إلى معرفته عن هذه الأشياء الموجود في كل مكان، ألا وهي وسائل الإعلام الإجتماعية الجديدة). **(Prell 33).**

وهناك بعض الكتاب والباحثين الذين ينظرون إلى هذه الشبكات الإجتماعية بتوجس وحذر، ويعتبرونها تقلل من (آدمية البشر) كما تقول عالمة الاجتماع (شيري تركل) الأستاذة في معهد (ماساتشوستس) للتكنولوجيا إن: "السلوك الذي أصبح نمطياً قد لا يزال يعبر عن المشاكل التي جعلتنا في السابق نراها على أنها مرضية".

وفي تفسيرها لما سبق من قولها، ترى (شيري تركل) بان الناس ينعزلون عن الواقع المعاش، ويتيهون في واقع افتراضي، ليس له صلة بحياتهم الحقيقية مما يقلل من آدميتهم وتقول: "إننا ابتكرنا تقنيات ملهمة ومعززة ومع ذلك فقد سمحنا لها بأن تحط من قيمتنا". (٨٦ موقع إلكتروني).

وتشير الصحيفة البريطانية (ديلي تلغراف) إلى أن: "تحذيرات تركل - وتلك التي من نقاد إلكترونيين آخرين - جاءت عقب وفاة سيمون باك، امرأة من برايتون في أستراليا كانت قد أرسلت مذكرة انتحار على صفحة فيس بوك الخاصة بها". **(٨٦ موقع إلكتروني).**

شبكات التواصل (Social Networking):.

شهد العالم في السنوات الأخيرة نوعاً من التواصل الإجتماعي بين البشر في فضاء إلكتروني افتراضي، قرب المسافات بين الشعوب وألغى الحدود وزاوج بين الثقافات، وسمي هذا النوع من التواصل بين الناس (شبكات التواصل الإجتماعي)، وتعددت هذه الشبكات واستأثرت بجمهور واسع من المتلقين، ولعبت الأحداث السياسية والطبيعية في العالم دوراً بارزاً في التعريف بهذه الشبكات، وبالمقابل كان الفضل أيضاً لهذه الشبكات في إيصال الأخبار السريعة والرسائل النصية ومقاطع الفيديو عن تلك الأحداث، الأمر الذي ساعد في شهرة وانتشار هذه الشبكات وأهمها: (الفيس بوك، تويتر، واليوتيوب):

١- الفيس بوك:

الفيس بوك: هو شبكة اجتماعية استأثرت بقبول وتجاوب كبير من الناس خصوصاً من الشباب في جميع أنحاء العالم، وهي لا تتعدى حدود مدونة شخصية في بداية نشأتها في شباط عام (٢٠٠٤)، في جامعة (هارفارد) في الولايات المتحدة الأمريكية، من قبل طالب متعثر في الدراسة يدعى (مارك زوكربيرج)، وكانت مدونته (الفيس بوك) محصورة في بدايتها في نطاق الجامعة وبحدود أصدقاء (زوكربيرج)، الطالب المهووس في برمجة الكمبيوتر، ولم يخطر بباله هو وصديقين له إن هذه المدونة ستجتاح العالم الافتراضي بفترة زمنية قصيرة جداً، فتخطت شهرتها حدود الجامعة وانتشرت في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية المختلفة، وظلت مقتصرة على أعداد من الزوار ولو أنها كانت في زيادة مستمرة. والتي قال عنها مؤسسها (مارك زوكربيرج): "لقد أضحى كل منا يتكلم عن الفيس بوك العام، الذي تفكر الجامعة في إنشائه، أظن أنه من السخف أن يستغرق الأمر من الجامعة سنتين من أجل تنفيذ ذلك. وجدت أن بإمكاني تنفيذه أفضل منهم وفي أسبوع واحد". (١٥-مزري تش ص ١٣٢).

ولقد استحق موقع face book أن يحتل مركز الصدارة بين مواقع التواصل الاجتماعي لما حظي به من قبول وشعبية كبيرة بين الجمهور في شتى أنحاء العالم.. لذا نرى أن تكون البداية مع التعريف والشرح لهذا الموقع الشيق الممتع لنقف على فكرته وتاريخه وكيفية استخدامه.. وقبل الخوض في تفاصيل تقنية مهمة كان من المهم أن أعرض أولاً لفكرة الموقع وتاريخه وكيف وصل إلى ما هو عليه الآن من شعبية حتى يتسنى لنا أن ندرك تأثيره على الأفراد والمجتمعات...

وفيس بوك (بالإنجليزية: Facebook) موقع ويب للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجاناً وتديره شركة "فيس بوك" محدودة المسئولية كملكية خاصة لها.المستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وذلك من أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم. كذلك، يمكن للمستخدمين إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم، وأيضًا تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم. ويشير اسم الموقع إلى دليل الصور الذي تقدمه الكليات والمدارس التمهيدية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أعضاء هيئة التدريس والطلبة الجدد، والذي يتضمن وصفًا لأعضاء الحرم الجامعي كوسيلة للتعرف إليهم.

وقد قام مارك زوكربيرج بتأسيس الفيس بوك بالاشتراك مع كل من داستين موسكوفيتز وكريس هيوز الذين تخصصا في دراسة علوم الحاسب وكانا رفيقي زوكربيرج في سكن الجامعة عندما كان طالبًا في جامعة هارفارد. كانت عضوية الموقع مقتصرة في بداية الأمر على طلبة جامعة هارفارد، ولكنها امتدت بعد ذلك لتشمل الكليات الأخرى في مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليج وجامعة ستانفورد. ثم اتسعت دائرة الموقع لتشمل أي طالب جامعي، ثم طلبة المدارس الثانوية، وأخيرًا أي شخص يبلغ من العمر ١٣ عامًا فأكثر. يضم الموقع حاليًا أكثر من ٧٥٠ مليون مستخدم على مستوى العالم.

وقد أثير الكثير من الجدل حول موقع الفيس بوك على مدار الأعوام القليلة الماضية. فقد تم حظر استخدام الموقع في العديد من الدول خلال فترات متفاوتة، كما حدث في سوريا وإيران. كما تم حظر استخدام الموقع في العديد من جهات العمل لإثناء الموظفين عن إهدار أوقاتهم في استخدام تلك الخدمة. كذلك، مثلت الخصوصية واحدة من المشكلات التي يواجهها رواد الموقع، وكثيرًا ما تمت تسوية هذا الأمر بين طرفي النزاع. كما يواجه موقع الفيس بوك العديد من الدعاوى القضائية من عدد من رفاق زوكربيرج السابقين الذين يزعمون أن الفيس بوك اعتمد على سرقة الكود الرئيسي الخاص بهم وبعض الملكيات الفكرية الأخرى.

تاريخ الموقع:

انطلق موقع الفيس بوك كنتاج غير متوقع من موقع "فيس ماش" (بالإنجليزية: Face Match) التابع لجامعة هارفارد، وهو موقع من نوع Hot or Not يعتمد على نشر صور لمجموعة من الأشخاص ثم اختيار رواد الموقع للشخص الأكثر جاذبية. وقد قام مارك زوكربيرج بابتكار الفيس ماش في ٢٨ أكتوبر من عام ٢٠٠٣، عندما كان يرتاد جامعة هارفارد كطالب في السنة الثانية. في هذه الأثناء ووفقًا لما نشرته جريدة هارفارد كريمسون، فإن موقع "فيس ماش" "استخدم صورًا مجمعة من دليل الصور المتاح على الإنترنت والخاص بتسعة من طلبة المدينة الجامعية مع وضع صورتين بجانب بعضهما البعض ودعوة المستخدمين إلى اختيار الشخص "الأكثر جاذبية".

وكي يتمكن زوكربيرج من تأسيس الموقع، فإنه لجأ إلى اختراق مناطق محمية في شبكة الحاسوب الخاصة بجامعة هارفارد، وقام بنسخ صور خاصة بالطلبة في السكن الجامعي. "إن مبادرة جامعة هارفارد باتخاذ إجراء مضاد لذلك الفعل ربما يرجع لأسباب قانونية دون إدراك القيمة الحقيقية لذلك الانتهاك الذي ربما يحدث للعديد من الكليات الأخرى"، ورد ذلك على لسان زوكربيرج في مدونته الشخصية. يستطرد زوكربيرج قائلاً: "ولكن هناك أمر واحد مؤكد، وهو أنني ارتكبت حماقةً عندما أقدمت على إنشاء ذلك الموقع. على كل حال إن أي شخص آخر كان سيقوم بذلك في نهاية الأمر...". وسرعان ما تم توجيه الموقع إلى العديد من وحدات الخدمة الخاصة بالحرم الجامعي، ولكن تم إغلاقه بعد بضعة أيام من قِبل إدارة جامعة هارفارد. وقد قامت إدارة الجامعة باتهام زوكربيرج بخرق قانون الحماية وانتهاك حقوق التأليف والنشر وكذلك انتهاك خصوصية الأفراد، مما يعرضه للطرد من الجامعة؛ ولكن تم إسقاط جميع التهم الموجهة إليه في نهاية الأمر. وفي النصف الثاني من العام الدراسي نفسه، قام زوكربيرج بتأسيس موقع "الفيس بوك" على النطاق thefacebook.com وتحديدًا في ٤ نوفمبر من عام ٢٠٠٤.[١٢]

وقد أدلى زوكربيرج بتصريح لجريدة هارفارد كريمسون قائلاً، "لقد كان الجميع يتحدثون عن دليل الصور العالمي المأخوذة في جامعة هارفارد". "أعتقد أنه من السخف أن تستغرق الجامعة عامين للقيام بمثل هذا العمل. يمكنني أن أقوم بالأمر على نحو أفضل منهم بكثير وفي غضون أسبوع واحد فقط". كانت عضوية الموقع قاصرة في بداية الأمر على طلبة هارفارد كوليدج أقدم كليات جامعة هارفارد، وخلال الشهر الأول من إتاحة الموقع للاستخدام، قام أكثر من نصف الطلبة الذين لم يتخرجوا بعد من الجامعة بالتسجيل في هذه الخدمة.

وبعد فترة وجيزة، انضم كل من إدواردو سافرين (المدير التنفيذي للشركة) وداستين موسكوفيتز (مبرمج) وأندرو ماكولام (رسام جرافيك) وكريس هيوز إلى زوكربيرج لمساعدته في تطوير الموقع. وفي شهر مارس من عام ٢٠٠٤، فتح الفيس بوك أبوابه أمام جامعات ستانفورد وكولومبيا وييل.[١٥] بعد ذلك، اتسع الموقع أكثر وفتح أبوابه أمام جميع كليات مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليج، وشيئًا فشيئًا أصبح متاحًا للعديد من الجامعات في كندا والولايات المتحدة الأمريكية.[١٦] وفي شهر يونيو من عام ٢٠٠٤، تم نقل مقر الفيس بوك إلى مدينة بالو آلتو في ولاية كاليفورنيا. وقد قامت الشركة بإسقاط كلمة the من اسمها بعد شراء اسم النطاقfacebook.com عام ٢٠٠٥ نظير مبلغ ٢٠٠٠٠٠ دولار أمريكي.

كما قام الفيس بوك بإصدار نسخة للمدارس الثانوية في سبتمبر من عام ٢٠٠٥، وهو ما أشار إليه زوكربيرج بالخطوة المنطقية التالية. فخلال هذه الفترة، كانت شبكات المدارس الثانوية بحاجة إلى دعوة للانضمام إلى الموقع. بعد ذلك، أتاح الموقع اشتراك الموظفين من العديد من الشركات، ومن بينها شركة أبل المندمجة وشركة مايكروسوفت. وفي ٢٦ سبتمبر من عام ٢٠٠٦، فتح الموقع أبوابه أمام جميع الأفراد البالغين من العمر ثلاثة عشر عامًا فأكثر والذين لديهم عنوان بريد إليكتروني صحيح. وفي أكتوبر من عام ٢٠٠٨، أعلن القائمون على إدارة الفيس بوك أن اتخاذ مدينة دبلين عاصمة أيرلندا مقرًا دوليًا له.

سمات الموقع:

يمكن لمستخدمي الفيس بوك الانضمام إلى واحدة أو أكثر من الشبكات التي تقوم كل من المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم بتأسيسها. فهذه الشبكات تمكن المستخدمين من التواصل مع أعضاء آخرين في الشبكة نفسها. كما يمكن للمستخدمين أيضًا الاتصال بأصدقائهم مع السماح لهم بالوصول إلى ملفاتهم الشخصية.

يقدم الموقع خدماته للمستخدمين مجانًا، ويجني أرباحه من الإعلانات بما في ذلك إعلانات الشعار. يمكن للمستخدمين إنشاء ملفات شخصية تتضمن بعض الصور وقوائم الاهتمامات الشخصية، ويمكن تبادل الرسائل العامة أو الخاصة والانضمام إلى مجموعات من الأصدقاء. وكوضع افتراضي، فإن عرض البيانات التفصيلية للملف الشخصي يكون مقتصرًا على المستخدمين من الشبكة نفسها الواحدة وبعض الاستثناءات المحدودة الأخرى.

وتعتبر شركة "مايكروسوفت" الشريك الحصري للفيس بوك في تقديم خدمة إعلانات الشعار، ويقوم الفيس بوك بطرح الإعلانات التي تتضمنها قائمة الإعلانات الخاصة بشركة "مايكروسوفت" فحسب. ووفقًا لما ذكرته شركة "كومسكور"، إحدى الشركات المتخصصة في بحوث التسويق على الإنترنت، فإن الفيس بوك يقوم بتجميع قدر من البيانات من خلال رواده يضاهي ما يتوفر من بيانات لدى شركتي "جوجل و"مايكروسوفت"، ولكن أقل إلى حد ما من شركة "ياهو".

عادةً ما تقوم وسائل الإعلام بعقد المقارنات بين موقعي "فيس بوك" و"ماي سبيس"، ولكن يبدو أن أشهر الفروق بين الموقعين هو مستوى التخصيص.[٤٥] فموقع "ماي سبيس" يتيح للمستخدمين تزيين ملفاتهم الشخصية باستخدام لغة HTML وCSS) Cascading Style Sheets)، بينما يوفر موقع "فيس بوك" إمكانية استخدام النص العادي فقط.

يتضمن الفيس بوك عددًا من السمات التي تتيح للمستخدمين إمكانية التواصل مع بعضهم البعض. ومن بين هذه السمات سمة Wall أو لوحة الحائط وهي عبارة عن مساحة مخصصة في صفحة الملف الشخصي لأي مستخدم بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل المختلفة إلى هذا المستخدم، وسمة Pokes أو النكزة التي تتيح للمستخدمين إرسال "نكزة" افتراضية لإثارة الانتباه إلى بعضهم البعض (وهي عبارة عن إشعار يخطر المستخدم بأن أحد الأصدقاء يقوم بالترحيب به)، وسمة Photos أو الصور التي تمكن المستخدمين من تحميل الألبومات والصور من أجهزتهم إلى الموقع، وكذلك سمة Status أو الحالة التي تتيح للمستخدمين إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأماكنهم وما يقومون به من أعمال في الوقت الحالي. جدير بالذكر أنه يمكن مشاهدة لوحة الحائط الخاصة بالمستخدم لأي شخص يمكنه مشاهدة الملف الشخصي لهذا المستخدم وفقًا لإعدادات الخصوصية. في يوليو من عام ٢٠٠٧، أتاح الفيس بوك إمكانية إرسال رسائل مرفقة تتضمن أي شيء إلى لوحة الحائط، الذي كان مقتصرًا من قبل على المحتويات النصية فقط.

وبمرور الوقت، بدأ الفيس بوك في إضافة العديد من السمات الجديدة إلى الموقع. ففي ٦ سبتمبر من عام ٢٠٠٦، تم الإعلان عن سمة News Feed أو التغذية الإخبارية التي تظهر على الصفحة الرئيسية لجميع المستخدمين، حيث تقوم بتمييز بعض البيانات مثل التغييرات التي تحدث في الملف الشخصي، وكذلك الأحداث المرتقبة وأعياد الميلاد الخاصة بأصدقاء المستخدم. في بداية الأمر، أثارت هذه السمة حالة من الاستياء بين مستخدمي الفيس بوك؛ حيث شكا البعض من سوء التنظيم وكثرة البيانات غير المرغوب فيها، بينما عبّر البعض الآخر عن مخاوفهم من أن يؤدي ذلك إلى سهولة تعقب الآخرين لأنشتطهم الشخصية (مثل التغييرات التي تطرأ على علاقاتهم والأحداث المختلفة والمحادثات التي يتبادلونها مع الآخرين).

وردًا على تلك الحالة من الاستياء، قدم زوكربيرج اعتذارًا عن إخفاق الموقع في تقديم سمات مناسبة يمكن تخصيصها على نحو يحفظ خصوصية الأفراد. ومنذ ذلك الحين، صارت لدى المستخدمين القدرة على التحكم في نوع البيانات التي يمكن تبادلها مع الأصدقاء بصورة تلقائية. فضلاً عن ذلك، فإنه يمكن للمستخدمين منع أصدقائهم من مشاهدة التحديثات التي تطرأ على أنواع محددة من الأنشطة التي يقومون بها مثل التغيير في الملف الشخصي أو الرسائل المكتوبة على لوحات الحائط الخاص بهم ولأصدقاء الذين تمت إضافتهم مؤخرًا.

من أشهر التطبيقات على موقع الفيس بوك تطبيق Photos، حيث يُمَكّن المستخدمين من تحميل الألبومات والصور إلى الموقع. يوفر الفيس بوك لمستخدميه إمكانية تحميل كم هائل من الصور إلى الموقع مقارنة بالمواقع الأخرى التي تقدم خدمات استضافة الصور مثل موقعي "فوتوباكيت" و"فليكر" الذين يضعان حدًا لعدد الصور التي يسمح للمستخدم بتحميلها.في الماضي، كان عدد الصور التي يمكن للمستخدمين تحميلها على الموقع يقتصر على ٦٠ صورة للألبوم الواحد. وعلى الرغم من ذلك، فقد ذكر بعض المستخدمين أنه يمكنهم إنشاء ألبومات بحد جديد للصور قد يصل إلى ٢٠٠ صورة. وحتى الوقت الراهن، لم يتمكن أحد من تحديد السبب وراء إمكانية تحميل بعض الأعضاء لعدد يصل إلى ٢٠٠ صورة للألبوم، في حين لا يمكن للآخرين القيام بذلك. يمكن ضبط إعدادات الخصوصية للألبومات الفردية، وبالتالي الحد من مجموعات المستخدمين الذي يمكنهم مشاهدة ألبوم معين. فعلى سبيل المثال، يمكن ضبط إعدادات الخصوصية لألبوم ما بحيث تتيح لأصدقاء المستخدم فقط مشاهدة الألبوم، بينما يمكن ضبط إعدادات الخصوصية في ألبوم آخر على نحو يتيح لجميع مستخدمي الفيس بوك مشاهدة هذا الألبوم. من السمات الأخرى الخاصة بتطبيقات Photos القدرة على تسمية المستخدمين في صورة ما.فعلى سبيل المثال، إذا كانت إحدى الصور تشتمل على أحد أصدقاء المستخدم، فإنه يمكن للمستخدم تسمية الصديق الموجود في هذه الصورة إو إضافة تعليق ما. وسوف يؤدي ذلك إلى إرسال تنبيه لهذا الصديق بأنه قد تم تسميته، مع تزويده برابط لمشاهدة هذه الصورة.

تم تقديم سمة Facebook Notes أو تعليقات الفيس بوك في ٢٢ من شهر أغسطس لعام ٢٠٠٦، وهي سمة متعلقة بالتدوين تسمح بإضافة العلامات والصور التي يمكن تضمينها. وقد تمكن المستخدمون في وقت لاحق من جلب المدونات من مواقع "زانجا" و"لايف جورنال" و"بلوجر" وغيرها من المواقع الأخرى التي تقدم خدمات التدوين.[٢١] وخلال الأسبوع الذي وافق ٧ أبريل ٢٠٠٨، أصدر الفيس بوك تطبيق إرسال رسائل فورية إلى شبكات الاتصال باستخدام برنامج Comet وأطلق عليه اسم " "Chat ويوفر هذا التطبيق للمستخدمين إمكانية التواصل مع أصدقائهم، وهو يشبه في أداء وظيفته برامج إرسال الرسائل الفورية الموجودة على سطح المكتب.

في ٨ فبراير عام ٢٠٠٧، أطلق الفيس بوك سمة Gifts أو الهدايا، التي تتيح للمستخدمين إرسال هدايا افتراضية إلى أصدقائهم تظهر على الملف الشخصي للمستخدم الذي يقوم باستقبال الهدية. تتكلف الهدايا ١.٠٠ دولار لكل هدية، ويمكن إرفاق رسالة شخصية بها. في ١٤ مايو من عام ٢٠٠٧، أطلق الفيس بوك سمة Marketplace أو السوق الذي يتيح للمستخدمين نشر إعلانات مبوبة مجانية. وقد قامت شركة "سي نت" بمقارنة هذا التطبيق مع موقع كريجزليست، حيث أشارت إلى أن الفارق الرئيسي بينهما يتمثل في أن القوائم التي ينشرها المستخدم باستخدام Marketplace تتم مشاهدتها من قبل المستخدمين من الشبكة نفسها، أما القوائم المنشورة في كريجزليست فيمكن لأي شخص مشاهدتها.

في ٢٠ يوليو من عام ٢٠٠٨، قدم الفيس بوك إمكانية "Facebook Beta" ـ نسخة تجريبية من الفيس بوك ـ عبارة عن إعادة تصميم مبتكرة لواجهات الاستخدام الخاصة بمستخدميه على شبكات محددة. كما تم دمج سمتي "Mini-Feed" و"Wall"، وتم فصل الملفات الشخصية إلى أجزاء ذات علامات تبويب، كما تم بذل جهد بالغ من أجل التوصل إلى شكل أكثر تنظيمًا. وبعد أن كانت حرية الانتقال إلى الإصدار الجديد متاحة للمستخدمين في بادئ الأمر، فإن الفيس بوك بدأ في إحالة المستخدمين إلى هذه النسخة الجديدة اعتبارًا من سبتمبر ٢٠٠٨.

في ١١ من شهر ديسمبر لعام ٢٠٠٨، تم الإعلان عن اختبار الفيس بوك لطريقة جديدة في تسجيل الدخول بشكل أبسط.

من هم مستخدمي الفيس بوك:

يقود هذا السؤال المهتمين أولاً لمعرفة ماهية هذه الشبكة (الفيس بوك) قبل البحث عن مرتاديها، وهل هي مفيدة أم مضرة؟ صديقة أم عدوة؟ ضرورية لنا أم مجرد وسيلة نقتل فيها الوقت ونتسلى بها؟ في هذا السياق يتساءل الدكتور جمال مختار ويرى أنه: "فجأة أقتحم حياتنا الفيس بوك، وبدون أية مقدمات أصبح شيء أساسي في النظام اليومي لعدد كبير منا، عرف ناس ببعض، رجع صداقات قديمة وزملاء دراسة تخيلنا أننا لن نراهم أبداً، تسلينا به كثيراً وتسلى بنا أكثر، لم ندرك مدى خطورته أو الغرض من إنشائه ولكن سمعنا الكلام ونفذنا جميع التعليمات دون مناقشة، أنشأنا العديد من الجروبات وأنظمتنا لجروبات أكثر. تبادلنا ملفات وصداقات ومعارف، أفاد العديد منا في أعمالهم وتجارتهم ومصالحهم الخاصة.. البعض منا أستغله استغلالاً سيئاً جداً والبعض الآخر أستغل. تولدت أفراح وأحزان من الفيس بوك، وحتى الآن لم تبدو للكثير منا حقيقة الفيس بوك؟ هل هو عدو لنا جميعاً أم صديق؟ هل أصبحنا أداة لتنفيذ رغبات الغير دون أن نشعر"؟. (١٤ـ مختار ص٣).

وبالعودة إلى السؤال الأساسي: (من هم مستخدمي الفيس بوك)؟، من هم مرتادي هذه الشبكة المثيرة للجدل (الفيس بوك)؟، وإلى أي صنف من الزوار ينتمون؟، وقد تكون هذه الأسئلة هي التي دفعت بالكاتبة الألمانية (إيلينا زنغر) والكاتب (خالد الكوطيط)، أن يتوقفا أمام نموذج من زوار الفيس بوك والمشتركين فيه، وأن يعتبرا مجموعة من الزوار تندرج ضمن النماذج التالية:

النموذج الأول: المتخفي / ضمن هذا النموذج يرى الكاتبان أن الكثيرين ممن يسجلون أنفسهم لا يفهمون مبدأ التواصل والتشابك، فيخفون صورتهم ولا يقدمون أية معلومات شخصية عنهم للأصدقاء الذين يدعونهم، ويقول الكاتبان: "هؤلاء لا يفصحون عن هويتهم ويكتفون بالملاحظة وبالإطلاع على الصفحات الشخصية للمستخدمين الآخرين. ربما يخاف هذا النمط من المستخدمين من أن يفوتهم شيء ما. أو يعيشون طفولتهم من جديد حيث كانوا يكتفون بالوقوف في ركن ما من ساحة المدرسة - يكتفون بمراقبة زملائهم ويكبحون الرغبة في اللعب معهم أو حتى مكالمتهم - لكن التجربة أظهرت أن خيار التخفي ليس بالأمر السيئ على الإطلاق، إذا ما أخذت بعض التعليقات غير اللائقة التي يكتبها البعض بعين الاعتبار".

(١٠٠ موقع إلكتروني).

النموذج الثاني: رفيق المدرسة / (لم نلتقي منذ وقت طويل)، بهذا يتحدث الكاتبان عن هذا النموذج من الأشخاص فيوضحان: "هذه الرسالة يتلقاها المرء من أشخاص فقدت آثارهم منذ وقت طويل، وغالباً ما يكونوا زملاء من أيام المدرسة. رسالة تثير فضولاً كبيراً عما أصبحت عليه أحوال الآخر، لكن في كثير من الأحيان ما يلبث هذا الزميل القديم أن يختفي ولا يبقى سوى أسمه في لائحة الأصدقاء".

النموذج الثالث: الخطيب السابق أو الخطيبة السابقة / هم أصدقاء غير مريحين، ويتوقف الكاتبان عند هذه النوع من الأصدقاء، الذين يتجسسون على صفحات المشتركين في الفيس بوك، وقد يثيرون بعض المشاكل غير المريحة لصاحب الصفحة، كون أنهم يحاولون التأثير على علاقاته الجديدة، وخلق المشاكل في علاقته مع أصدقائه الجدد.

النموذج الرابع: الأبوين / لاشك أن الكثير من الآباء والأمهات لا يعرفون عن الفيس بوك ما يكفي، إضافة إلى أنهم لا يرغبون في خوض هذه التجربة الجديدة، لكن حرصهم على أولادهم يدفعهم في الكثير من الأحيان إلى التطفل على اهتمامات الأبناء والبنات بهذا التواصل الإجتماعي، والدخول إلى صفحاتهم وطلب صداقة أبنائهم، الذين يقومون بتشكيل مجاميع من الأصدقاء تحد من تدخلات الآباء في شؤونهم، ومن هذه المجموعات التي يشكلونها الأبناء: (دعونا نقصي الآباء من الفيس بوك).

النموذج الخامس: المدير / يتسم هذا النموذج بطابع أكثر ما يقال عنه تجسسي – نرجسي، فالمدير يفتح صفحة شخصية له على الفيس بوك، ويدعو العاملين عنده بالتسجيل في الفيس بوك والدخول إلى صفحته الخاصة، ومن هنا يحقق نرجسيته باعتباره يتحكم فيهم حتى وهم في العالم الافتراضي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يصبحون تحت أنظاره ويراقب تحركاتهم وسلوكهم.

النموذج السادس: القريب / يرى الكاتبان في هذا النموذج أنه: "لا داعي لمكالمة القريب البعيد، لمعرفة كيف حاله. فالخبر يمكن قراءته على الفيس بوك. ولا حاجة للحديث عن الجد أو الجدة أو عن أشياء لا أهمية لها. فيس بوك يمنح إمكانية البقاء على اتصال بهؤلاء الأقارب دون الحاجة للاتصال بهم".

(١٠٠ موقع إلكتروني).

النموذج السابع: الأصدقاء الحقيقيون / يخلص الكاتبان إلى أن الأصدقاء الحقيقيون هم أصدقاء بصرف النظر إن أضيفوا إلى العالم الافتراضي أو لا، ويقولان: "الصديق الحقيقي هو الصديق الذي نعرفه منذ وقت طويل. في هذه الحالة لا يحتاج المرء لفيس بوك للحفاظ على الصداقة. لكن ضم هؤلاء الأصدقاء إلى لائحة الأصدقاء على الفيس بوك هو أمر طبيعي، على الرغم من قلة أو عدم أهمية ما يمكن إضافته هناك حول هؤلاء الأصدقاء". **(٩٠ موقع إلكتروني).**

جولة في موقع :face book:

إن المتأمل في شكل صفحة الفيس بوك ليرى أنها تنقسم إلى ٣ أجزاء أيمن وأيسر وجزء يتوسطهما، على أن هذا الشكل لا يهمنا كمكفوفين لأنه وببساطة البرنامج الناطق يتعامل مع الصفحة كأنها وحدة واحدة مكونة من جزء عمودي. وهو ما يشبه إلى حدا كبير طريقة التعامل مع قائمة ابدأ.start menu

ولذا فإنك إذا ما تحركت بمفتاح tabتكشفت لك كل مواضع التفاعل مع الصفحة من روابط وأزرار وغير ذلك من أدوات المواقع المعروفة بالنسبة لنا هذا أولاً.

والآن تعالوا بنا كي نتعرف إلى ما يجب عمله بدايةً في هذا الموقع على افتراض أن دخولك على face bookهو للمرة الأولى

اعلم رعاك الله أنك لن تتمكن من الاستفادة من خدمات هذا الموقع إلا بعد إتمام عملية التسجيل به وعن هذه العملية أقول:

هي عملية بسيطة يقوم بها المستخدم الجديد في فيس بوك يعرف من خلالها نفسه بوضع معلومات خاصة به من اسم وبريد إلكتروني وهوايات ومؤهلات وبعض المعلومات الشخصية العادية هذا وسيجد المتصفح لهذا الموقع استمارة formيمكنه ملء البيانات الخاصة به داخل خاناتها ومن ثم يضغط على sign upأو إنشاء الحساب..

والجدير بالذكر في هذا الصدد أنك كلما أوضحت مجالات اهتمامك في إطار معلوماتك الشخصية كلما تمكن فيس بوك من إدراج عدد أكبر ممن لهم نفس اهتماماتك داخل قائمة الأصدقاء الذين يرشحهم لك فيس بوك، بمعنى أنك إذا كتبت إنك خريج مدرسة النور للمكفوفين بسوهاج داخل حقل المؤهلات سيرشح لك الموقع من هم تخرجوا من نفس المدرسة أيضا وهكذا...

البحث عن أصدقاء FINED FRIENDS:

من الخدمات الفريدة التي تقدمها مواقع التواصل وعلى رأسها فيس بوك خدمة البحث عن أصدقاء وهي تتم بنفس الآلية التي شرحناها مسبقا . والوصول إلى الخدمة يكون عن طريق الضغط على الرابط الذي يحمل نفس الاسم على الصفحة الخاصة بك على فيس بوك. وبعد أن تفتح صفحة البحث يعرض لك الموقع قائمة بأسماء الأصدقاء الذين يرى فيس بوك أنك قد تعرفهم بشكلٍ أو بآخر وأشير هنا إلى أنه يمكنك إضافة أيهم إلى أصدقائك بالضغط على الرابط الموجود أعلى اسم الشخص المراد إضافته باسم إضافة كصديق ومن ثم تخرج لك رسالة تأكيد تحرك بالتاب حتى تصل إلى إرسال طلب واضغط enter

والذي سيحدث عندها هو أن الشخص المراد إضافته سيستقبل في صفحة طلبات الصداقة الخاصة به طلبا منك لصداقته على فيس بوك، أما إذا كنت أنت من يستقبل طلب الصداقة فيمكنك عرض المعلومات الشخصية للراسل أو الدخول على صفحته ورؤية أصدقاؤه قبل أن تأخذ قرارك بالموافقة أو بالرفض وعندها سيكون أمامك خيارين إما الضغط على تأكيد وهذا يعني الموافقة أو الضغط على ليس الآن وتعني الرفض...

إرسال الرسائل عبر فيس بوك:

نعم بإمكانك استخدام فيس بوك كبريد إلكتروني وذلك بإرسال الرسائل البريدية إلى أصدقائك وللقيام بذلك اتبع الآتي:

ادخل إلى اسم الصفحة الخاصة بك على فيس بوك ومنها اختر الأصدقاء.

ستظهر لك قائمة تضم جميع الأصدقاء المشتركين لديك في فيس بوك اختر الشخص الذي تريد إرسال الرسالة إليه وأضغط enter باختيارك له تكون قد دخلت فعليا على صفحته على فيس بوك ابحث عن إرسال رسالة واضغط enter

اكتب رسالتك ثم اضغط على إرسال...

فحص الرسائل الواردة:

إذا أرسل لك أحدهم رسالة فأين ستجدها؟ أقول يمكنك متابعة وفحص الرسائل الجديدة والتفاعل معها بالرد والحذف والأرشفة عن طريق الدخول إلى الرابط الذي اسمه الرسائل على صفحتك على فيس بوك .. عند تحركك بال tab أو بالسهم الأسفل ستجد جملة من الرسائل مرتبة تاريخيا من الأحدث إلى الأقدم. يذكر أنك لن تجد صعوبات تذكر في التعامل مع تلك الرسائل ، ذلك أنها أشبه شيئا برسائل البريد الإلكتروني كgmailمثلا. البحث في :face book

لا يزال حديثنا مستمر عن الخدمات التي يتيحها موقع فيس بوك وهي كثيرة بل وكثيرة جدا والآن حان موعدنا مع خدمة مهمة ألا وهي البحث، معروف أن البحث داخل المواقع هو من يأتيك بخفايا تلك المواقع وما لا تستطع يدك الوصول إليه. الشيء نفسه يحدث مع فيس بوك

ولكن يمكنني القول هنا أن البحث في فيس بوك يزداد تشعبا فإذا كان موقع googleيعطيك خدمة البحث عن الموضوعات داخل الإنترنت فإن موقع فيس بوك يعطيك إمكانية البحث عن الموضوعات والأشخاص وعناوين البريد الإلكتروني المشتركة على فيس بوك وبإمكانك أيضا البحث عن المجموعات groups المكونة داخل الفيس بوك.

ولكن كيف الوصول إلى البحث بالموقع؟

بعد أن تفتح صفحة الفيس العادية ستجد حيز تحريري edit boxيليه زر بحث، اكتب معيارا للبحث ثم اضغط enterعلى زر البحث.

بعدها ستجد نتائج هذا البحث يسبقها عددا من الروابط عليك أن تختار من بينها فإما أن تحصر البحث في المجموعات أو في الأشخاص أو أن تطلق البحث فيهما معا. الآن وبعد أن تتجاوز تلك الروابط ستجد نفسك على مقربة من نتائج البحث وهنا أود أن أقول: إذا كان بحثك أسفر عن وجود أشخاص توافقت أسماؤهم مع معيار البحث الذي وضعته ستجد اسم الشخص ملحقا بصورته إذا كانت له صورة في ملفه الشخصي ويسبقها زر إضافة كصديق، يمكنك التعامل معه كما أشرت سابقا.. أما إذا كان بحثك يستهدف مجموعات فإن نتائجه ستحوي مجموعات يعقبها زر يسمى likeبضغطك عليه تكون قد أتممت عملية انضمامك إلى هذه المجموعة...

التعديل على الحساب في :face book:

أتاح لك فيس بوك أن تعدل على حسابك فيه بأن تضيف معلومات عن نفسك وهواياتك وصورا عديدة لك وأتاح أيضا إمكانية حجب ملفك الشخصي عن أصدقاؤك أو حتى نشره للجميع فتعالوا بنا نستعرض سويا محتويات صفحة التعديل على الملف الشخصي...

افتح تعديل ملفي الشخصي Edit My Profile وتحرك بالتاب حتى

Basic Information واضغط enter يمكنك من هذه الصفحة التحكم في عددا من معلوماتك اسمك ونوعك ومدينتك والتوقيت الذي تسير عليه وتاريخ ميلادك ونوع الأشخاص الذين تود التعرف عليهم على فيس بوك من حيث كونهم ذكورا أم إناثا ويمكنك أيضا التعديل على ملف اللغات التي تجيدها أو إضافة المزيد من اللغات بعدها وفي نفس الصفحة تجد مجالا للكتابة لك أن تكتب فيه معلومات عن نفسك اسمه about me,هذا ويعطيك فيس بوك الخيار في عرض أي من تلك المعلومات أو إخفاؤها، وبعد الإنتهاء من التعديل اضغط على زر أسفل الصفحة يسمى Save Changes لحفظ التغييرات...

بعدها اضغط على مفتاح التراجع back space للعودة خطوة للوراء. تحرك بالتاب ستجد رابط يدعى Profile Picture

وهذا يخص التعديل على الصور المرفقة بملفك الشخصي ويمكنك من خلاله إضافة وإزالة الصور.

نحن لا زلنا نتحدث عن الصفحة الخاصة بالتعديل على ملفك الشخصي وموعدنا مع رابط اسمه Friends and Family وهو يتعلق بالتعديل على قوائم الأصدقاء لديك ولعل أول ما يصادفك في تلك الصفحة هو الحقل الاستماري الخاص بعلاقة القرابة Relationship فلك أن تضع في مربع العائلة من هم ينتمون إلى عائلتك وتحدد بالضبط نوع القرابة ولإدراج اسم في قائمة معينة كالعائلة مثلا يمكنك إضافة اسمه في مربع name ومن ثم تحديد علاقتك به وبعدها وافق على حفظ التغييرات.

بقي معنا رابطا يتيما في هذه الصفحة ألا وهو Education and Work وهو يخص التعديل على معلومات عن مؤهلاتك ودراستك وعملك فيمكنك هذا الرابط من تحديد وظيفتك ومكان الدراسة والمؤهلات وذلك بملء الخانات الشاغرة المسبقة بأسماء ما يمكنك كتابته...

إعدادات الخصوصية :Privacy Settings

إنك إذا اتجهت إلى أعلى الصفحة الرئيسة سوف تقابل زر يسمى) الحساب Account (وإذا ضغطت عليه enter ثم تحركت بال tab ستجد عددا من الروابط الهامة والتي تخص حسابك وهنا سنتعامل مع أهمها أولا ستجد رابطا يحمل اسم صفحتك الشخصية وهذا سنفصل الأمر فيه بعد قليل، وإذا تحركت خطوة بالتاب ستقف على رابط Edit Friends وهو يخص التعديل على أصدقاؤك بمعنى أنك إذا دخلته ستجد رابط يخص إرسال طلبات الصداقة

Requests وآخر يتعلق بإدارة الأفراد المضافين لديك يسمى

Contacts وهذا الأخير يمكنك من إضافة وإزالة الأصدقاء مباشرة من قائمة الأشخاص لديك مع إمكانية البحث داخل هذه القائمة وبالصفحة أيضا رابط privacy settings. إعدادات الخصوصية وهنا يمكنك التحكم في عملية نشر ما تكتبه على الفيس بوك فإما أن تختر بألا يراه أحدا أو تختر أن يراه الأصدقاؤ فقط أو تسمح لأصدقائهم برؤيته أيضا أو يمكنك نشر ذلك للجميع ثم تقوم بحفظ التغييرات..

وعلى صفحة الحساب أيضا تجد الرابط الخاص بالبحث عن أصدقاء وقد أوضحنا كيفية التعامل معه في فقرة سابقة. وفي إعدادات الخصوصية أيضا سوف تتمكن من حظر من ترغب في حظره من الأصدقاء أو حتى في تقليص صلاحياته بأن لا يرى معلومات معينة أو ألا يكتب لك إلى غير ذلك من الأمور...

التعامل مع الصفحة الشخصية:

عند تصفحك لصفحة الفيس بوك الرئيسة فإنك سوف تلتقي مع رابط يحمل اسم صفحتك على فيس بوك، وبدخولك على الرابط المذكور تنفتح أمامك صفحتك الشخصية والتي تشتمل على معلوماتك الشخصية وأصدقاءك ولوحة الحائط الخاصة بك والملاحظات التي دونتها على فيس بوك وأيضا تضم رابطا يأخذك إلى ألبوم الصور الخاص بك وغير ذلك الكثير والآن بعد أن تعرفنا على محتويات الصفحة ما رأيكم في أن نتعرف على كيفية الوصول إلى أيا من تلك الروابط وكذا كيفية استخدامها؟

بداية أقول: إن حدود هذه الصفحة الشخصية تبدأ بصورة يضعها المستخدم لتتصدر صفحته وبضغطك على الرابط الخاص بها تدخلك على صفحة أخرى تمكنك من تغيير الصورة تلك أو حتى إزالتها نهائيا. دعك من هذا وتحرك بالتاب على صفحتك الشخصية مرة واحدة لتسمع كلمة wallأو حائط وقد أوضحت للقارئ ماهية الحائط في فقرة سابقة. على أنني الآن لا بد وأن أبين للقارئ الكريم كيفية استخدام الحائط والتفاعل معها.

بمجرد أن تضغط على مفتاح enterعلى الرابط الخاص بالحائط وتنزلق إلى أسفل الصفحة تصادفك الرسائل التي أرسلهاإليك أصدقاؤك وهنا قد يتبادر إلى الأذهان سؤال ، وهو ما الفرق بين الرسائل التي ترد إلينا على الحائط وتلك التي ترد إلينا على الصفحة كرسائل عادية أو الرسائل البريدية؟ وللإجابة على هذا التساؤل أقول:

اعلم أيها القارئ الكريم أن الرسائل التي يرسلها لك أصدقاؤك على فيس بوك ليس لأحد غيرك أن يطلع عليها.. بينما الرسائل التي ترد إليك على الحائط الخاصة بك يمكن لأي أحد قراءتها وبعبارة أوضح فإن الرسائل البريدية التقليدية تضمن لك الخصوصية بعكس الرسائل الواردة إليك على حائطك.

وبعيدا عن الحائط فإنك إذا انتقلت بالتاب لمرة واحدة ستجد رابطا اسمه infoوهذا ببساطة يعرض المعلومات الشخصية الخاصة بك مع إمكانية التعديل عليها بالحذف والتغيير والإضافة كما هو مبين سلفا.. واستكمالا للمعلومات الخاصة بك ستجد رابطا يسمى

Photos وهذا يعرض أمامك ألبوم الصور الكامل الخاص بك على فيس بوك ويمكنك الإضافة إليه بطريقة الرفع المعروفة كما يمكنك إزالة عددا من الصور منه أيضا...

هذا وبالصفحة الشخصية أشياء أخرى منها الملاحظات notesوهي عبارة عن مدونات يمكنك الكتابة فيها ولكنها ليست أوسع انتشارا فيكفي أن تعلم أن أحدا من أصدقائك لن يقرأها إلا إذا قام بفتح صفحتك الشخصية ليطلع على ما دونته أنت بها من ملاحظات. على أن الملاحظات تلك تتمتع بميزة قيمة ألا وهي أنك تستطيع كتابة مواضيعك الطويلة بداخلها ولمن أراد قراءتها فعليه بالدخول إلى صفحتك...

أما عن تحرير الملاحظة فإنه باستطاعتك ذلك عن طريق الضغط على زر Write a Note عندها سيكون لديك الخيار إما بعرض الملاحظات الخاصة بك أو تلك الخاصة بصفحات الأصدقاء بعدها ستجد حيز للكتابة داخله هنا اكتب ما تشاء ثم اضغط على Publicلنشر الملاحظة هذا ويمكنك أيضا عدم نشرها مع الاحتفاظ بها لإشعار آخر وذلك إذا اخترت save...

الآن حان موعدنا مع الرابط الأخير بالصفحة الشخصية والتي تحمل اسم المستخدم الذي اخترته على فيس بوك الرابط هو Friends ويليه مباشرة عدد أصدقاءك على فيس بوك تحت الرابط المذكور تجد قائمة بأسماء الأصدقاء وتحت كل رابط صورة الصديق ولكن إذا ما ضغطت على هذا الرابط سوف يقودك مباشرة إلى الدخول إلى صفحة صديقك الشخصية وهناك بإمكانك عمل الكثير بل الكثير جدا...

إنه بعد دخولك على صفحة صديقك الشخصية ستشعر للوهلة الأولى أنك داخل صفحتك من حيث كمية المعلومات التي ستجدها متاحة لك أن تعرفها عن ذاك الصديق والواقع أن هذا هو ما ميز فيس بوك عن غيره من مواقع الإنترنت وجعله يحتل المرتبة أولى من بينها لا سيما تلك المواقع التي تهتم بالتواصل الاجتماعي والمحادثات والتفاعل بين الأفراد.

على أية حال سوف تجد بصفحة صديقك الشخصية معلوماته الشخصية وألبوم صوره والملاحظات التي دونها وجميع قوائم الأصدقاء الخاصة به على فيس بوك وكذا الدخول على الحائط الخاصة به والعجيب إنك إذا اخترت أحدا من أصدقائه وضغطت على رابطه enter سوف يحدث نفس الشيء بالنسبة لصديق صديقك أي أنك بإمكانك التعرف على أصدقاء أصدقاءك أيضا. هذا ويمكنك أيضا إرسال الرسائل إلىأصدقائك على فيس بوك من خلال صفحاتهم الشخصية بضغطك على Messageلإرسال رسالتك ثم تكتب الرسالة وبعدها اضغط إرسال...

ومن المعلومات التي يمكنك رؤيتها هناك أيضا الأصدقاء المشتركين بينك وبين صديقك وكذلك يمكنك الاطلاع على ما تم نشره من موضوعات على صفحته ولك طبعا أن تتفاعل معها كيفما شئت بالإعجاب أو التعليق أو حتى بالنشر على صفحتك ومن الأشياء الهامة مربع للكتابة عليه عبارة write something اكتب في هذا المربع الرسالة التي تريد إرسالها إلى حائط صديقك واضغط enterستصله مباشرة...

التعامل مع المجموعات groupsفي face book:

وصلنا إلى جزئية على درجة عالية من الأهمية في فيس بوك ألا وهي التعامل مع المجموعات وتوضيحا أقول: إن تلك المجموعات يتم إنشاؤها على فيس بوك بغرض تجميع أكبر عدد من الأفراد الذين ينتمون إلى شيء معين سواء كان هذا الشيء دينيا أو سياسيا أو فنيا أو رياضيا وغير ذلك الكثير من مختلف المجالات. على أن الأمر قد تطور كثيرا في الفترة الأخيرة فرأينا مجموعات لأمور عادية جدا كأن ترى مجموعة groupتخص أصدقاء داخل فرقة معينة بالكلية وأخرى تضم المعجبين بحدث معين وثالثة تشمل أناس أعجبوا بقصيدة ما وهكذا فإن إنشاء المجموعات صار شيئا تقليديا فإن أي شخص بإمكانه الآن إنشاء مجموعة بل والعديد من المجموعات أيضا لما لا والأمر بسيطا جدا فكل ما عليك فعله عزيزي القارئ هو أن تنتقل بالتاب حتى تصل إلى groupsتضغط عليها enterتحرك بالتاب حتى تصل إلى زر create my account اضغط عليه enterسينفتح أمامك مربع حواري يطلب فيه الآتي:

اسم المجموعة – الأصدقاء الذين تريد إضافتهمإليها – نوع المجموعة من حيث كونها مفتوحة أو مغلقة أو سرية- ثم أمر بإنشاء المجموعة...

أما إذا لم تضغط على إنشاء مجموعة فإنك ستجد أمامك روابطا تدخلك إلى المجموعات التي أضفتها على صفحتك في وقت سابق. هذا وللتعامل داخل المجموعة يمكنك التحرك ما بين المشاركات المكتوبة بها بالتاب كما ويمكنك أيضا التفاعل مع تلك المشاركات بالتعليق والإعجاب والنشر على صفحتك . هذا وتتميز المجموعة بميزة هامة ألا وهي إمكانية الدردشة الكتابية بين أفرادها وهذا يشبه غرف المحادثة الكتابية ببرنامج skypeبحيث أن كل ما يكتبه فرد من المجموعة في المحادثة يصل إلى كل أفرادها مباشرة. بقي أن أشير فقط إلى أنه بإمكانك المشاركة في تلك المحادثات الجماعية بانتقالك إلى مربع الكتابة والموجود أسفل صفحة المجموعة وكتابة أي شيء تريده والضغط على enterوبضغطك على السهم الأعلى ستصل إلى كافة أجزاء المحادثة...

التفاعل بموقع فيس بوك:

اعلم أن كتابة المشاركات والرد عليها والغإعجاب بها هو أساس التفاعل داخل هذا الموقع وهذا أيضا ما جعل للموقع أهمية كبيرة من بين أقرانه من المواقع الأخرى فهذا صديقك وقد كتب شيئا جميلا أعجبك وعلقت عليه بشيء أعجبه فرد عليك بتعليق آخر فعلق عليه صديقا ثالث لكما ثم جاء رابع ووضع في تعليقه صورة معبرة عن تلك المشاركة وهنا التفاعل كل التفاعل بين الأصدقاء. إذن كيف يتم ذلك التفاعل؟ وكيف يستطيع الكفيف أن يكون مؤثرا وله شبكة من العلاقات الواسعة داخل فيس بوك؟ هذا ما سوف نتعرف عليه حالا....

بداية تأكد أنك على الصفحة الرئيسة أو صفحة البداية في الموقع ثم حاول الوصول إلى مربع التحرير الذي اسمه ماذا يدور ببالك what's in your minedهنا اكتب ما تشاء ثم تحرك بالتاب مرة واحدة لتقف على زر يحدد إلى أي مدى تريد أن ينتشر هذا المنشور بإمكانك نشره للأصدقاء فقط أو لأصدقائهم معهم أو حتى للجميع. هذا عن كتابة المشاركات أما إذا كنت تريد الاطلاع على المشاركات فبإمكانك تصفح الصفحة بكل حرية لتستعرض احدث المشاركات المنشورة عليها وكل ما يمكن إضافته هنا هو أنك تستطيع الضغط على زر أعجبني likeلإبراز إعجابك بالمشاركة أو حتى يمكنك كتابة تعليق داخل مربع التحرير الموجود :أسفل المشاركة هذا وبإمكانك أيضا استعراض كل التعليقات الواردة على المشاركة وبهذا تكون قد نجحت في التفاعل مع الأصدقاء وأتممت بنجاح عملية التواصل الاجتماعي التي يهدف إليها الموقع...

الدردشة في :face book:

وبهذه الفقرة نختم حديثنا في هذا المبحث عن face bookوقد أخرتها هاهنا لأنك قد تحتاج إلى برمجيات تساعدك على الدردشة ، والواقع أنه يوجد لدينا الآن العديد من البرامج التي تساعدك على ذلك ومن بينها yahooو aimو chet chatو skypeعلى أنني أفضل كثيرا استخدام برنامج سكايب skypeفي الدردشة على فيس بوك وذلك لسهولة الدردشة من خلاله على المكفوفين لا سيما مع توفر برنامج skype talking والذي يخبرك بمن اتصل من أصدقاؤك ومن أصبح منهم غير متصل وهكذا

كما يخبرك سكايب برسالة صوتية بأنه قد جاءتك رسالة على فيس بوك، ليس هذا فحسب بل إن سكايب يوفر لكل محادثة نافذة خاصة بها مما يسهل عليك محادثة أكثر من شخص بكل سهولة زد على ذلك أنه بإمكانك استدعاء قائمة الأصدقاء على فيس بوك من برنامج سكايب skypeبالضغط على مفتاح altمع رقم ٣ والتعرف على الأشخاص المتصلين منهم بكل سهولة ذلك أن التعامل مع الدردشة في فيس بوك يتم بنفس آلية التعامل مع محادثات سكايب نفسه. ومن المميزات أيضا أنك لن تحتاج إلى تثبيت برنامج خاص للدردشة على الفيس بوك فقط بل إن برنامج skypeالمحبب للمكفوفين سيقوم لك بهذا الدور بكفاءة...

٢- تويتر:

تويتر: كما يراه الباحث: "هو أحدى شبكات التواصل الإجتماعي، التي انتشرت في السنوات الأخيرة، ولعبت دوراً كبيراً في الأحداث السياسية في العديد من البلدان، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، وتصدرت هذه الشبكات في الآونة الأخيرة ثلاثة مواقع رئيسية، لعبت دوراً مهماً جداً في أحداث ما يسمى بثورات (الربيع العربي) وهي: (فيس بوك – تويتر – يوتيوب). وأخذ (تويتر) أسمه من مصطلح (تويت) الذي يعني (التغريد)، وأتخذ من العصفورة رمزاً له، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (١٤٠) حرفاً للرسالة الواحدة، ويجوز للمرء أن يسميها نصاً موجزاً مكثفاً لتفاصيل كثيرة".

ويمكن لمن لديه حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات (التويتات)، من خلال ظهورها على صفحاتهم الشخصية، أو في حالة دخولهم على صفحة المستخدم صاحب الرسالة، وتتيح شبكة تويتر خدمة التدوين المصغرة هذه، إمكانية الردود والتحديثات عبر البريد الإلكتروني، كذلك أهم الأحدث من خلال خدمة (RSS) عبر الرسائل النصية (SMS).

كانت بدايات ميلاد هذه الخدمة المصغرة (تويتر) أوائل عام (٢٠٠٦)، عندما أقدمت شركة (Obvious) الأمريكية على إجراء بحث تطويري لخدمة التدوين المصغرة، ثم أتاحت الشركة المعنية ذاتها استخدام هذه الخدمة لعامة الناس في أكتوبر من نفس العام، ومن ثم أخذ هذا الموقع بالانتشار، باعتباره خدمة حديثة في مجال التدوينات المصغرة، بعد ذلك أقدمت الشركة ذاتها بفصل هذه الخدمة المصغرة عن الشركة الأم، واستحدثت لها أسماً خاصاً يطلق عليه (تويتر) وذلك في أبريل عام (٢٠٠٧).

(تقول في كتابها "Twitter for Good: Change the World One Tweet at a Time" أو "تويتر للأبد"، الكاتبة "Claire. Diaz-Ortiz" إن هذا دليل عن كيفية تغيير العالم مع تويتر خطوة، خطوة، تغريده، تغريده، في آن واحد). **(Diaz 24).**

ويرى الباحث: "أن تويتر هو موقع تواصل إجتماعي لا يقل أهمية عن الفيس بوك ويعتبر المنافس الأكبر له، ويقدم خدمة مصغرة لمستخدميه من المغردين، تمكنهم من إرسال تحديثاتهم برسالة لا تزيد على (١٤٠) حرفاً للرسالة الواحدة إلى صفحاتهم الخاصة، ويمكن للزوار قراءتها وكتابة الردود عليها، ويتميز تويتر بسرعة إيصال المعلومات خصوصاً الإخبارية".

كيف يعمل موقع تويتر:

يورد موقع (أكبر مجمع للأخبار التقنية) في مقال له عن كيفية عمل (موقع تويتر) بالقول إنه: "يمكن للمستخدمين الاشتراك في موقع تويتر بشكل مباشر عن طريق التسجيل من خلال الصفحة الرئيسية للموقع، وبذلك يتكون لديهم ملف شخصي باسم الحساب، حيث تظهر آخر التحديثات بترتيب زمني. تدور التحديثات حول السؤال "ماذا تفعل الآن؟ (What are you doing)، والتي لا تتجاوز الـ (١٤٠) حرفاً. وبعد أن يقوم المستخدم بتحديث حالته ترسل تلك التحديثات إلى الأصدقاء". (٩١ موقع إلكتروني).

ومن الأمور اللافتة للنظر أن اللغة الإنكليزية، التي كانت الوحيدة المستخدمة في خدمة تويتر قد تطورت، حيث أنه في عام (٢٠٠٨) ظهر الموقع باللغة اليابانية، وتزايدت بشكل ملفت أعداد المستخدمين من المواطنين اليابانيين، بحيث تفوق التويتر الياباني على التويتر الإنكليزي، واستطاع اليابانيون تطوير نسختهم، وذلك من خلال إضافة الإعلانات إليها، وهذا ما لم يكن متوفراً باللغة الإنكليزية، ومن ثم تعددت لغات التويتر حتى وصلت في نهاية عام (٢٠١٠) إلى سبع لغات هي: (الإنكليزية، الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، اليابانية، الأسبانية، والكورية).

حتى نهاية عام (٢٠١٠) وصل عدد المغردون الذين يستخدمون تويتر إلى أكثر من (٢٠٠) مليون مغرد، وذلك لسهولة الاشتراك في هذه المدونة المصغرة، حيث لا يتطلب الأمر سوى فتح حساب على الموقع الرئيسي في تويتر، ويصبح للمستخدم بعد ذلك ملف بحسابه الشخصي، وتبدأ التحديثات بالظهور على صفحته الخاصة، بترتيب زمني تتمحور حول سؤال محدد (ماذا تفعل الآن)، ضمن (١٤٠) حرفاً، وكلما حدث المستخدم صفحته كلما تلقى تحديثات جديدة من الأصدقاء.

بالرغم من أن الإنترنت والإعلام الحديث والتطورات التكنولوجية تطرح دائماً العديد من المواقع المنافسة إلى تويتر، إلا أن مستخدمي هذه المدونة ارتبطوا بها ارتباطاً وثيقاً، بحيث لا يمكنهم الاستغناء عن التغريد في تويتر.

وفي تويتر يستطيع المرء أن يقوم بعملية البحث عن أشخاص أو عنوانات ومواضيع مختلفة، باعتباره تجمعاً من مجموعة أصدقاء في كافة أنحاء العالم، يمكنهم تبادل الأخبار القصيرة فيما بينهم، ولا يهمهم إن كان هؤلاء الأصدقاء قريبون أم بعيدون، هذا ما يقوم به الكثير من المستخدمين في البحث عن أصدقاء، بهدف التعارف والصداقة من خلال تبادل الرسائل النصية القصيرة،غير أن المدونين يرون في تويتر أداة تدوين مصغرة تساعدهم في رفد مدوناتهم بالأخبار والأحداث الموجزة والآنية.

ويعتبر المطورون أن تويتر يمتلك إمكانيات لا حدود لها، ويستفيدون من هذه المدونة في البرمجة والتطبيقات، خصوصاً وإن تويتر يقدم خدماته التدوينية المصغرة مجاناً لكافة المستخدمين شأنه شأن شبكات التواصل الإجتماعي الأخرى.

ومن الأمور اللافتة للنظر أن تويتر دأب دائماً على إضافة إمكانيات جديدة لمستخدميه ومنها مثلاً: هناك الكثير من يتابعونك على صفحاتك الشخصية (Followers)، ولكن ليس بالضرورة أن تقوم بمتابعتهم والعكس صحيح، فهناك من تتابعهم (Following)، ولا يعني ذلك أنهم سوف يتابعونك.

يقول الكاتب إبراهيم محمد: "أصبحت كلمة تويتر واحدة من الكلمات المميزة التي نسمعها كثيراً، كلما تصاعدت الأحداث في مكان ما من العالم، فكان تويتر هو الوسيلة التي اخترقت الحجب في إيران وتونس ومصر وغيرها، لتروي للعالم ما يحدث هناك بعيداً عن مقص الرقيب، وكان تويتر هو الوسيلة التي طافت العالم بسرعة خاطفة، لتروي ما يحدث في كارثة (هايتي وتشيلي وسيول جدة) وغيرها من الكوارث لحظة وقوعها". **(٩٢ موقع إلكتروني).**

ويضيف: "لا يوجد قيود على عدد من تتابع أو من يتابعوك أو عدد الرسائل التي ترسلها، لكن القيد الوحيد هو عدد الحروف التي تكتبها في الرسالة الواحدة، حيث يسمح لك تويتر في كل رسالة بـ (١٤٠) حرف فقط. قد تضنونها عيب كبير في تويتر لكن عندما تتفاعلون معه ستكتشفون أنها ميزة رائعة، لأنها تجبر المتحدث على أن يكون كلامه مركز، مباشر، وذو معنى. وكما يقول المثل: (خير الكلام ما قل ودل)". **(١٠٢ موقع إلكتروني).**

فوائد تويتر:

يوفر تويتر لمستخدميه إمكانيات عديدة منها: معرفة ما يقوم به أصدقائهم دائماً وفي أي وقت، كما أنه أسرع وسيلة لطرح التساؤلات على الأصدقاء وتلقي الإجابات الفورية، بالإضافة إلى أنه يتح للمستخدم إمكانية إرسال الأخبار الهامة جداً والسريعة والمحيطة به كالاستغاثة أو الإخبار عن حادث مهم جداً. وفي الوقت ذاته يتح تويتر للمستخدمين متابعة كل أحداث العالم الهامة فور وقوعها، ويستطيع المستخدم أيضاً معرفة ما يفعله أصدقاءه ومعارفه الذين يهمه أمرهم ومتابعة أخبارهم وشؤونهم. ويقدم موقع تويتر تعريفاً مقتضباً له بأنه: "خدمة تساعد الأصدقاء وأفراد العائلة وزملاء العمل على التواصل وإدامة الإتصال بعضاً ببعض، عبر تبادل أجوبة سريعة ومعتادة لسؤال واحد بسيط هو: ماذا تفعل الآن؟"**(٩٣ موقع إلكتروني).**

مما لاشك فيه أن تويتر قد أثبت بأنه الأفضل في سرعة نقل الأخبار والأحداث ساعة وقوعها ومن موقع الحدث، مثال على ذلك الخبر الذي تداوله العالم أجمع في مطلع عام (٢٠٠٩)، الذي أرسله أحد مستخدمي تويتر مرفقاً بصورة للخبر عن: "حادث الهبوط الاضطراري لطائرة الخطوط الجوية الأميركية على سطح نهر (الهد سون) يوم ١٨ يناير/ كانون الثاني". **(٩٣ موقع إلكتروني).**

لقد أصبحت كبرى المؤسسات الإعلامية العالمية تعتمد على تويتر في تغطية الأحداث وتطور الأخبار الآنية والعنوانات الرئيسية، ويستعين بتويتر العديد من الصحفيين في الحصول على مادتهم الإعلامية وما يهمهم من القراء واهتماماتهم، فقد يوجهون لهم الأسئلة ويتلقون إجابات مفيدة عليها تساعدهم في إنجاز تقاريرهم الإخبارية ويستفيد أيضاً من يعمل في (صحافة المواطن) من إمكانيات تويتر العديدة.

كما توضح ذلك شبكة الصحافة العربية بالقول: "يشكل تويتر وسيلة لتزويد مستخدميه بتحديثات في الزمن الحقيقي تقريباً حول أخبار جارية ونامية، ويمكن للمراسلين من موقع الخبر إبقاء جمهورهم مطلعاً على ما يجري أولاً بأول، بدلاً من التقييد بالوقت الذي تقتضيه وسائل إعلامية أخرى". (٩٣ موقع إلكتروني).

ولكن مع هذه الخدمة المميزة التي يقدمها تويتر، فإن هناك من يسئ استخدامها، حيث يرسل معلومات قد تكون خاطئة أو غير موثوقة، مما يلزم المؤسسة الإعلامية التراجع عنها أو تصحيحها.

في ضوء ما تقدم يخلص الباحث إلى "أن لشبكة (تويتر) ميزات وعيوب واضحة، فمن ميزاته يعلمك بالخبر حال وقوعه ومن موقع الحدث، كما أنه يضعك في معرفة دائمة عن أخبار الذين تهتم بهم، وتستطيع من خلاله الحصول على الاستشارة والاستفادة من تجارب الأصدقاء، ويتيح أيضاً إقامة علاقات صداقة جديدة وإجراء حوارات مع أناس مشهورين في مختلف المجالات وخاصة تلك التي تهمك، إضافة إلى إمكانية الحصول على خلاصة وافية لما تنشره المواقع الإلكترونية، التي ترتبط بها مباشرة أو من خلال أصدقائك. ومع كل ذلك فإن تويتر لا يخلو من النواقص والعيوب العديدة، يأتي في مقدمتها الترويج السريع للشائعات، والإدعاءات الكاذبة بانتحال شخصيات وهمية، وقد يحتوي تويتر في بعض الأحيان على صور خاصة لا تليق بالذوق العام، كما وأن البعض يلجأ في استخدام تويتر في أمور ضارة وغير مفيدة".

٣- اليوتيوب:

اليوتيوب: هو أحد المواقع الإجتماعية الشهيرة، والذي استطاع بفترة زمنية قصيرة الحصول على مكانة متقدمة ضمن مواقع التواصل الإجتماعي، وخصوصاً في دوره المتميز في الأحداث الأخيرة التي جرت ووقعت في أنحاء مختلفة من العالم منها: الكوارث الطبيعية والتحركات والانتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية.

إذن فما هو موقع اليوتيوب؟. يرى الباحث أن اليوتوب هو: موقع لمقاطع الفيديو متفرع من (غوغل)، يتيح إمكانية التحميل عليه أو منه لعدد هائل من مقاطع الفيديو، وهناك أعداد كبيرة للمشتركين فيه ويزوره الملايين يومياً، وتستفيد منه وسائل الإعلام بعرض مقاطع الفيديو، التي لم تتمكن شبكات مراسيلها من الحصول عليها، كما يستفيد مرتادي الفيس بوك من مقاطع الفيديو التي تتعلق بالانتفاضات الجماهيرية في كل البلدان العربية والشرق الأوسط وعرضها على صفحات الفيس بوك، ويعتبر اليوتوب من شبكات التواصل الإجتماعية الهامة.

(تتحدث: "Rebecca. Rowell" في كتابها "YouTube: The Company and Its Founders" عن ظاهرة اليوتيوب والعقول اللامعة وراء تلك الظاهرة، وكيف بدأ اليوتيوب من فكرة بسيطة إلى أن أصبح شركة كبرى ومن أهم شبكات التواصل الإجتماعي). (Rowell 34).

تأسس اليوتيوب من قبل ثلاثة موظفين كانوا يعملون في شركة (باي بال "PayPal") عام (٢٠٠٥) في ولاية (كاليفورنيا) في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعتمد اليوتيوب في عرض المقاطع المتحركة على تقنية (أدوب فلاش)، ويشتمل الموقع على مقاطع متنوعة من أفلام السينما والتليفزيون والفيديو والموسيقى. وقامت (غوغل) عام (٢٠٠٦) بشراء الموقع مقابل (١,٦٥) مليار دولار أمريكي، ويعتبر اليوتوب من الجيل الثاني أي من مواقع الويب (٢.٠)، وأصبح اليوتيوب عام (٢٠٠٦) شبكة التواصل الأولى حسب اختيار مجلة (تايم) الأمريكية.

وحول تاريخ الموقع تقول موسوعة ويكيبيديا العالمية انه: "تأسس موقع يوتيوب عن طريق (تشاد هرلي، وستيف تشن، وجاود كريم)، وهم موظفون سابقون في شركة (PayPal). قبل ذلك درس هرلي التصميم في جامعة إنديانا بولاية (بنسيلفينيا)، بينما درس تشن وكريم علوم الحاسوب في جامعة (إيلينوي). أصبح النطاق (YouTube.com) نشطاً في (١٥) فبراير (٢٠٠٥)، ومن ثم تم العمل على تصميم الموقع لبضع أشهر. أفتتح الموقع كتجربة في مايو (٢٠٠٥)، وافتتح رسمياً بعد ستة أشهر". (٩٤ موقع إلكتروني).

وتذكر موسوعة (ويكيبيديا) أن أول فيديو وضع على اليوتيوب كان من (جاود كريم)، يحمل عنوان: (أنا في حديقة الحيوان "Me at the zoo") في (٢٣) أبريل (٢٠٠٥)، وتستند موسوعة (ويكيبيديا) إلى موقع (Alexa) في إحصائية حول اليوتوب بأنه أصبح: "حالياً ثالث أكثر المواقع شعبية في العالم بعد ياهو وغوغل. في يوليو (٢٠٠٦) صرح المسؤولون عن الموقع بأن عدد مشاهدة الأفلام من قبل الزوار ككل يصل إلى (١٠٠) مليون يومياً. في شهر يناير (٢٠٠٨) فقط (٧٩) مليون مستخدم شاهد أكثر من (٣) مليارات فيلم. في أغسطس ٢٠٠٦ ذكرت (الوول ستريت جورنال) بأن الموقع يستضيف (٦.١) مليون فيلم بسعة (٦٠٠) تيرابايت. في (٢٠٠٧) استهلك الموقع قدراً من حجم تدفق البيانات (bandwidth) مماثل لاستهلاك العالم لجميع مواقع الإنترنت في عام (٢٠٠٠). يتم رفع (١٣) ساعة تقريباً من الأفلام في كل دقيقة. في مارس (٢٠٠٨) قدرت كلفة الموقع بحوالي مليون دولار أمريكي يومياً". (٩٤ موقع إلكتروني).

هناك قواعد ملزمة للنشر تعتمدها اليوتيوب، فهي لا تسمح بوضع المقاطع الفيلمية التي تشجع على الإرهاب والإجرام والأفلام الخلاعية، أو تلك التي تسئ إلى الديانات والمذاهب والشخصيات. ويستخدم اليوتيوب (٥١) لغة من لغات العالم وأهمها هي: (الإنجليزية، العربية، الروسية، الفرنسية، البولونية، الإيطالية، البرتغالية، الأسبانية، الألمانية، الهولندية، الكورية، الصينية، واليابانية). واليوتيوب مسموح به في كافة بلدان العالم، ما عدا بعض الدول التي أقدمت على حضر استخدامه وهي: (المغرب، تونس، اليمن، السعودية، الإمارات، سوريا، تركيا، إيران، باكستان، تايلاند، والبرازيل).

يشهد موقع اليوتيوب إقبالاً كبيراً من الشباب والمراهقين خصوصاً ومن الجنسين، ويعتبر موقع اليوتيوب موقعاً غير ربحياً لخلوه تقريباً من الإعلانات، إلا أن الشهرة التي وصل إليها الموقع تعد مكسباً كبيراً لهؤلاء الثلاثة الذين قاموا بإنشائه وتأسيسه، بحيث أصبح اليوتيوب أكبر مستضيف لأفلام الفيديو، إن كانت على الصعيد الشخصي أو شركات الإنتاج، وأصبح يتردد أسم اليوتيوب عندما تذكر أسماء الشركات التكنولوجية الكبرى الفاعلة على الصعيد العالمي، والتي تحتل موقعاً مهماً على شبكة الإنترنت.

(يتساءل: "Patrick. Vonderau" في كتابه "The YouTube Reader" ما هو اليوتيوب؟، ومن يستخدمه؟، وهل هناك صورة عن مستخدميه؟، ولماذا يستخدمونه؟). **(Vonderau 37).**

يقول الدكتور عمار بكار: "إن نجاح (يوتيوب) له سبب آخر أكثر أهمية، وهو أن الجمهور صار من سرعة الإيقاع وتشتيت الانتباه وتعدد المهام، بحيث صار للفيديو القصير قيمته الأساسية مقابل المادة التلفزيونية الطويلة، التي تستغرق نصف ساعة أو أكثر على شاشة التلفزيون. البرهان على أن قصر الفيديو هو أهم من مسألة المحتوى الشخصي، أن الإحصاءات تثبت بلا شك أن الفيديو القصير الذي تتوافر فيه الإنتاج الحرفي (بروفيشنال) له شعبية أكبر من الفيديو الشخصي بشكل عام". **(٩٥ موقع إلكتروني).**

ويرى الباحث بأن: "موقع اليوتيوب واسع الانتشار، لم يعد حكراً على مؤسسات إعلامية أو قنوات تليفزيونية فضائية، أو أشخاص مهتمين من الصحفيين وغيرهم، بل أصبح متاحاً لكل من يرغب بالحصول على موقع خاص به، ابتداءاً من كبار القادة والمسؤولين في العالم، إلى عامة الناس بمختلف فئاتهم العمرية وخصوصاً الشباب منهم، لما يقوم به هذا الموقع من خدمات مميزة خصوصاً دوره البارز في أحداث العالم الأخيرة. لقد أصبح اليوتيوب جزء لا يتجزأ من اهتمامات الملايين من الناس على اختلاف أعمارهم وبمختلف اهتماماتهم، كما وأنه أضاف خدمة كبيرة وفاعلة لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيري الحديثة".

دور وتأثير شبكات التواصل الإجتماعية (الفيس بوك) على جمهور المتلقين خصوصاً في الثورة المصرية، وكذلك في الثورات والانتفاضات في المنطقة العربية، وأهميتها في التأثير الإجتماعي.

دور الإعلام الجديد في انتفاضات الشعوب:

كان الإنسان منذ نشأته على الأرض تواقاً إلى البحث عن مبتكرات العلم والمعرفة ولو كانت بأشكالها البدائية، إلا أن مبتكراته الأولى كانت بحد ذاتها تشكل له ثورة على ما سبقها من أدوات في التغيير والتطور، وكل مبتكر جديد يشكل له نوعاً من الحداثة في أدواته وأساليبه للتعامل مع الطبيعة، وما يحيط به من مجتمعات مصغرة.

كان هذا ديدن الإنسان على مر العصور، ولم يسجل التاريخ قفزة نوعية في عالم الصناعة المتطورة والتكنولوجيا الحديثة في حقل الإعلام والاتصالات، إلا عندما تم اختراع المطبعة على يد العالم الألماني (غوتنبرغ) عام (١٨٣٣)، ليبدأ عصراً جديداً كلياً أطلق عليه عصر الطباعة، حيث تمكنت الصحافة الوسيلة الإعلامية الأولى من الانتشار، حتى جاء اختراع الراديو كوسيلة إعلامية ثانية بعد الطباعة (١٩٢٠)، فكسر حدود حصر المعلومات وبدأت تنتقل ما بين الشرق والغرب بلمح البصر، دخل بعد ذلك في عام (١٩٣٩) التليفزيون، الذي أبهر العالم بصورته الفضية بعد ما كان تأثير الصوت قد أسر مشاعر شعوب الأرض.

ويقسم (ماكلوهان) تطور الاتصال إلى أربعة مراحل هي: "أولاً: المرحلة الشفوية / التي تعتمد كلية على الاتصال الشفهي (Totally Oral) وقد استغرقت معظم التاريخ البشري. ثانياً: مرحلة الكتابة / وقد استمرت نحو ألفي عام. ثالثاً: مرحلة الطباعة / من سنة (١٥٠٠) إلى سنة (١٩٠٠) تقريباً. رابعاً: مرحلة الوسائل الإلكترونية / منذ بداية القرن العشرين". (١٦- مكاوي ص ٢٧٥).

بدأت بعد ذلك تكنولوجيا الإتصال تدخل قطاع وسائل الإعلام، وكان للكمبيوتر دوراً مميزاً في عصر المعلومات وذلك في عام (١٩٨٦)، وبعد سنوات قليلة دخل نطاق الإتصال البث الفضائي التليفزيوني، الذي أتاح لكل شعوب الأرض متابعة الأخبار والمعلومات والأحداث التي تجري في مشارق الأرض ومغاربها، إلا أن هذا التطور التكنولوجي لم يتوقف عند هذه الحدود، ففي منتصف التسعينات من القرن الماضي حدثت نقلة نوعية كبيرة تمثلت في الإعلام الجديد (New Media)، الذي أعطى الإمكانية لكل مستخدمي الكمبيوتر خاصية التواصل مع من يريد وفي الوقت الذي يريد ومن أي مكان أو بلد يتواجد فيه.

ويرى (ماكلوهان) أن: "الناس يتكيفون مع ظروف البيئة في كل عصر من خلال استخدام حواس معينة ذات صلة وثيقة بنوع الوسيلة الاتصالية المستخدمة. فطريقة عرض وسائل الإعلام للموضوعات، وطبيعة الجمهور الذي تتوجه إليه، تؤثران على مضمون تلك الوسائل. فطبيعة وسائل الاتصال التي تسود في فترة من الفترات هي التي تكون المجتمعات أكثر مما يكونها مضمون الرسائل الاتصالية، ويعتمد (ماكلوهان) فيما يسميه (Technological Determinism), أي أن المخترعات التكنولوجية المهمة هي التي تؤثر على تكوين المجتمعات.

ويرى ماكلوهان أن التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ لدى الشعوب، ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، وإنما في الحواس الإنسانية أيضاً. وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام، لن نستطيع فهم التغيرات الإجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات، فأي وسيلة جديدة هي امتداد للإنسان، تؤثر على طريقة تفكيره وسلوكه، فكاميرا التليفزيون تمد أعيننا، والميكروفون يمد أسماعنا، والآلات الحاسبة توفر الجهد العقلي وتؤدي إلى امتداد الوعي". (١٦- مكاوي ص ٢٧٤- ٢٧٥).

ويرى الباحث في ضوء ما تقدم: "أن انتفاضات وثورات الشعوب اعتمدت أساساً على المبتكرات العلمية والتقنيات الحديثة، التي رافقت نضالات الشعوب من أجل الإنعتاق والحرية، وقد لا يذهب المرء بعيداً في التاريخ إذا قال بأن الحركات السياسية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، شكلت مساراً جديداً لوعي الشعوب وانتشرت مسميات لا تزال عالقة في أذهان الناس مثل: حركات التحرر الوطني والانتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية، وكانت تستخدم القوة والعنف في تحقيق أغراضها وأهدافها وترافق ذلك في أغلب الأحيان الآلة العسكرية".

وعن الأساليب المتبعة في الثورات الحديثة ومنها الأحداث في سوريا يقول: (عمر عبد العزيز مشوح): "كان لا بد من بديل ينقل الأخبار الصحيحة والصادقة التي تحدث ويفضح جرائم النظام المستبد، فقام الناشطون على الأرض وبدعم من ناشطي الخارج بتصوير الأحداث ونقلها ووضعها على موقع اليوتيوب في عملية توثيق ضخمة جداً لم تحدث في أية ثورة، فوصل عدد الأفلام التي تم تحميلها والتي تخص الثورة السورية أكثر من ٦٠ ألف فيلم فيديو يوثق الأحداث في جميع المناطق، وهناك أفلام لم يتم نشرها وتحميلها حتى الآن". (٩٦ موقع إلكتروني).

ويرى الباحث أيضاً: "أن الانتفاضات والثورات الحديثة سلكت مسلكاً آخر تماماً، بالرغم من أن الغرض ذاته التي سعت من أجل تحقيقه الجماهير في منتصف القرن الماضي، لكن الفرق هنا الوسيلة فقد استخدمت الجماهير الشعبية في شمال أفريقيا والشرق الأوسط في ثوراتها الحديثة (القوة الناعمة)، المتمثلة في شبكات التواصل الإجتماعي، التي أصبحت سلاحاً فاعلاً بيد الشباب في مواجهة الأنظمة الطاغية وهز عروشها، هذا السلاح الفعال لا يمكن أبداً للسلطات القمعية استخدامه، وإذا حاولت فإن محاولاتها تكون مفضوحة لا تتعدى التشويش أو حجب بعض المواقع، لكن هذا ليس بالأمر الصعب على الشباب لإيجاد بدائل أخرى لكسر هذا الحصار الحكومي، وبآليات عديدة وفي نطاق الإنترنت وشبكات التواصل الإجتماعي".

عندما ظهرت دول المؤسسات والحكومات الدستورية، ظهر معها مفهوم السلطات الثلاث وهي: السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية وسلطة القضاء، ونتيجة للدور الذي لعبه الإعلام في إرساء أسس الاستقرار والحرية والديمقراطية، وإيصال مطالب وهموم الناس إلى السلطات صاحبة القرار، واستجابة هذه السلطات لمطالب الجماهير، أصبح الإعلام بحق سلطة رابعة، يحظى باهتمام الحكام والشعوب على حد سواء. وساد هذا المفهوم النبيل لعقود من الزمن، ولم يكن بالحسبان أن يحقق هذا الإعلام قفزة نوعية ليتصدر بحق كل السلطات، فأصبح مهاباً من الحكام ويشكل خطراً جسيماً عليهم وأرقاً ملازماً لهم، وفي المقابل أصبح السلاح الأول والوحيد لدى الجماهير المنتفضة والشعوب الثائرة.

أدوار شبكات التواصل الإجتماعي:

تلعب شبكات التواصل الإجتماعي أدواراً عديدة، أهمها سياسية واقتصادية واجتماعية في حياة الشعوب في كافة أنحاء العالم، وبات تأثيرها يتصدر أحداث الساعة: "نظراً لارتباط قطاع كبير من الأفراد بتلك الشبكات، وأصبح تأثير تلك الشبكات الإجتماعية على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية واضحاً مشيراً إلى أن الرئيس (أوباما) نجح في انتخابات الرئاسة الأخيرة من خلال القاعدة الكبيرة التي حصل عليها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي". كما يقول المدير الإقليمي لمايكروسوفت محمد حمودي في تحقيق نشره موقع الراية القطرية. (٩٧ موقع إلكتروني).

لقد أصبح بإمكان أي فرد أن ينشأ موقعه الخاص على شبكات التواصل الإجتماعي بسهولة ويسر والالتقاء بالأصدقاء القدامى وزملاء الدراسة، ويأتي هذا من إدراك الناس لأهمية هذه الشبكات، بصرف النظر عن كونها خاصة أو تابعة لمؤسسة أو شركة أو حتى دولة، لأن الهدف واحد من إنشاء هذه الشبكات، مع الأخذ بنظر الاعتبار الاستخدام السيئ لبعض الناس في هذه الشبكات.

يحسب لشبكات التواصل الإجتماعي إنها تتعامل مع المعلومة والخبر والحدث لحظة وقوعها، ويمكن تبادل هذه المعلومات بين الأصدقاء معززة بالصور ومقاطع الفيديو والتعليق والرد على بعضها، وهذا ما لم تتمكن منه وسائل الإعلام الحديثة، فإنها ولو قدمت الخبر تحت مسمى (عاجل أو مباشر)، فإنها تقوم فقط بدور المرسل من خلال وسيلتها الإعلامية كالفضائيات مثلاً، ولم تتمكن من أن تجعل المشاهد يتفاعل معها في لحظة بثها لتلك الأحداث، إلا بعد فترة من الوقت عندما تكون تلك الأخبار قد نشرت على موقعها الإلكتروني، وبهذه الحالة يمكن لمتصفح تلك المواقع للقنوات الفضائية أن يرد أو يعلق على تلك الأخبار.

ويرى أحد المتخصصين في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصال محمد محسن اليهري: "إن الأحداث الأخيرة في كل من تونس ومصر أكدت الدور القوي لتلك الشبكات على الصعيد السياسي، كما أن الفترات الماضية الخاصة بالاحتجاجات الإيرانية على الانتخابات الماضية شهدت رفض الإدارة الأمريكية، لقيام مؤسسي تويتر عملية صيانة الموقع بهدف مساعدة معارضي الثورة، وبغض النظر عن الهدف من هدف الحكومة الأمريكية فان ذلك يظهر مدى أهمية شبكات التواصل الإجتماعية على الصعيد السياسي".

(٩٧ موقع إلكتروني).

لم يقتصر استخدام شبكات التواصل الإجتماعي على الأفراد أو المؤسسات بأشكالها المختلفة فقط، ولا استخدامها من قبل بعض المسؤولين والسياسيين في دول عديدة في العالم فحسب، وإنما أصبحت الكثير من الجامعات والمعاهد العلمية في العالم أجمع تتواصل مع طلابها عبر الشبكات الإجتماعية والمواقع الإلكترونية، ونتيجة لإقبال الناس على التسوق الإلكتروني، فقد زادت نسبة الإعلانات على المواقع الإلكترونية، مما حقق بالتالي ارتفاعاً خيالياً في أرباحها.

تأثير شبكات التواصل الإجتماعي في النهوض الثوري والجماهيري:

أطلقت في الآونة الأخيرة على الانتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية، التي اجتاحت شمال إفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط وما زالت متواصلة، أطلقت عليها تسميات عديدة منها: (ثورة الفيس بوك، الربيع العربي، ثورة الياسمين، ثورة الفراعنة، الثورة الخضراء، وثورة الكرامة،) وغيرها، وبالرغم من أحقية هذه التسميات وتوق الشعوب إلى الإنعتاق والحرية، فإن شبكات التواصل الإجتماعي لعبت دوراً ريادياً في هذه التحركات الشعبية، وإن أبطالها هم أناس عاديون من جيل الشباب، المحرومون من أبسط الحقوق المدنية في الحرية والعمل وإبداء الرأي والتجمهر والتظاهر، هذا الجيل من الشباب أختار أن يقف بوجه الحكام الطغاة ويطالبهم بحقوقه المشروعة، حاملاً سلاح العلم والمعرفة والرأي الجريء، فتحول هؤلاء الشباب إلى صحفيين ومراسلين وكتاب في لحظة من الزمن، وقد لا يكون الغالبية العظمى منهم يعرف شيئاً قبل هذه الأحداث، عن ماهية شبكات التواصل الإجتماعية ودورها في بث روح التحدي لديهم.

بالطبع استخدموا هذه الشبكات كوسيلة تفاعلية بينهم، ونشر وتبادل الأخبار والمعلومات الهامة، وتحديد مواعيد وأماكن التحشدات الجماهيرية التي ينوون الانطلاق منها، إلى أماكن ذات تأثير رمزي على جميع المواطنين كالساحات والميادين العامة، كما أوصلوا أنباء تلك التحركات الجماهيرية إلى كافة أنحاء العالم، عبر شبكات التواصل الإجتماعية والهواتف النقالة والفضائيات التليفزيونية، مستعملين كلمات جديدة أضيفت إلى قواميس الاتصالات والعمل الصحفي، ومنها ما تختصر على كلمة واحدة كالشفرة مثل: (عاجل، متظاهر، عاجل جداً، ومؤكد) وغالباً ما تستخدم هذه الشفرات في الهواتف النقالة، وكذلك عبارات تستخدم في شبكات التواصل مثل: (يرجى نشره بأسرع وقت، واتصال من ميدان التحرير)، وفي بعض الأحيان تعزز هذه العبارات بمقاطع فيديو تسجل الحدث زمانياً ومكانياً في آن واحد، ويلاحظ أن ذلك برز بشكل خاص في تحركات الجماهير الاحتجاجية في إيران.

الثورة التونسية (ثورة الياسمين):

لقد أطلقت تسمية (ثورة الياسمين) على الأحداث الثورية في تونس الخضراء، هذه الأحداث التي أشعل شرارتها، إقدام الشاب (محمد البوعزيزي) بائع الخضار الذي يحمل شهادة جامعية وعاطل عن العمل على حرق نفسه، احتجاجاً على مصادرة أحد رجال البوليس لعربة الخضار التي كانت مصدر رزقه وعائلته.

هذا الحدث المأساوي دفع بالشباب التونسي إلى النزول إلى الشوارع متحدين قمع السلطة وجبروتها، مستخدمين الفيس بوك سلاحاً فعالاً في تجمعاتهم واحتجاجاتهم السلمية، مستغلين عدم وجود رقابة على شبكات التواصل الإجتماعية في تونس حينذاك، وأوصلوا صوتهم للعالم أجمع بالكلمة والصوت والصورة، من خلال النشر في صفحات الفيس بوك وإرفاقها أحياناً بمقاطع فيديو،

فسمع ورأى العالم كله الصراع العنيف بين الجماهير الشابة والأجهزة القمعية التونسية، فحصلوا على التعاطف العالمي وانحياز كل مدافع عن الحرية والديمقراطية إليهم في كافة أنحاء الأرض. وانتقلت شرارة الثورة إلى كافة المدن التونسية من خلال الشبكات الإجتماعية، بعد أن كانت محصورة في تونس العاصمة.

وترى الكاتبة آمال ألصالحي أن سلاح الإعلام الجديد هو أمضى من أسلحة الطغاة التقليدية فتقول: "ولى زمن حروب الأسلحة، وفتح المجال أمام الإعلام الجديد ليشن حربه ويقول كلمته، ولن أبالغ إذ قلت أنه أصبح سلطة أولى وأداة لتغيير المجتمعات، فوائده جمة، يكفي أنه أسقط حاجز الخوف بين الشعوب تجاه الأنظمة وصارت الرقابة خارج السيطرة، وفي هذا رد اعتبار للمواطن ولحقوقه كإنسان، كما صار منبراً للدفاع عن قضايا الأمة الكبرى ونشر المطالب ورفع التظلمات، ومساهماً فعلياً في التثقيف ونشر العلم والمعرفة". **(٩٨ موقع إلكتروني).**

ويرى الباحث أن: "مأثرة الشباب التونسي تجاوزت حدود بلادهم، لتصل إلى مصر ومنها إلى العديد من دول المنطقة، فقد تجاوز هؤلاء الشباب عقدة الخوف المزمنة، التي كانت تكبل أيادي آبائهم وتكتم أصواتهم وتسد أفواههم وتمنعهم من المطالبة بحقوقهم المشروعة، وبما أن هؤلاء الشباب لم يعيشوا زمن النكبات والانتكاسات والهزائم العربية، في حروب عبثية حصدت من الأرواح الآلاف وتضرر منها الملايين من البشر، ودمرت إمكانيات البلدان وكبدت اقتصادياتها المليارات من الدولارات.

ناهيك عن استشراء ظاهرة الفساد السياسي والإداري، وما نتج عنها جراء فقدان المعيلين للكثير من العوائل، من تحطم الأواصر الإجتماعية وتفكك الروابط العائلية وتدني القيم الأخلاقية، وهذا ما توافق مع إرادة الحكام الطغاة في السعي لتهميش المجتمعات وتفكيكها حتى تسهل قيادتها، فإن زمن الآباء هذا ولى مهزوماً أمام إرادة هؤلاء الشباب الأحرار، الذين أبدعوا في توظيف أرقى وسائل التكنولوجيا الحديثة، في هدف تحقيق مطامحهم في الإنعتاق والحرية والانتصار على الحكام الطغاة".

ويؤكد هذا الرأي الدكتور فتحي حسين عامر في كتابه: (وسائل الإتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك) بالقول: "ويبدو اليوم أن هذا التفاعل والحوار والجدل والنقاش السياسي والفكري والاجتماعي قد أفرز حالة من الوعي المختلف والذي يمكن أن يكون ضمن روافد عديدة أحد مفجرات ثورتي تونس ومصر، أو على الأقل من بين عوامل تنسيقها وتحركها". **(٩- عامر ص ١٨٧).**

لقد استفاد الشباب التونسي في بداية تحركهم من المعلومات التي سربها موقع (ويكيليكس) الإلكتروني، عن رسالة سفير الولايات المتحدة الأمريكية في تونس، التي تحدث فيها عن الثروة الطائلة التي يمتلكها الرئيس التونسي (زين العابدين بن علي) وزوجته، فكانت تلك الرسالة مادة دسمة تلاقفها المحتجون ونشروها على مواقعهم في (الفيس بوك، تويتر، اليوتوب، المسنجر، والهواتف النقالة) وفي الشبكات الإجتماعية الأخرى، الأمر الذي أدى إلى إقبال ملفت من الشباب على هذه المواقع، فحفزت فيهم تلك المعلومات إلى جانب الوضع المتردي في البلاد عموماً روح الانتفاضة والثورة، وكانت الجماهير الشبابية مهيأة للانطلاق في أول إشارة تظهر، فجاءت الشرارة الأولى من إقدام الشاب (محمد البوعزيزي) على إحراق نفسه.

وهذا ما يدعو إلى التوقف عند أهمية الوسائل الإعلامية، التي لم تعد بسيطة كما كانت قبل ظهور الثورة التكنولوجية، فتخطت دورها في عصر التقنية الحديثة كوسائل إعلامية ذات سلطة معنوية محددة، فأصبحت محركاً فاعلاً للشعوب من أجل المطالبة بتحقيق مطالبهم المشروعة، وأصبحت أيضاً عاملاً مؤرقاً دائماً للحكومات المستبدة والحكام الدكتاتوريين.

ويتساءل الدكتور فتحي حسين عامر عن المدى الذي ستبلغه ثورة الفيس بوك بالقول: "إلى أين سوف يقودنا الفيس بوك؟ هل سيقودنا لثورات علمية ناجحة وأن يكون ملتقى ثقافي واجتماعي وسياسي قوي ومؤثر في حياتنا؟ أم سيقودنا لتفاهات واختراقات وتقلبات في الحياة السياسية؟ هل سيكون ثمن الحرية في التعبير عن الرأي غالياً لنا؟ أم سيكون ثمناً بخساً علينا؟ فهل حقاً الحرية المطلقة مفسدة مطلقة؟ أم ستكون الحرية هي طريق الإبداع". **(٩- عامر ص ٢١٤).**

فإلى أين ستقودنا هذه الوسائل الاتصالية الحديثة ومنها بالطبع شبكات التواصل الإجتماعية، وماذا بعد الدور الذي لعبته وتلعبه في تحريك الجماهير الغاضبة؟. ويقول في هذا الصدد (تشارلي بيكيت) مدير مركز (بوليس) للأبحاث في لندن إن: "مواقع التواصل الإجتماعي على الإنترنت لا تخلق ثورات، بل يخلقها الفقر والغضب والحكام المستبدون، لكن في هذه الحالات شاهدنا كيف عملت مواقع التواصل الإجتماعي على الإنترنت على تنظيم الناس والترويج للرسالة، وكانت وسيلة للهجوم على من هم في السلطة، ولإبلاغ العالم الخارجي أن الناس هنا غاضبون ونشيطون، لذلك أعتقد أن مواقع التواصل الإجتماعي على الإنترنت كانت فعالة بصورة ملحوظة في وقت قصير جداً". **(٩٩ موقع إلكتروني).**

وحول دور شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعية في عملية تنظيم مسيرة الاحتجاجات يؤكد (بيكيت): "الناس يتعلمون من بعضهم البعض، الناس في ليبيا ينظرون إلى ما حدث في مصر، والناس في مصر قالوا إنهم نظروا إلى ما فعله نظراؤهم في تونس مع الفيس بوك والبريد الإلكتروني والوسائل الأخرى، إذن فهم يتعلمون الدروس عن تنظيم الحملات والنشاط والديمقراطية، والوسائل التي يمكن أن يستخدموها على الإنترنت، هم يقلدون بعضهم البعض، ويتبنوه ويجدونه فعالاً بحق بالنسبة لثقافتهم".
(٩٩ موقع إلكتروني).

ويخلص الباحث إلى القول: "إن من يرى في ثورة الشبكات الإجتماعية قوة تهز عروش الطغاة، لا يستثني فيما يرى أن هذه القوة تطال أيضاً غالبية الحركات الوطنية والأحزاب السياسية والتنظيمات التقليدية، وهذا فعلاً ما أثبتته الثورات الشعبية التي حدثت في: (تونس، مصر، ليبيا، اليمن، سوريا، والبحرين) وغيرها، وقد لا يستثنى بلد في المنطقة من رياح التغيير هذه، التي تساعد في دفعها وتحريكها شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الإجتماعية".

الثورة الشبابية المصرية (ثورة ٢٥ يناير):

كان الرأي العام الدولي والعربي يتوقع أن يحدث تغييراً ما في مصر، بسبب الأوضاع المعيشية والسياسية الصعبة، وتفكك العلاقات والروابط الإجتماعية بين أطياف الشعب المصري منذ سنوات عديدة، وسيطرت حزب السلطة (الحزب الوطني) الذي يقوده الرئيس المصري السابق (حسني مبارك) على مقاليد الحكم، ولجوئه إلى تزوير إرادة الشعب المصري في الانتخابات النيابية، والإبقاء على (قانون الطوارئ) المفروض على الشعب منذ عقود عديدة.

كل هذه الأمور وغيرها من المعاناة الحياتية اليومية للمواطنين المصريين، دفعت ببعض النشطاء من الشباب إلى كسر حاجز الصمت، والاستفادة من مهاراتهم التقنية في الكمبيوتر ووسائل الإتصال السريعة، فأنشأوا لهم مواقع خاصة من المدونات وشبكات التواصل الإجتماعي مثل: موقع (شباب ٦ أبريل) وموقع (كلنا خالد سعيد)، تخليداً لذكرى الشاب المصري (خالد سعيد)، الذي قتلته قوات الأمن المصرية خلال الاحتجاجات الأولى، التي جرت في مدينة الإسكندرية.

ويقول الدكتور فتحي حسين عامر في هذا الصدد: "وقد أثر الفيس بوك في الحياة السياسية أيضاً في مصر خاصة بعد ما أن أنشئ جروب (شباب ٦ أبريل) وهذا الجروب دعا فيه مؤسسيه إلى المشاركة مع عمال (غزل المحلة) في إضراب يوم (٦ أبريل ٢٠٠٨)، وشارك في هذا الجروب أكثر من (٧١) ألف شخص وقد سبب هذا الجروب في أزمة سياسية عامة وأزمة مع مؤسسة الجروب خاصة ومع الفيس بوك عامة وكان له تأثيره الغير متوقع في حياتنا السياسية والتي تخطى بها عصر التدوين والمدونون الذين كانوا يمثلون أول طرق الحرية والتعبير عن الرأي". (٩- عامر ص ٢١٣- ٢١٤).

لا يمكن هنا أن يغفل تأثير الثورة التونسية الخضراء (ثورة الياسمين)، على اشتداد الحركة الاحتجاجية الشبابية في مصر، فقد كانت حافزاً وملهماً لهم وأسلوباً ناجعاً ومجرباً في دعوة أصدقائهم وتحديد مواقع وأزمنة التحرك، فانطلقت الشرارة المصرية الأولى يوم الثلاثاء (الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١).
ويقول الأستاذ (محمد الشماع) في كتابه (أيام الحرية في ميدان التحرير)" "لم يكن أكثر المتفائلين يتوقع أن يتجاوز عدد المتظاهرين في ميدان التحرير الألف". (٨- الشماع ص ١٣).

كان ذلك في صباح اليوم الأول من الثورة، وفي مساء ذلك اليوم، يقول الشماع: "هدأ الوضع في الميدان مرة أخرى بحلول التاسعة مساء، وكان البعض يخشى من هجوم أمني جديد، كما أن البعض، وخصوصاً من (شباب ٦ أبريل) وأعضاء صفحة (كلنا خالد سعيد) على الفيس بوك اتفقوا على الاعتصام مجدداً في اليوم الذي يليه". (٨- الشماع ص ١٥).

ويخلص الباحث إلى القول: "تصاعدت أيام الغضب لتبلغ ذروتها بعد (١٨) يوماً من الاحتجاجات الصاخبة والتحشدات الجماهيرية الكبيرة في (ميدان التحرير)، والتي قدم خلالها الشباب المصري العديد من الضحايا والجرحى. فكان يوم (الحادي عشر من شباط ٢٠١١)، يوم النصر المؤزر بتنحي رأس النظام (حسني مبارك) عن الحكم رغماً عنه أمام غضب ونقمة الجماهير، التي كانت تطالبه بالرحيل ولا شيء غير الرحيل، وبهذا سجل الشباب المصري انعطافة ثورية حادة في مفهوم العمل السياسي وتقاليد الحكم المتخلفة".

ويصف الشماع لحظات الانتصار بالقول: "في ساعة الغروب ظهر عمر سليمان على شاشة التليفزيون المصري ليعلن تخلي مبارك عن سلطته كرئيس للجمهورية وتكليفه المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة شؤون البلاد. بالفعل كانت ساعة الغروب، لكنها بالنسبة لكل من في الميدان كانت ساعة الشروق، شروق شمس الحرية من جديد.. عمت الأفراح أرجاء الميدان، وهزت جنبات المباني بهتاف (الشعب خلاص أسقط النظام).. أما (الإخوان المسلمين) فكانوا يرددون.. (الله وحده أسقط النظام)".

(٨- الشماع ص ١٥).

وفي العودة إلى ما قبل أحداث الثورة الشبابية المصرية والدور الذي لعبته المدونات الإلكترونية في تهيئة الأجواء السياسية للثورة، فإن الباحثة (فاطمة الزهراء عبد الفتاح إبراهيم) تسلط الضوء على (العلاقة بين المدونات الإلكترونية والمشاركة السياسية في مصر) بقولها: "ارتبط صعود المدونات المصرية عامي (٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥) واللذين شهدا بتصاعد حملة رفض توريث الحكم في مصر، ثم الفعاليات المرتبطة بالانتخابات البرلمانية وأول انتخابات رئاسية تعددية، حيث أدى الحراك السياسي الذي شهدته البلاد في ذلك الوقت إلى اتجاه القوى المعارضة إلى التعبير عن آرائها عبر الإنترنت باعتباره وسيلة سهلة للتعبير عن آرائهم، وهو ما ساعد على انتشار المدونات التي حملت آراء المعارضين من مختلف الاتجاهات، حيث ارتبط ظهورها بحركات المعارضة السياسية، مما جعلها ساحة مفتوحة للتعبير عن مختلف التوجهات السياسية". **(١٠٠ موقع إلكتروني).**

ويرى الباحث أنه: "إلى جانب المدونات الإلكترونية وشبكات التواصل الإجتماعي لعبت الفضائيات التليفزيونية العربية مثل: (الجزيرة والعربية وقنوات أجنية أخرى ناطقة باللغة العربية)، دوراً بارزاً متميزاً ومساعداً في تغطية الأحداث التي رافقت انتفاضات واحتجاجات الشعوب في: (مصر وتونس والجزائر والبحرين وليبيا واليمن وسوريا) وغيرها، موظفة – تلك الفضائيات – أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا الإعلام الجديد مثل: (الفيس بوك، تويتر، واليوتيوب)، في تغطية شاملة ومباشرة على مدار الساعة في حالة تصاعد الاحتجاجات وسخونة الأحداث".

وحول أهمية الإعلام الجديد وتكيفه مع ما يحدث على الساحة الإعلامية، يرى الدكتور شريف درويش اللبان أستاذ الصحافة وتكنولوجيا الاتصال بكلية الإعلام إن الإعلام الجديد: "لا يعد إعلاماً مستحدثاً، بل هو إعلام متطور ومتجذر في تجربة الأمم والشعوب، ويتميز بجملة من الخصائص التي من بينها: القدرة على التكيف مع تطور وسائل الاتصال، وتطور أدوات الرقابة، والضغوط الإجتماعية والسياسية وربما الإقتصادية، فكثيراً ما يظهر الإعلام البديل في الساحة الإعلامية في أشكال مختلفة، وذلك حسب المرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع ونوعية الفاعلين الذين يستعملون الإعلام البديل". (١٠٠ موقع إلكتروني).

ويخلص الباحث إلى أن: "هناك سلاح آخر لا يقل خطورة عن الأسلحة التي استخدمها الشباب في ثوراتهم التي يسجل للتكنولوجيا الحديثة دورها البارز في إنجاح تلك الثورات، هذا السلاح هو (السخرية) فقد وظفت جموع الشباب المنتفضة النكات والسخرية في فضح سلوك وتصرفات أزلام النظام والمحسوبين عليه، وكانت تنتشر هذه السخرية والنكات على صفحات شبكات التواصل الإجتماعي، وكان كل ذلك يجري رداً على تجاهل إعلام السلطة لإرادة الناس وتغطية تحركاتهم ومطالبهم الداعية للإصلاح والإطاحة برأس السلطة.

ومن الطريف أيضاً في هذا المجال، فإن تعلق المصرين بشبكة (الفيس بوك) جعلهم يطلقونها أسماءً على أبنائهم". كما يقول الكاتب: (إبراهيم فرغلي): "إضافة إلى ما حظي به من سمعة طيبة جعلت أحد المواطنين المصرين الذي أنجب طفلة خلال أحداث الثورة في مصر يسميها (فيس بوك) تيمناً بالثورة". (١٩- فرغلي ص ١٤٢).

إن الثورة المصرية كتبت بداية لتحرر الشعوب وغيرت نظرة العالم إلى الشباب المصري، وأبرزت دور مواقع التواصل الإجتماعي خصوصاً (الفيس، تويتر، واليوتيوب)، في تعديها وتجاوزها لحدود التواصل الشخصي أو بين الأفراد، وكسب الأصدقاء من مختلف بلدان العالم، بالإضافة إلى زملاء الدراسة والمعارف والأقارب، فقد أصبحت هذه المواقع وسيلة محفزة وداعمة إلى كل من يطمح بتغيير الواقع السياسي السيئ الذي كان يعيش في ظله. كما يؤكد الدكتور (سعود صالح الكاتب): "لقد فتحت تكنولوجيا الإعلام الجديد باباً واسعاً لحرية الإعلام لا يمكن إغلاقه ووسيلة سهلة لإيصال المعلومات ونشرها إلى جميع أطراف العالم بحيث أصبح السؤال المطروح حالياً هو: هل ستستفيد المجتمعات من هذه الفرصة أم أنها ستتوه تحت وطأة التردد والخوف من ذلك المسمى: (تكنولوجيا الإعلام الجديد)"؟. (١٠١ موقع إلكتروني).

وبهذا ازدادت أهمية هذه الشبكات الإجتماعية وازدادت معها في نفس الوقت أعداد المشتركين الجدد فيها وخصوصاً في العالم العربي، الذي لم يعر أهمية لهذه المواقع قبل استخدامها من قبل الشباب الثائر في كافة البلدان العربية ومنطقة الشرق الأوسط، وقدرت وسائل الإعلام في تغطيتها لأحداث الثورة المصرية، إن حوالي ربع الشعب المصري يقبلون يومياً على شبكات التواصل الإجتماعي لمعرفة الأخبار وتطورات الأحداث وتلقي التعليمات والتحضير للأيام الاحتجاجية القادمة.

وهذا بدوره أنعكس إيجابياً على الشبكات الإجتماعية ذاتها، وخصوصاً شبكة (الفيس بوك) كما يقول (إبراهيم فرغلي): "بعد أسابيع قليلة من بدأ الثورات الشعبية التي اندلعت شراراتها في تونس وانتقلت منها إلى مصر ثم اليمن وليبيا وغيرها من دول المنطقة العربية، أعلن المسؤولون عن الموقع الإجتماعي الأكثر شهرة في العالم اليوم (الفيس بوك)، عن ارتفاع قيمة الموقع إلى (٦٥) مليار دولار، محققاً رقماً قياسياً في القيمة المادية لأي موقع إجتماعي على شبكة الإنترنت، ومؤشراً إلى دلالة كبيرة على التوسع الرهيب الذي أنجزه الموقع كوسيلة اتصال إجتماعي يسهم في إثراء العلاقات الإجتماعية والمعلوماتية بين ملايين البشر في أرجاء العالم". (١٩- فرغلي ص ١٤٤).

هذا ما مكن الشباب في تونس ومصر من توظيف هذه الشبكات، لتكون ملائمة لتحركهم وتبادل الخبرة والتحذيرات من أساليب السلطة ومواجهة القوة العسكرية والغازات السامة، وإن ما أقدم عليه النظام بحجب بعض هذه المواقع مثل: (الفيس بوك وتويتر) جاء مردوده عكسياً عليه، إذ تمكن الشباب الثائر من الاستفادة من الخدمة التي قدمتها (غوغل) في الوصول إلى موقع تويتر من خلال التلفونات.

ويخلص الباحث إلى القول: كما هو معروف فأن لكل ثورة مناوئين وهذا ما برز في الثورة الشبابية المصرية، وفي مقدمتهم بعض العاملين في وسائل الإعلام وبعض الأدباء والفنانين والرياضيين وغيرهم من المؤيدين لنظام حسني مبارك، ولم يكتفوا فقط بالنيل من شباب الثورة والتقليل من دورهم الفاعل في تحريك الجماهير الغاضبة ضد نظام مبارك، بل راحوا يسوقون التبريرات لاعتداء (بلطجية) ومرتزقة النظام على المتظاهرين في (يوم ٢٨ يناير ٢٠١١) الذي عرف بـ (موقعة الجمل). إلا أن شباب مصر تمكنوا من فضح هؤلاء العملاء على شبكات التواصل الإجتماعي وتحيدهم وعزلهم جماهيرياً.

وعن موقعة الجمل يقول (إبراهيم فرغلي): "وبعد تعرض المتظاهرين في مصر لأعمال عنف من قناصة الداخلية الذين هاجموا المتظاهرين في ميدان التحرير في موقعة عرفت بـ (موقعة الجمل)، حيث أنطلق هؤلاء البلطجية إلى التحرير على ظهور بعض الخيول والجمال، ارتفعت حدة غضب المتظاهرين وارتفع سقف مطالبهم إلى تنحية الرئيس حسني مبارك عن سدة الحكم". **(١٩- فرغلي ص ١٤٤).**

ويخلص الباحث إلى القول: "لقد أدت ثورة شباب مصر إلى تعميق العلاقات الشخصية بين الثوار ورفعت الروح المعنوية فيهم، فكانوا يتسابقون على كتابة الشعارات ويتفننون في صياغتها، ولم يستثنوا الأهازيج الشعبية والأغاني والقصائد الشعرية من تضمينها في شعاراتهم وطرائفهم، حتى أنهم نصبوا إذاعة خاصة بالثورة في ميدان التحرير. إن هذه الثورة الشبابية استطاعت أن تخلق كوادر إعلامية شابة متميزة بإمكاناتها وقدرتها على استعمال أحدث وسائل التكنولوجيا الحديثة، ومخاطبة الجماهير بلغة سهلة ومفهومة ومقبولة، هذه الخاصية مكنتهم من مواجهة وهزيمة الإعلام السلطوي الضخم الذي يمتلك من أدوات الإعلام الكثير، كما أن هذه الثورة تميزت عن ما سبقتها من ثورات في تاريخ مصر الحديثة، كونها استطاعت أن تطيح بنظام من أعتى الأنظمة القمعية في المنطقة العربية والشرق الأوسط، وقد تكون درساً ملهماً للشباب الثائر في المنطقة عموماً".

وبهذا الصدد يورد مركز الدراسات والوثائق الإقتصادية والقانونية والاجتماعية التابع لوزارة الخارجية الفرنسية، رأياً للدكتور (محمد شوقي) رئيس الجمعية الدولية لمكافحة الجريمة الإلكترونية، حول (شبكة الإنترنت وثورة ٢٥ يناير) يتمحور في ثلاثة محاور هي: "الأول: كيف استخدم شباب الثورة الفيس بوك وتويتر تقنياً، والثاني: كيف انتشرت فكرة الثورة وفعالياتها عبر الفيس بوك وصفحاته والثالث: كيف تطور أداء شباب الثورة موضوعياً حيال فعاليات ثورتهم". (١٠٢ موقع إلكتروني).

ويتعرض الدكتور (محمد شوقي) في المحور الثالث للطريقة التي تم فيها استخدام موقعي الفيس بوك وتويتر في إدارة أنشطة وفعاليات الثورة من خلال ست مراحل خلال الفترة من (١٠ يناير إلى ١٠ فبراير). ولقد تضمنت كل مرحلة، أداء من الثوار في مقابل أداء السلطة والنظام. فيقول: "في المرحلة الأولى كان الشباب منشغلاً (بالتخطيط والحشد). وفى المرحلة الثانية كان التركيز على (الغضب المسالم) وفي المرحلة الثالثة كان الثوار يركزون على (عدالة القضية) وفي المرحلة الرابعة استخدم الفيس بوك لما سماه البعض بـ (الثبات على المبدأ) وفي المرحلة الخامسة كان الثوار يوظفون الفيس بوك في التوعية السياسية وبث الإصرار و (التركيز على الهدف) إلى أن وصلنا إلى المرحلة السادسة وهي تنظيم (جمعة الغضب) و(الزحف على القصر الرئاسي)". (١٠٢ موقع إلكتروني).

وعن طبيعة الإعلام الجديد يرى الباحث "أن مجريات الأحداث في الثورة المصرية والدور الذي لعبته وسائل الإعلام الحديثة، والظهور القوي للإعلام الجديد أو الإعلام الشعبي أو البديل، أثبتت مجتمعة إن هذا الإعلام ينحو منحىً إنسانياً ويحمل طابعاً تقدمياً قياساً بالإعلام القديم السائد، الذي كان يحتكر المعلومة ويحجب الأخبار وتطورات الأحداث التي لا تتناسب وسياسته الإعلامية عن جمهور المتلقين، وقد جاء الإعلام الجديد ليسمع صوته إلى كل من يريد أن يسمع من السياسيين والإعلاميين والمعنيين وإلى كافة المهتمين من سائر الناس، ويسقط بقوة أباطرة الإعلام الرسمي ومؤسساتهم القمعية، الذين كانوا يتحكمون بالوسائل الإعلامية ويسيرونها حسب رغباتهم وتوجهاتهم السياسية الإعلامية".

وبهذا الصدد يقول الكاتب: (إبراهيم فرغلي) إن: "هذه الثورات الشعبية الجديدة تتسلح جميعها بوسائل الاتصال الحديث لتكشف أن التغيير قادم من عقول عصرية، تتحدث لغة مختلفة، ولديها أفكار مختلفة، ووعي مختلف تماماً، ولعل أبرز تجلياته يمكن اختزالها في (موقعة الجمل) الشهيرة في مصر، فقد بدا المشهد بينما الخيول والجمال تتقدم إلى ميدان التحرير، لتهاجم المتظاهرين المسالمين كأنه ينتقل بنا للعصر الملوكي فجأة، وربما إلى عصر الجاهلية، وقد فضحت هذه الصورة الخيال القديم الذي يمتلكه النظام البائد وفلوله ومدى شيخوختهم الفكرية والذهنية، ولهذا يبدو جلياً أن الحادثة ستفرض صوتها في هذه المعركة لأنها مع شروطها الأخلاقية والجمالية تبدو أقوى بكثير من كل أسلحة الدكتاتور". (١٩- فرغلي ص ١٤٧).

ويرى الباحث: أن الفرد في المجتمعات العربية تمرد على الوجبة الإعلامية الجاهزة التي كانت تقدمها له وسائل الإعلام التقليدية، والتي كانت من طرف واحد فقط، وأصبح مشاركاً ومتفاعلاً ومحللاً لما يدور حوله من أحداث، فيقدم الأفكار ويحلل الأخبار ويرد على بعض الآراء، التي تتعارض مع مصالحه ويعقب على المفيد منها، ولا يسمح أبداً للنيل من كرامته أو التقليل من شأنه وشخصيته ودوره الفاعل في العملية الإعلامية، رافضاً بذلك أسلوب التلقين الذي تعتمده وسائل الإعلام القديمة والرسمية.

وحول أهمية ومدى الاستفادة من أدوات الإعلام الجديد يقول (عمر عبد العزيز مشوح): "نشعر في هذه الثورة أن أدوات الإعلام الجديد لن نستفيد منها فقط في إنجاح ثورتنا وتحقيق أهدافها، ولكننا نعتمد عليها أيضا في عملية التغيير لما بعد الثورة، فما زال الطريق طويلاً نحو حياة حرة كريمة، ولن نستغني عن هذه الأدوات التي أصابت النظام المستبد في مقتل، وليس هناك أروع من سلاح فتاك تستخدمه وهو معترف ومصرح به من العالم كله ومتاح أيضا للجميع، فقط يحتاج العقل ليستخدمه بالطريقة الصحيحة والمفيدة من أجل ثورة ناجحة". (٩٦ موقع إلكتروني).

ويرى الباحث أيضاً : أن ثورة شباب مصر بالرغم من أنها جاءت بعد ثورة شباب تونس، إلا أن تفاعلاتها أخذت منحىً جديداً لأهمية ودور مصر الفاعل في منطقة الشرق الأوسط، وسعة مساحتها وإمكانياتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والبشرية، التي يعتبرها العرب رأس الحربة في مواجهة التحديات التي تضر بمصلحة الأمة العربية وقضاياها المصيرية، وكذلك ريادتها الثقافية والفنية خصوصاً، وقدرتها العلمية والتكنولوجية.

كل هذه الأسباب وغيرها أعطت الثورة الشبابية المصرية أهمية كبرى وموقعاً متميزاً وحافزاً كبيراً للشباب العربي الذي يتطلع إلى حياة أفضل في بلدانهم، وقد أصبح المثل الثوري للشباب المصري يتردد في كافة الوسائل الإعلامية الشعبية والمدونات الإلكترونية والمواقع الشخصية، لغالبية الشباب في المنطقة العربية وشمال أفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط، وشاهد العالم أجمع انتفاضات مماثلة في العديد من بلدان المنطقة امتدت من المحيط إلى الخليج بأشكال متعددة ووتائر مختلفة، وقد حققت بعضها نجاحات جزئية وبعضها ما زالت متعثرة وأخفق البعض الآخر، ولكن كما أثبتت مجريات التاريخ على مر العصور، بأن النصر دائماً حليف الشعوب.

المصادر والمراجع

١- تشو مسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام.. الإنجازات الهائلة للبروباجندا، تعريب: أميمة عبد اللطيف، (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥).

٢- الجمال، راسم محمد، مناهج البحث في الدراسات الإعلامية، الفصل السادس، (القاهرة، كلية الإعلام – جامعة القاهرة، ١٩٩٩)، (ص ١٤٣- ١٤٤).

٣- خليل، محمود، الصحافة الإلكترونية.. أسس بناء الأنظمة التطبيقية في التحرير الصحفي، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٧).

٤- السيد، بخيت، الصحافة والإنترنت، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٠)، ص٦.

٨- الشماع، محمد، أيام الحرية في ميدان التحرير، ثمانية عشر يوماً غيرت وجه مصر، (القاهرة، شمس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١١). ص ١٣.

٩- عامر، فتحي حسين، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١١). ص ١٨٧.

١٠- عبد المقصود، هشام عطية، دراسة لخطاب المدونات العربية، التعبيرات السياسية والاجتماعية لشبكة الإنترنت، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٠).

١١- فيكو، ماري بيث، المصادر الإلكترونية سبل الوصول إليها وقضاياها، ترجمة: الويشي، نارمين أبو بكر، مراجعة وتقديم: عبد الهادي، محمد فتحي، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى ٢٠٠٨).

١٢- اللبان، شريف درويش، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨). ص ٤١ .

١٢- اللبان، شريف درويش، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨). ص ٤١. مصدر سابق.

١٣- محمد عبد الحميد، المدونات، الإعلام البديل، (القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٩)، ص.٥٢

١٤- مختار، جمال، حقيقة الفيس بوك عدو أم صديق، (القاهرة، شركة مترو بول للطباعة وأعمال الكارتون، ٢٠٠٨).

١٦- مكاوي، حسن عماد، والسيد، ليلى حسين، الاتصال ونظرياته المعاصرة، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الرابعة، أكتوبر ٢٠٠٣). ص ٢٧٥.

١٧- الموسوي، محمد جاسم فلحي، اتجاهات إعلامية معاصرة، (منشورات الأكاديمية العربية المفتوحة الدانمارك، ٢٠٠٦). **(١٧- الموسوي).**

المجلات والدوريات:

١٨- صادق، عباس مصطفى، الإعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة"، مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، العدد (٢)، السنة ٢٠٠٧.

١٩- فرغلي، إبراهيم، (الفيس بوك) العربي.. من الثورة إلى الرقابة الشعبية، ثقافة إلكترونية، (الكويت، العربي: العدد "٦٣٠"، مايو، ٢٠١١)، ص ١٤٢- ١٤٣).

٢٠- فهمي، نجوى عبد السلام، التفاعلية في المواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت - دراسة تحليلية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد الرابع، القاهرة، ت ٢/ ك١/ ٢٠٠١، ص٢٣.

المصادر الأجنبية:

٢١- Bolter, Jay David. Grusin Richard. (February 28, 2000), Remediation: Understanding New Media, USA: The MIT Press; 1st edition.

٢٢- Burgess, Jean, (August 18, 2009), YouTube: Online Video and Participatory Culture, UK : Polity; 1 edition.

٢٣- Christakis, Nicholas A. Fowler, James H. (January 12, 2011), Connected: The Surprising Power of Our Social Networks and How They Shape Our Lives -How Your Friends' Friends' Friends Affect Everything You Feel, Think, and Do, USA: Back Bay Books; Reprint edition.

٢٤- Diaz-Ortiz,Claire. (August 30, 2011), Twitter for Good: Change the World One Tweet at a Time, USA: Jossey-Bass; 1 edition.

٢٥- Hawker, Mark. D, (August 25, 2010), Developer's Guide to Social Programming: Building Social Context Using Face book, Google Friend Connect, and the Twitter API, Canada: Addison-Wesley Professional; 1 edition.

٢٦- Hewitt, Hugh. (January 14, 2005), Blog : Understanding the Information Reformation That's Changing Your World, USA: Thomas Nelson, Inc.; First edition.

٢٧- Jenkins, Henry. (September 1, 2008), Convergence Culture: Where Old and New Media Collide, USA: NYU Press; Revised edition.

٢٨- Keen, Andrew. (August 12, 2008), The Cult of the Amateur: How blogs, MySpace, YouTube, and the rest of today's user-generated media are destroying our economy, our culture, and our values. USA: Crown Business; Reprint edition.

٢٩- Kirkpatrick David,. (February 1, 2011), The Face book Effect: The Inside Story of the Company That Is Connecting the World. USA: Simon & Schuster.

٣٠- Levinson, Paul. (September 5, 2009), New Media,USA: Allyn & Bacon; 1 edition.

٣١- Lister, Martin. Dovey, Jon. Giddings, Seth. Grant, Iain. Kelly, Kieran. (January 29, 2009) New Media: A Critical Introduction, USA/UK Europe : Routledge; 2 edition.

٣٢- Mezrich, Ben, (September 28, 2010), The Accidental Billionaires: The Founding of Face book: A Tale of Sex, Money, Genius and Betrayal, USA : Anchor; 2 edition.

٣٣- Prell, Christina. (November 9, 2011), Social Network Analysis: History, Theory and Methodology, USA/Austalia: Sage Publications Ltd.

٣٤- Rowell, Rebecca. (January 2011), Youtube: The Company and Its Founders, UK Essential Library.

٣٥- Russell Matthew A . (February 8, 2011), Mining the Social Web: Analyzing Data from Face book, Twitter, LinkedIn, and Other Social Media Sites. USA/UK O'Reilly Media; 1 edition.

٣٦- Scoble, Robert. Israel, Shel. (January 2006), Naked Conversations: How Blogs are Changing the Way Businesses Talk with Customers, USA/UK/ Europe: Wiley.

٣٧- Vonderau, Patrick. (December 30, 2009),The YouTube Reader, Sweden: National Library of Sweden.

٣٨- Wittkower, D:E. (October 1, 2010), Face book and Philosophy: What's on Y::our Mind?. USA: Open Court.

المواقع الإلكترونية:

33- عواد، محمد، شبكات التواصل الإجتماعي الإلكتروني، أكتوبر ٢٠١٠. متاح.(On Line)

http://www.taamolat.com/2010/10/blog-post_7300.html

34- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، خدمة الشبكة الاجتماعية، آخر تعديل لهذه الصفحة في ٢٠ أغسطس ٢٠١١. (مصدر سابق) متاح.(On Line)

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%AF%D9%85%D8%A9%D8%A9

35- خليفة، هبة محمد، مواقع الشبكات الإجتماعية، ما هي؟ منتديات اليسار للمكتبات وتقنية المعلومات، ١٩ Jan ٢٠٠٩. متاح. (On Line)

http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=17775

36- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، موقع ويب، آخر تعديل لهذه الصفحة في ٢٩ نوفمبر ٢٠١١. متاح (On Line).

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D9%82%D8%B9

37- موقع كنان أون لاين، ما هو الموقع الإلكتروني، (المصدر داتا تكنولوجي)، في ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٩. متاح .(On Line)

http://kenanaonline.com/users/MST/topics/61250/posts/102134

38- منهل الثقافة الإلكترونية، أنواع مواقع الإنترنت، ١٤٣٠-٠٣-٠١ هجرية، متاح.(On Line)

http://www.manhal.net/articles.php?action=show&id=2140

39- موقع إجابات (غوغل)، ما هي الشبكات الاجتماعية على شبكة الانترنت(social networking)، في ٢٠٠٩/١٢/١٧. متاح.(On Line)

http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid

40- عالم التقنية، الشبكات الاجتماعية.. ومفهوم أكبر، في ١٣ أغسطس، ٢٠٠٩. متاح .(On Line)

http://www.tech-wd.com/wd/2009/08/13/another-concept-for-social-network/

41- خليفة، هبه محمد، مواقع الشبكات الإجتماعية.. ما هي؟ قاعة د. شوقي سالم، المكتبة المركزية - جامعة حلوان. منتديات اليسير، في .2009- Jan-19 متاح.(On Line)

http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=17775

42- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، معنى وقواعد ومستويات وأهداف الدراسة المقارنة، آخر تعديل لهذه الصفحة في ٥ سبتمبر ٢٠١١. متاح.(On Line)

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9_%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%86%D8%A9.

43.(On Line) - موقع الأغواط. نت، منهج المقارنة، في ١١-٣٠-٢٠٠٨. متاح

http://www.laghouat.net/vb/showthread.php?t=15843

44- الهادي، زغينة، طريقة المقارنة في البحث العلمي من الألف إلى الياء، في الأحد يناير ٣٠، ٢٠١١. متاح.(On Line)

http://zeghina.3oloum.org/t2476-topic

45- موقع بروز، الجمهور المتلقي، في .Mar 31, 2009 متاح.(On Line)

http://www.proz.com/kudoz/english_to_arabic/advertising_public_relations/3170806-audience.html#7152004

46- أوغلوا، صالح جاويش، دور الجمهور في عالم الإمبريالية الثقافية، الحوار المتمدن - العدد: ٢١٧٦ - في ٢٠٠٨ / ١ / ٣٠. متاح.(On Line)

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=123309

47- منتديات ستار تايمز، أهم النظريات الإشهارية وعلاقة هذا الأخير بالاقتصاد، في ١٧/٠٦/٢٠٠٨. متاح.(On Line)

http://www.startimes.com/f.aspx?t=10350970

48- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، قناة العربية، آخر تعديل لهذه الصفحة في ٢٩ نوفمبر ٢٠١١. متاح (On Line).

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%86%D8%A7%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9

49- موقع شوفنك، موقع قناة العربية الفضائية، في ٢٢ ديسمبر،، ٢٠٠٧. متاح.(On Line)

http://ar.shvoong.com/internet-and technologies/websites/1728805-%D9%85%D9%88%D9%82%D8%B9-

50- موقع العربية، حول العربية.نت، (لات). متاح.(On Line)

http://www.alarabiya.net/index/static/about

51- كشكول للتقنية، العربية.نت يرتدي ثوبه الجديد، في ١٧ أكتوبر ٢٠١٠، متاح.(On Line)

http://www.tech-k.com/2010/10/17/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-

52- صادق، عباس مصطفي، صحافة الإنترنت.. قواعد النشر الإلكتروني الصحفي الشبكي، (أبو ظبي: الظفرة للطباعة والنشر، ٢٠٠٣). أنظر الجزيرة. نت، المعرفة في ٢٠٠٤/١٠/٣. . متاح (On Line).

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/859487FC-AFA4-44E6-8712-9579EC55B545.htm

53- موقع أمواج، دراسة عن واقع البوابات الإخبارية العربية على شبكة الإنترنت نسيج ومحيط والبوابة نموذجاً، الأربعاء، ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٩. متاح.(On Line)

http://www.amwague.com/index.php?module=article&action=single&id=251

54- العربية.نت، عالمياً يأتي فيسبوك ثالثاً بعد غوغل ومايكروسوفت دراسة جديدة: فيسبوك يتقدم على غوغل.كوم في الولايات المتحدة، السبت ٠١ يناير ٢٠١١. متاح.(On Line)

http://www.alarabiya.net/articles/2011/01/01/131758.html

55- الجديدة (علوم وتقنية)، دراسة جديدة أجريت في ألمانيا حول الفيس بوك وحماية الخصوصية الفردية، في October 22, 2011. متاح.(On Line)

http://aljadidah.com/2011/10/%d8%af%d8%b1%d8%a7%d8%b3%d8%a9-

قائمة المحتويات